فتح الباري
بشرح صحيح البخاري

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

وعليه تعليقات مهمة

للعلامة الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر البراك

اعتنى به

أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي

طبعة جديدة مصححة ومقابلة على طبعة بولاق الميرية وقد تضمنت لأول مرة:

- بيان إحالات ابن حجر في الكتاب (أكثر من ١٣٠٠٠ موضع).
- توثيق النصوص من أهم موارد ابن حجر (قرابة ٤٤ مرجعًا).
- ذكر أرقام أطراف كل حديث في السابق له واللاحق عليه.
- بيان مواضع تراجعات الحافظ ابن حجر.
- الإشارة إلى مواضع معلقات البخاري في تغليق التعليق.

مع الاحتفاظ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي للكتب والأبواب والأحاديث والإحالة بالهامش الجانبي إلى مواضع الكلام بالطبعة السلفية

المجلد العاشر

الأحاديث: ٤٥٥٤ - ٤٩١٠

الكتب: بقية كتاب التفسير

دار طيبة

فهرس أسماء كتب صحيح البخاري

على ترتيب حروف المعجم

الكتاب ورقمه	الجزء والصفحة	الكتاب ورقمه	الجزء والصفحة	الكتاب ورقمه	الجزء والصفحة
٣٧. الإجارة	(٢٥/٦)	٥٦. الجهاد والسير	(٣٨/٧)	٥. الغسل	(٦١١/١)
٩٣. الأحكام	(٦٠٧/١٦)	٢٥. الحج	(٣٨٣/٤)	٩٢. الفتن	(٤٣٢/١٦)
٩٥. أخبار الآحاد	(٩٩/١٧)	٨٦. الحدود	(٥٠٨/١٥)	٨٥. الفرائض	(٤١٨/١٥)
٧٨. الأدب	(٤٩١/١٣)	٤١. الحرث والمزارعة	(١١٠/٦)	٥٧. فرض الخمس	(٣٤٣/٧)
١٠. الأذان	(٣٩٢/٢)	٣٨. الحوالة	(٦٣/٦)	٦٢. فضائل الصحابة	(٣١٢/٨)
٨٨. استتابة المرتدين	(١٣٣/١٦)	٦. الحيض	(٦٧٧/١)	٦٦. فضائل القرآن	(١٥٣/١١)
١٥. الاستسقاء	(٣٤٤/٣)	٩٠. الحِيَل	(٢٣٧/١٦)	٢٩. فضائل المدينة	(١٧٥/٥)
٤٣. الاستقراض	(١٩٢/٦)	٤٤. الخصومات	(٢١٩/٦)	٢٠. فضل الصلاة	(٦٠٠/٣)
٧٩. الاستئذان	(١٢٨/١٤)	١٢. الخوف	(٢٤١/٣)	٨٢. القدر	(١٨٥/١٥)
٧٤. الأشربة	(٥٨٧/١٢)	٨٠. الدعوات	(٢٧٥/١٤)	١٦. الكسوف	(٣٩٩/٣)
٧٣. الأضاحي	(٥٤١/١٢)	٨٧. الديات	(٥/١٦)	٨٤. كفارات الأيمان	(٣٧٨/١٥)
٧٠. الأطعمة	(٢٨١/١٢)	٧٢. الذبائح والصيد	(٤١٧/١٢)	٣٩. الكفالة	(٧١/٦)
٩٦. الاعتصام	(١٢٢/١٧)	٨١. الرقاق	(٤٩٠/١٤)	٧٧. اللباس	(٢٤٩/١٣)
٣٣. الاعتكاف	(٤٧٥/٥)	٤٨. الرهن	(٣٢٥/٦)	٤٥. اللقطة	(٢٣١/٦)
٨٩. الإكراه	(٢١١/١٦)	٢٤. الزكاة	(٢٠١/٤)	٣٢. ليلة القدر	(٤٥١/٥)
٦٠. الأنبياء	(٦٠٢/٧)	١٧. سجود القرآن	(٤٣٩/٣)	٢٧. المحصر	(٤٩/٥)
٢. الإيمان	(٩٣/١)	٣٥. السَّلَم	(٥/٦)	٧٥. المرضى	(٥/١٣)
٨٣. الأيمان والنذور	(٢٤٩/١٥)	٢٢. السهو	(٦٤٧/٣)	٤٢. المساقاة	(١٥٣/٦)
٥٩. بدء الخلق	(٤٨٣/٧)	٤٧. الشركة	(٣٠٨/٦)	٤٦. المظالم	(٢٥٨/٦)
١. بدء الوحي	(٢٧/١)	٥٤. الشروط	(٥٩٤/٦)	٦٤. المغازي	(٥/٩)
٣٤. البيوع	(٤٩٩/٥)	٣٦. الشفعة	(١٩/٦)	٥٠. المكاتب	(٣٩٤/٦)
٣١. التراويح	(٤٤٣/٥)	٥٢. الشهادات	(٤٩٤/٦)	٦١. المناقب	(١٤١/٨)
٩١. التعبير	(٢٧٧/١٦)	٨. الصلاة	(٤٩/٢)	٦٣. مناقب الأنصار	(٤٨٢/٨)
٦٥. تفسير القرآن	(٦٢٧/٩)	٥٣. الصلح	(٥٧١/٦)	٩. مواقيت الصلاة	(٢٧٣/٢)
١٨. تقصير الصلاة	(٤٥٥/٣)	٣٠. الصوم	(٢٠٩/٥)	٦٩. النفقات	(٢٤٩/١٢)
٩٤. التمني	(٧٥/١٧)	٧٦. الطب	(٥٥/١٣)	٦٧. النكاح	(٣١٣/١١)
١٩. التهجّد	(٥٠٣/٣)	٦٨. الطلاق	(٥/١٢)	٥١. الهبة	(٤١٥/٦)
٩٧. التوحيد	(٢٨٤/١٧)	٤٩. العتق	(٣٣٥/٦)	١٤. الوتر	(٣٢٠/٣)
٧. التيمم	(٥/٢)	٧١. العقيقة	(٣٩٨/١٢)	٥٥. الوصايا	(٦٦٢/٦)
٢٨. جزاء الصيد	(٧٧/٥)	٣. العلم	(٢٥٢/١)	٤. الوضوء	(٤٠٣/١)
٥٨. الجزية والموادعة	(٤٣٩/٧)	٢٦. العمرة	(٥/٥)	٤٠. الوكالة	(٨٦/٦)
١١. الجمعة	(١١٩/٣)	٢١. العمل في الصلاة	(٦١٤/٣)		
٢٣. الجنائز	(٦٧٥/٣)	١٣. العيدين	(٢٥٧/٣)		

فتح الباري
بشرح صحيح البخاري

جَمِيعُ الحُقوق محفُوظة

الطّبعَة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض - السويدي - ش. السويدي العام - غرب النفق

ص. ب ٧٦١٢ الرمز البريدي ١١٤٧٢ هاتف ٤٢٥٣٧٣٧ فاكس ٤٢٥٨٢٧٧

٥ـ باب ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إِلَى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

٤٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلاً، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ**»، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: «**ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ**». حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ «مَالٌ رَايِحٌ».

[تقدم في: ١٤٦١، الأطراف: ٢٣١٨، ٢٧٥٢، ٢٧٥٨، ٢٧٦٩، ٤٥٥٥، ٥٦١١]

٤٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأُبَيٍّ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا.

[تقدم في: ١٤٦١، الأطراف: ٢٣١٨، ٢٧٥٢، ٢٧٥٨، ٢٧٦٩، ٤٥٥٥، ٥٦١١]

قوله: (باب ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره «إلى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾» ثم ذكر المصنف حديث أنس في قصة بيرحاء، وقد تقدم ضبطها في الزكاة[(١)]، وشرح الحديث في الوقف[(٢)].

قوله: (وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة عن مالك قال: رابح) يعني أن المذكورين رويا الحديث عن مالك بإسناده فوافقا فيه إلا في هذه اللفظة، فأما رواية عبد الله بن يوسف

---

(١) (٤/ ٣٠١)، كتاب الزكاة، باب٤٤، ح١٤٦١.

(٢) (٦/ ٧٠٠)، كتاب الوصايا، باب١٠، ح٢٧٥٢.

٦ ـــــــ

قوله: (باب ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتي شرحه في الحدود[1]، وقوله في هذه الرواية: «كيف تفعلون» في رواية الكشميهني «كيف تعملون». وقوله: «نحممهما» بمهملة ثم ميم مثقلة أي نسكب عليهما الماء الحميم، وقيل: نجعل في وجوههما الحمة ـ بمهملة وميم خفيفة ـ أي السواد، وسيأتي ما في ذلك عند شرح الحديث. وقوله: «فوضع مدراسها» بكسر أوله كذا للكشميهني، ولغيره «مدارسها» بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة، والأول أوجه.

قوله: (فلما رأوا ذلك قالوا) في رواية الكشميهني بالإفراد فيهما.

قوله: (يجنأ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة، وللكشميهني «يحني» بالمهملة وكسر النون بغير همز.

٧ـ باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

٤٥٥٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلامِ.

[تقدم في: ٣٠١٠]

قوله: (باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في تفسيرها غير مرفوع، وقد تقدم في أواخر الجهاد[2] من وجه آخر مرفوعًا، وهو يرد قول من تعقب البخاري فقال: هذا موقوف لا معنى لإدخاله في/ المسند.

٨/ ٢٢٥

قوله: (سفيان) هو الثوري.

قوله: (عن ميسرة) هو ابن عمار الأشجعي كوفي ثقة، ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في بدء الخلق[3]، ويأتي في النكاح[4]، وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاي

---

(١) (١٥/ ٦٨٠)، كتاب الحدود، باب٣٧، ح٦٨٤١.
(٢) (٧/ ٢٦٢)، كتاب الجهاد، باب١٤٤، ح٣٠١٠.
(٣) بل في أحاديث الأنبياء، (٧/ ٦٠٤)، باب١، ح٣٣٣١.
(٤) (١١/ ٥٥٦)، كتاب النكاح، باب٨٠، ح٥١٨٥.

٨ ـــــــ

٨ـ باب ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

٤٥٥٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾. قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمَةَ، وَمَا نُحِبُّ ـ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي ـ أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾.

[تقدم في: ٤٠٥١]

قوله: (باب ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾) ذكر فيه حديث جابر، وقد تقدم مشروحًا في غزوة أحد(١).

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ ذكر الفراء أن في قراءة ابن مسعود «والله وليهم»، قال: وهو كقوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ [الحجرات: ٩].

٩ـ باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

٤٥٥٩ ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ/ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا». بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾. رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

٨ / ٢٢٦

[تقدم في: ٤٠٦٩، طرفاه في: ٤٠٧٠، ٧٣٤٦]

٤٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ» يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاتِهِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا» لأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ لَكَ

---

(١) (٩/ ١٢٨)، كتاب المغازي، باب١٨، ح٤٠٥١.

مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآيَةَ.

[تقدم في: ٧٩٧، الأطراف: ٨٠٤، ١٠٠٦، ٢٩٣٢، ٣٣٨٦، ٤٥٩٨، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠]

قوله: (باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك.

قوله: (فلانًا وفلانًا وفلانًا) تقدمت تسميتهم في غزوة أحد[١] من رواية مرسلة أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمير والحارث بن هشام، فنزلت»، وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث موصولاً من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد في آخر الحديث «فتيب عليهم كلهم»، وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ولأحمد أيضًا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر «كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة، فنزلت، قال: وهداهم الله للإسلام»، وكان الرابع عمرو بن العاصي، فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم أره فيه. والله أعلم.

قوله: (رواه إسحاق بن راشد عن الزهري) أي بالإسناد المذكور، وهو موصول عند الطبراني في «المعجم الكبير»[٢] من طريقه.

قوله: (كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) أي في صلاته.

قوله: (قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع، قال: وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم، وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة، ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أنس «أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم»، وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في آخر «باب الوتر»[٣].

قوله: (الوليد بن الوليد) أي ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد، وكان ممن شهد بدرًا مع المشركين وأسر وفدى نفسه، ثم أسلم فحبس بمكة، ثم تواعد هو وسلمة وعياش

---

(١) (٩/ ١٤٠)، كتاب المغازي، باب٢١، ح٤٠٧٠.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩٠، ١٩١).

(٣) (٣/ ٣٤٠)، كتاب الوتر، باب٧.

المذكورين معه وهربوا من المشركين، فعلم النبي ﷺ بمخرجهم فدعا لهم. أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ، روينا ذلك في «فوائد الزيادات» من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال: «رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال: اللهم أنج الوليد بن الوليد» الحديث، وفيه «فدعا بذلك خمسة عشر يومًا، حتى إذا كان/ صبيحة يوم الفطر ترك ٨/٢٢٧ الدعاء، فسأله عمر فقال: أوَما علمت أنهم قدموا؟ قال: بينما هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكت إصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثًا على قدميه فنهج بين يدي النبي ﷺ حتى قضى، فقال النبي ﷺ: هذا الشهيد، أنا على هذا شهيد» ورثته أم سلمة زوج النبي ﷺ بأبيات مشهورة.

قوله: (وسلمة بن هشام) أي ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله، وهو أخو أبي جهل، وكان من السابقين إلى الإسلام، واستشهد في خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة.

قوله: (وعياش) هو بالتحتانية ثم المعجمة، وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذي قبله أيضًا، وكان من السابقين إلى الإسلام أيضًا وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه، ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات قبل سنة خمس عشرة، وقيل قبل ذلك. والله أعلم.

قوله: (وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك.

قوله: (اللهم العن فلانًا وفلانًا لأحياء من العرب) وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ «اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية».

قوله: (حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾) تقدم استشكاله في غزوة أحد، وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أُحُد فكيف يتأخر السبب عن النزول؟ ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجًا، وأن قوله: «حتى أنزل الله» منقطع من رواية الزهري عمن بلغه، بيَّن ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا: قال ـ يعني الزهري ـ: ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت»، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته، وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم، بخلاف قصة رعل وذكوان، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس «أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم. فأنزل الله تعالى ﴿لَيْسَ

١٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ آل عمران/ باب١١ ، ١٢/ ح٤٥٦٢ ـــــــ

كالضعف والضعف، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه، وقال الراغب: القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل.

قوله: (﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾: أجابوا، ويستجيب: يجيب) هو قول أبي عبيدة[1]، قال في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ أي أجابهم، تقول العرب: استجبتك أي أجبتك، قال كعب الغنوي:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى: ٢٦] أي يجيب الذين آمنوا، وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهادًا للآية الأخرى.

(تنبيه): لم يسق البخاري في هذا الباب حديثًا؛ وكأنه بيض له، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية: «يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر». وقد تقدم في المغازي[2] مع شرحه، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمدًا قتلتم، ولا الكواعب ردفتم، بئسما صنعتم. فرجعوا، فندب رسول الله ﷺ الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد، فبلغ المشركين فقالوا: نرجع من قابل، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية» أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس/ ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. ٨/٢٢٩

١٣ ـ باب ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٣]

٤٥٦٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ـ أُرَاهُ قَالَ ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

[الحديث: ٤٥٦٣، طرفه في: ٤٥٦٤]

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١١٢).

(٢) (٩/ ١٥٢)، كتاب المغازي، باب٢٥، ح٤٠٧٧.

٤٥٦٤ ـ حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِين عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

[تقدم في: ٤٥٦٣]

قوله: (**باب قوله:** ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾) في رواية أبي ذر «باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم» وزاد غيره «الآية».

قوله: (**حدثنا أحمد بن يونس ـ أراه قال ـ حدثنا أبو بكر**) كذا وقع، القائل «أراه» هو البخاري، وهو بضم الهمزة بمعنى «أظنه»، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحاق «عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش» بإسناده المذكور بغير شك، لكن وهم الحاكم في استدراكه.

قوله: (**عن أبي حصين**) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس «أن النبي ﷺ قيل له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فنزلت هذه الآية».

قوله: (**عن أبي الضحى**) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير.

قوله: (**قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار**) في الرواية التي بعدها «إن ذلك آخر ما قال»، وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة، ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك، وعند أبي نعيم في «المستخرج» من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد «أنها أول ما قال» فيمكن أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال. والله أعلم.

قوله: (**حين قالوا** ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق مطولاً في هذه القصة، وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أُحُد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي ﷺ في جمع كثير، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أُحُد وندموا، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا، وأرسل أبو سفيان ناسًا فأخبروا النبي ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدًا، قال: «أعرابيًا»، ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لين قال: «استقبل أبو سفيان عيرًا واردة المدينة»، ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أُحُد، وهي غزوة بدر الموعد، ورجح الطبري الأول، ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه. قيل: إطلاق الناس على الواحد لكونه من

جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد. قلت: وفي صحة هذا المثال نظر.

٨/٢٣٠ / ١٤ ـ باب ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٠]

﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ كَقَوْلِكَ: طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ

٤٥٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ ـ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ ـ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ**». ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

[تقدم في: ١٤٠٣، طرفاه في: ٤٦٥٩، ٦٩٥٧]

قوله: (باب ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية) ساق غير أبي ذر إلى قوله: ﴿ خَبِيرٌ ﴾. قال الواحدي: أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة، وفي صحة هذا النقل نظر، فقد قيل إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد، قاله ابن جريج، واختاره الزجاج. وقيل: فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد، وقيل: على العيال وذي الرحم المحتاج، نعم الأول هو الراجح وإليه أشار البخاري.

قوله: (﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ **كقولك طوقته بطوق**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: أي يلزمون، كقولك طوقته بالطوق. وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي بإسناد جيد في هذه الآية ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ قال: بطوق من النار. ثم ذكر حديث أبي هريرة فيمن لم يؤد الزكاة، وقد تقدم مع شرحه في أوائل كتاب الزكاة[1]، وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيًا أو معنويًا. وروى أحمد والترمذي والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعًا: «لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعًا أقرع يطوق في عنقه»، ثم قرأ مصداقه في كتاب الله ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟

(١) (٤/ ٢١٥)، كتاب الزكاة، باب٣، ح١٤٠٣.

٦٥ـ كتاب التفسير/ آل عمران/ باب١٥/ ح٤٥٦٦ ـــــــ

١٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ آل عمران/ باب١٥/ ح٤٥٦٦ ـــــــ

٢٠ ـــــــ

١٦ ـ باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٨]

٤٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآيَةَ [آل عمران: ١٨٨].

٤٥٦٨ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَعْمَلْ مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ؟، إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٨].

تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ... بِهَذَا.

قوله: (باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾) سقط لفظ «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (**حدثنا محمد بن جعفر**) أي ابن أبي كثير المدني، والإسناد كله مدنيون إلى شيخ البخاري.

قوله: (**إن رجالاً من المنافقين**) هكذا ذكره أبو سعيد الخدري في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين، وفي حديث ابن عباس الذي بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معًا، وبهذا أجاب القرطبي[1] وغيره، وحكى الفراء أنها نزلت في قول

(١) المفهم (٧/ ٣٢٣).

اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾[آل عمران: ١٨٨]، وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه. والله أعلم.

٨/٢٣٤

قوله: (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني.

قوله: (عن ابن أبي مليكة) في رواية/ عبد الرزاق عن ابن جريج «أخبرني ابن أبي مليكة» وسيأتي، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج.

قوله: (أن علقمة بن وقاص) هو الليثي من كبار التابعين وقد قيل: إن له صحبة. وهو راوي حديث الأعمال عن عمر.

قوله: (إن مروان) هو ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة، وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية.

قوله: (قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل) رافع هذا لم أر له ذكرًا في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث، والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته، لكن قد ألزم الإسماعيلي البخاري أن يصحح حديث يسرة بن صفوان في نقض الوضوء من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسيه إلى يسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن يسرة، ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك، فقال الإسماعيلي أن القصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث يسرة، فإن كان رسول مروان معتمدًا في هذه فليعتمد في الأخرى؛ فإنه لا فرق بينهما، إلا أنه في هذه القصة سمى رافعًا ولم يسم الحرسي.

قال: ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخ شيخه، فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبي مليكة عن علقمة، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن، فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق، ولحجاج بن محمد متابع وهو

محمد، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق، والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرًا عند ابن عباس لما أجاب، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، وكذا أقول في حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما، وحدث به ابن جريج عن كل منهما، فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا، وقد روى ابن مردويه في حديث أبي سعيد ما يدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: كان أبو سعيد وزيد ابن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال: يا أبا سعيد أرأيت قول الله ـ فذكر الآية ـ فقال: إن هذا ليس من ذاك، إنما ذاك أن ناسًا من المنافقين ـ فذكر نحو حديث الباب وفيه ـ فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم، فكأن مروان توقف في ذلك، فقال أبو سعيد: هذا يعلم بهذا، فقال: أكذلك يا زيد؟ قال: نعم صدق. ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار، فأرسل بوابه رافعًا إلى ابن عباس يسأله عن ذلك. والله أعلم.

وأما قول البخاري عقب الحديث: تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج، فيريد أنه تابع هشام ابن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة عن علقمة، ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير[1]، وأخرجها الإسماعيلي[2] والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه، وقد ساق البخاري إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال: عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا. وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ «أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له» فذكر نحو حديث هشام.

قوله: (لنعذبن أجمعون) في رواية حجاج بن محمد «لنعذبن أجمعين».

قوله: (إنما دعا النبي ﷺ يهودًا فسألهم عن شيء) في رواية حجاج بن محمد «إنما نزلت هذه الآية في أهل/ الكتاب».

٨
٢٣٥

(١) التفسير (١/ ٤٢٧، رقم ٤٩٣).
(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩١، ١٩٢).

قوله: (**فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم**) في رواية حجاج بن محمد «فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه»، وهذا أوضح.

قوله: (**بما أتوا**) كذا للأكثر بالقصر بمعنى جاءوا أي بالذي فعلوه، وللحموي «بما أوتوا» بضم الهمزة بعدها واو أي أعطوا، أي من العلم الذي كتموه، كما قال تعالى: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] والأول أولى لموافقته التلاوة المشهورة، على أن الأخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير، وموافقة المشهور أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس.

قوله: (**ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب**) فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها، وأن الله ذمهم بكتمان العلم الذي أمرهم أن لا يكتموه، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة «فقال ابن عباس: قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده وإن محمدًا رسول الله».

(تنبيه): الشيء الذي سأل النبي ﷺ عنه اليهود لم أره مفسرًا، وقد قيل إنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح، فأخبروه عنه بأمر مجمل. وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ قال: محمد. وفي قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال: بكتمانهم محمدًا، وفي قوله: ﴿أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال: قولهم نحن على دين إبراهيم.

* * *

١٧ ـ باب ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٠]

٤٥٦٩ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ كُرَيبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ. فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾» [آل عمران: ١٩٠] ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[تقدم في: ١١٧، الأطراف: ١٣٨، ١٨٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٢٦، ٧٢٨، ٨٥٩، ٩٩٢، ١١٩٨، ٤٥٧٠، ٤٥٧١، ٤٥٧٢، ٥٩١٩، ٦٢١٥، ٦٣١٦، ٧٤٥٢].

قوله: (باب قوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ساق إلى ﴿ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، وذكر حديث ابن عباس في بيت ميمونة أورده مختصرًا، وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر[1]، وورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس «أتت قريش اليهود فقالوا: أيما جاء به موسى؟ قالوا: العصا ويده» الحديث، إلى أن قال «فقالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا الصفا ذهبًا، فنزلت هذه الآية» ورجاله ثقات، إلا الحماني فإنه تكلم فيه، وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلاً وهو أشبه، وعلى تقدير كونه محفوظًا وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة. قلت: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة.

١٨ ـ باب ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [آل عمران: ١٩١]

٤٥٧٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَس عَنْ مَخْرَمَةَ ابْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقُلْتُ: لأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطَرَحْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِسَادَةً، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

٨ / ٢٣٦

(١) (٣/ ٣٢٧)، كتاب الوتر، باب ١، ح ٩٩٢.

٢٦ ـــــــ

قوله : (باب ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور، وليس فيه إلا تغيير شيخ شيخه فقط، وسياق الرواية في هذا الباب أتم من تلك، ووقع في رواية الأصيلي هنا «وأخذ بيدي اليمنى» وهو وَهْمٌ والصواب «بأذني» كما في سائر الروايات.

٨/ ٢٣٧ / ٢٠ـ باب ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٣]

٤٥٧٢ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، واضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ المُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[تقدم في: ١١٧، الأطراف: ١٣٨، ١٨٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٢٦، ٧٢٨، ٨٥٩، ٩٩٢، ١١٩٨، ٤٥٦٩، ٤٥٧٠، ٤٥٧١، ٥٩١٩، ٦٢١٥، ٦٣١٦، ٧٤٥٢].

قوله : (باب ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك، وساقه أيضًا بتمامه.

٤ـ سورةُ النِّسَاء

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ يَسْتَنكِفَ ﴾: يَسْتَكْبِرُ. ﴿قِوَامًا﴾ قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ. ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ وَالْجَلْدَ لِلْبِكْرِ

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾: يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلاثًا وَأَرْبَعًا، وَلا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ

قوله : (سورة النساء. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله : (قال ابن عباس: ﴿ يَسْتَنكِفَ﴾: يستكبر) وقع هذا في رواية المستملي والكشميهني

٢٨ ـــــــ

انتهى. وقيل: بل يجوز إلى سداس، وقيل إلى عشار. قال الحريري في «درة الغواص»: غلط المتنبي في قوله: «أحاد أم سداس في أحاد» لم يسمع في الفصيح إلا مثنى وثلاث ورباع، والخلاف في خماس إلى عشار. ويحكى عن خلف الأحمر أنه أنشد أبياتًا من خماس إلى عشار. وقال غيره: في هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها؟ قولان أشهرهما الاقتصار. قال ابن الحاجب: هذا هو الأصح، ونص عليه البخاري في صحيحه. كذا قال. قلت: وعلى الثاني يحمل بيت الكميت، وكذا قول الآخر:

ضربت خماس ضربة عبشمي أراد سـداس أن لا تستقيمـا

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوالاً كهذه الآية، أو أوصافًا كقوله تعالى: ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ [فاطر: ١]، أو إخبارًا كقوله عليه الصلاة والسلام: «صلاة الليل مثنى»، ولا يقال فيها مثناة وثلاثة، بل تجري مجرى واحدًا. وهل يقال موحد كما يقال مثنى؟ الفصيح لا. وقيل يجوز، وكذا مثلث.. إلخ. وقول أبي عبيدة: «إن معنى مثنى اثنتين» فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث، وكأنه ترك ذلك لشهرته، أو كان لا يرى التكرار فيه. وسيأتي ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء في أوائل النكاح[1] إن شاء الله تعالى.

قوله: (﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ **يعني الرجم للثيب والجلد للبكر**) ثبت هذا أيضًا في رواية المستملي والكشميهني حسب، وهو من تفسير ابن عباس أيضًا، وصله عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت «أن النبي ﷺ قال: خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»، والمراد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]. وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس قال: فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله ﷺ: «لا حبس بعد سورة النساء»، وسيأتي البحث في الجمع بين الجلد والرجم للثيب في كتاب الحدود[2] إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) (١١/ ٣٧١)، كتاب النكاح، باب١٩، ح٥٠٨٩.
(٢) (١٥/ ٦٠٥)، كتاب الحدود، باب٢١، ح٦٨١٢.

١ ـ باب ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ [النساء : ٣]

٤٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا ، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ ، فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ : كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ / وَفِي مَالِهِ . ٨/٢٣٩

[تقدم في : ٢٤٩٤ ، الأطراف : ٢٧٦٣ ، ٤٥٧٤ ، ٤٦٠٠ ، ٥٠٦٤ ، ٥٠٩٢ ، ٥٠٩٨ ، ٥١٢٨ ، ٥١٣١ ، ٥١٤٠ ، ٦٩٦٥]

٤٥٧٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي ، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا ، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ ، وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ . قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ١٢٧] .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ . قَالَتْ : فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ .

[تقدم في : ٢٤٩٤ ، الأطراف : ٢٧٦٣ ، ٤٥٧٣ ، ٤٦٠٠ ، ٥٠٦٤ ، ٥٠٩٢ ، ٥٠٩٨ ، ٥١٢٨ ، ٥١٣١ ، ٥١٤٠ ، ٦٩٦٥]

قوله : (باب ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، ومعنى ﴿ خِفْتُمْ ﴾ ظننتم ، ومعنى ﴿ تُقْسِطُوا ﴾ تعدلوا ، وهو من أقسط ، يقال : قسط إذا جار وأقسط إذا عدل ، وقيل الهمزة فيه للسلب أي أزال القسط ، ورجحه ابن التين بقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ؛ لأن أفعل في أبنية المبالغة لا تكون في المشهور إلا من الثلاثي ، نعم حكى السيرافي جواز التعجب بالرباعي ، وحكى غيره أن أقسط من الأضداد . والله أعلم .

قوله : (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف ، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الإسناد ، وهي ابن

جريج عن هشام، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف.

قوله: (إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه «أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة...» إلخ. وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة، وفيه شيء آخر نبه عليه الإسماعيلي وهو قوله: «فكان لها عذق فكان يمسكها عليه» فإن هذا نزل في التي يرغب عن نكاحها، وأما التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها، وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها: «أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال...» إلخ، وكذا أخرجه المصنف في أواخر هذه السورة[1] من طريق أبي أسامة، وفي النكاح[2] من طريق وكيع كلاهما عن هشام.

قوله: (عذق) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة: النخلة، وبالكسر الكباسة والقنو، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة، والمراد هنا الأول، وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط.

قوله: (وكان يمسكها عليه) أي لأجله، وفي رواية الكشميهني «فيمسك بسببه».

قوله: (أحسبه قال: كانت شريكته في ذلك العذق) هو شك من هشام بن يوسف، ووقع مبينًا مجزومًا به في رواية أبي أسامة ولفظه «هو الرجل يكون/ عنده اليتيمة هو وليها وشريكته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في ماله فيعضلها، فنهوا عن ذلك»، ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين، وقد تقدمت في الوصايا[3] من رواية شعيب عنه. ٨/٢٤٠

قوله: (اليتيمة) أي التي مات أبوها.

قوله: (في حجر وليها) أي الذي يلي مالها.

قوله: (بغير أن يقسط في صداقها) في النكاح[4] من رواية عقيل عن ابن شهاب «ويريد أن ينتقص صداقها».

---

(١) (١٠/ ٧٣)، باب٢٣، ح٤٦٠٠.
(٢) (١١/ ٤٤٢)، كتاب النكاح، باب٣٦، ح٥١٢٨.
(٣) (٦/ ٧١٧)، كتاب الوصايا، باب٢١، ح٢٧٦٣.
(٤) (١١/ ٣٦٧)، كتاب النكاح، باب١٦، ح٥٠٩٢.

٣٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النساء/ باب٢/ ح٤٥٧٥ ـــــــ

٣٤ ـــــــ

أصابعه»، ومن طريق عكرمة «يأكل ولا يكتسي»، ومن طريق إبراهيم النخعي «يأكل ما سد الجوعة ووارى العورة». وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا[1]. وقال الحسن بن حي: يأكل وصي الأب بالمعروف، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئًا. وأغرب ربيعة فقال: / المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم؛ إن كان غنيًا وسع عليه، وإن كان فقيرًا أنفق عليه بقدره، وهذا أبعد الأقوال كلها. ٨/٢٤٢

(تنبيه): وقع لبعض الشراح ما نصه: قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[النساء: ٦] التلاوة ومن كان بالواو. انتهى. وأنا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها إلا بالواو.

٣ـ باب ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ الآية[النساء: ٨]

٤٥٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قَالَ: هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ. تَابَعَهُ سَعِيدٌ بن جُبَيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[تقدم في: ٢٧٥٩]

قوله: (باب ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ الآية) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (حدثنا أحمد بن حميد) هو القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له: دار أم سلمة، لُقِّب بذلك لجمعه حديث أم سلمة وتتبعه لذلك، وقال ابن عدي: كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك. ووهم الحاكم فقال: يلقب جار أم سلمة، وثقه مطين وقال: كان يعد في حفاظ أهل الكوفة، ومات سنة عشرين ومائتين، ووهم من قال خلاف ذلك، وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد، وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن الكوفي، وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري، والشيباني هو أبو إسحاق، والإسناد إلى عكرمة كوفيون.

قوله: (هي محكمة وليست بمنسوخة) زاد الإسماعيلي من وجه آخر عن الأشجعي «وكان

---

(١) (٦/ ٧١٩)، كتاب الوصايا، باب٢٢، ح٢٧٦٥.

٣٦ ـــــــ

﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ وعلى هذا فتكون الواو في قوله: ﴿ وَقُولُواْ ﴾ للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة: المراد بقوله: ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ اصنعوا لهم طعامًا يأكلونه، وأنها على العموم في مال المحجور وغيره. والله أعلم.

٤ ـ باب ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ [النساء: ١١]

٤٥٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾.

[تقدم في: ١٩٤، الأطراف: ٥٦٥١، ٥٦٦٤، ٥٦٧٦، ٦٧٢٣، ٦٧٤٣، ٧٣٠٩]

قوله: (باب ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ سقط لغير أبي ذر «باب» و ﴿ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾، والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث.

قوله: (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف، وابن المنكدر هو محمد.

قوله: (عن جابر) في رواية شعبة عن ابن المنكدر «سمعت جابرًا»، وتقدمت في الطهارة[١].

قوله: (عادني النبي ﷺ) سيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب المرضى قبيل كتاب الطب[٢].

قوله: (في بني سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر، وهم بطن من الخزرج.

قوله: (لا أعقل) زاد الكشميهني «شيئًا».

قوله: (ثم رش عليَّ) بينت في الطهارة[٣] الرد على من زعم أنه رش عليه من الذي فضل، وسيأتي في الاعتصام[٤] التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذي توضأ به.

قوله: (فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟) في رواية شعبة المذكورة «فقلت: يا رسول الله لمن الميراث؟ إنما يرثني كلالة»، وسيأتي بيان ذلك في الفرائض[٥].

---

(١) (١/ ٥١٥)، كتاب الوضوء، باب٤٤، ح١٩٤.

(٢) (١٣/ ٢٢)، كتاب المرضى، باب٥، ح٥٦٥١.

(٣) (١/ ٥١٥)، كتاب الوضوء، باب٤٤، ح١٩٤.

(٤) (١٧/ ١٩٤)، كتاب الاعتصام، باب٨، ح٧٣٠٩.

(٥) (١٥/ ٤٥٤)، كتاب الفرائض، باب١٣، ح٦٧٤٣، (١٥/ ٤٢٠)، كتاب الفرائض، باب١، ح٦٧٢٣.

قوله: (فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾) هكذا وقع في رواية ابن جريج، وقيل: إنه وهم في ذلك وأن الصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦]؛ لأن جابرًا يومئذ لم يكن له ولد ولا والد، والكلالة من لا ولد له ولا والد، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد، والنسائي عن محمد ابن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال في هذا الحديث: «حتى نزلت عليه آية الميراث: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾». ولمسلم أيضًا من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال في آخر هذا الحديث: «فنزلت آية الميراث، فقلت لمحمد بن المنكدر: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾؟ قال: هكذا أنزلت»، وقد تفطن البخاري بذلك فترجم في أول الفرائض «قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾» ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي آخره «حتى نزلت آية الميراث»، ولم يذكر ما زاده الناقد، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة.

وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في آخره «كان ليس له ولد وله أخوات»، وهذا من كلام ابن عيينة أيضًا، وقد اضطرب فيه فأخرجه/ ابن خزيمة عن عبد الجبار ٨/٢٤٤ ابن العلاء عنه بلفظ «حتى نزلت آية الميراث: إن امرؤ هلك ليس له ولد»، وقال مرة: «حتى نزلت آية الكلالة». وأخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ «حتى نزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾». وأخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عنه فقال في آخره: «حتى نزلت آية الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾» فمراد البخاري بقوله في الترجمة: «إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾» الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾، وأما الآية الأخرى وهي قوله: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦] فسيأتي في آخر تفسير هذه السورة[1] أنها من آخر ما نزل، فكأن الكلالة لما كانت مجملة في آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة.

ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة، فقد ذكرها ابن عيينة أيضًا على الاختلاف عنه، وكذا أخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر، وفيه نزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ [النساء: ١١]، وقد أخرجه البخاري أيضًا عن ابن المديني وعن

---

(١) (١٠/ ٧٧)، باب٢٧، ح٤٦٠٥.

الجعفي مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ «حتى نزلت آية الميراث»، فالحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال: «آية الميراث أو آية الفرائض»، والظاهر أنها ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه، وأما من قال إنها ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾[النساء: ١٧٦] فعمدته أن جابرًا لم يكن له حينئذ ولد وإنما يورث كلالة، فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة، لكن ليس ذلك بلازم؛ لأن الكلالة مختلف في تفسيرها: فقيل هي اسم المال الموروث، وقيل اسم الميت، وقيل اسم الإرث، وقيل ما تقدم.

فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت في آخر الأمر، وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: «جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد، وإن عمهما أخذ مالهما. قال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فأرسل إلى عمهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن فما بقي فهو لك». وهذا ظاهر في تقدم نزولها، نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل في الأمرين معًا، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر فنزلت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[النساء: ١١] أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. والله أعلم. وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يَهِمْ كما جزم به الدمياطي ومن تبعه، وأن من وَهَّمه هو الواهم. والله أعلم. وسيأتي بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث في الفرائض[1] إن شاء الله تعالى.

٥ـ باب ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾[النساء: ١٢]

٤٥٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ وَرْقَاءَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ.

[تقدم في: ٢٧٤٧، طرفه في: ٦٧٣٩]

---

(١) (١٥/ ٤١٨)، كتاب الفرائض، باب١، ح٦٧٢٣.

٤٠ ـــــــ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩] قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، وَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ.

[الحديث: ٤٥٧٩، طرفه في: ٦٩٤٨]

قوله: (باب قوله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ الآية) سقط «باب» وما بعد ﴿ كَرۡهٗاۖ ﴾ لغير أبي ذر، وقوله: ﴿ كَرۡهٗاۖ ﴾ مصدر في موضع الحال، قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح.

قوله: (ويذكر عن ابن عباس: ﴿لا تعضلوهن﴾ لا تقهروهن) في رواية الكشميهني «تنتهروهن» بنون بعدها مثناة من الانتهار، وهي رواية القابسي أيضًا، وهذه الرواية وَهْمٌ، والصواب ما عند الجماعة، وهذا الأثر وصله الطبري[(١)] وابن أبي حاتم[(٢)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩] لا تقهروهن ﴿ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي، وأسند عن السدي والضحاك نحوه. وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالعضل المذكور/ في سورة البقرة، ثم ضعف ذلك ورجح الأول.

٨/٢٤٦

قوله: (﴿ حُوبًا ﴾: إثمًا) وصله ابن أبي حاتم[(٣)] بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا﴾ [النساء: ٢] قال: إثمًا عظيمًا. ووصله الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله. والجمهور على ضم الحاء، وعن الحسن بفتحها.

قوله: (﴿ تَعُولُواْ ۝٣ ﴾: تميلوا) وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣ ﴾[النساء: ٣] قال: أن لا تميلوا، ورويناه في «فوائد أبي بكر الآجري» بإسناد آخر صحيح إلى الشعبي عن ابن عباس، ووصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله، وأنشد في رواية

---

(١) (٤/ ٣٠٨).

(٢) التفسير (٣/ ٩٠٣)، رقم ٥٠٣٥.

(٣) التفسير (٣/ ٨٥٦)، رقم ٤٧٤٠.

٤٢ ـــــــ

منصور عنه أيضًا. وقد قال الدوري عن ابن معين: كان يخطئُ عن سفيان، فذكره لأجل ذلك ابن الجوزي في الضعفاء، لكن قال: كان ثبتًا فيما يروي عن الشيباني ومطرف. وذكره العقيلي وقال: ربما وَهِمَ في الشيء، وقد أدركه البخاري بالسن؛ لأنه مات في أول سنة مائتين.

قوله: (قال الشيباني) سماه في كتاب الإكراه سليمان بن فيروز.

قوله: (وذكره أبو الحسن السوائي، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس) حاصله أن للشيباني فيه طريقين إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس، والأخرى مشكوك في وصلها وهي أبو الحسن السوائي عن ابن عباس، والشيباني هو أبو إسحاق، والسوائي بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء، ولم أقف له على ذكر إلا في هذا الحديث.

قوله: (كانوا إذا مات الرجل) في رواية السدي تقييد/ ذلك بالجاهلية، وفي رواية ٨/٢٤٧ الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة، وكذلك أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس، لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا يكون استمر في أول الإسلام إلى أن نزلت الآية، فقد جزم الواحدي أن ذلك كان في الجاهلية وفي أول الإسلام، وساق القصة مطولة، وكأنه نقله من تفسير الشعبي، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف في اسم ابن أبي قيس، فالأول قال: قيس، ومقاتل قال: حصين. روى الطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت في قصة خاصة قال: نزلت في كبشة بنت معن بن عاصم من الأوس، وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت، فتوفي عنها، فجنح عليها ابنه، فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا تركت فأنكح. فنزلت هذه الآية. وبإسناد حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: «لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته، وكان ذلك لهم في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية».

قوله: (كان أولياؤه أحق بامرأته) في رواية أبي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها.

قوله: (إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها) في رواية أبي معاوية المذكورة «حبسها عصبته أن تنكح أحدًا حتى تموت فيرثوها». قال الإسماعيلي: هذا مخالف لرواية أسباط. قلت: ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو بإذنهم، نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق، وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوبًا

٤٤ ـــــــ

ابن المثنى، ولم أره عن معمر بن راشد، وإنما أخرج عبد الرزاق[١] عنه في قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ قال: الموالي الأولياء، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبة، وكذا أخرجه إسماعيل القاضي في «الأحكام»[٢] من طريق محمد بن ثور عن معمر.

وقال أبو عبيدة[٣]: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ أولياء ورثة، ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فالمولى ابن العم، وساق ما ذكره البخاري، وأنشد في المولى ابن العم:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا

ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة: المولى المحب، والمولى الجار، والمولى الناصر، والمولى الصهر، والمولى التابع، والمولى القرار، والمولى الولي، والمولى الموازي. وذكروا أيضًا العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم، ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع «من علم عبدًا آية من كتاب الله فهو مولاه» الحديث أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة، ونحوه قول شعبة: من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد. وقال أبو إسحاق الزجاج: كل من يليك أو والاك فهو مولى.

قوله: (حدثنا الصلت بن محمد) تقدم هذا الحديث سندًا ومتنًا في الكفالة[٤]، وأحيل بشرحه على هذا الموضع.

قوله: (عن إدريس) هو ابن يزيد الأودي بفتح الألف وسكون الواو والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفي، وإدريس ثقة عندهم، وما له في البخاري سوى هذا الحديث، ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب عن أبي أسامة «حدثنا إدريس بن يزيد».

قوله: (عن طلحة بن مصرف) وقع في الفرائض «عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي أسامة عن إدريس حدثنا طلحة».

قوله: (﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ قال: ورثة) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف، أسنده الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم، ثم قال: وتأويل الكلام: ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له. وذكر غيره للآية

---

(١) التفسير (١/ ٤٥٠، رقم ٥٦٤).
(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩٥).
(٣) مجاز القرآن (١/ ١٢٤).
(٤) (٦/ ٧٦)، كتاب الكفالة، باب٢، ح٢٢٩٢.

٤٦ ـــــــ

يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس، ثم نسخ بالميراث فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك، وهذا هو المعتمد، ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ﴿وَلِكُلٍّ...﴾ وهي آية الباب فصاروا جميعًا يرثون، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي للمعاقد النصر والإرفاد ونحوهما، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار. وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضًا لكن لم يذكر الناسخ الثاني، ولابد منه. والله أعلم.

قوله: (ثم قال ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له) كذا وقع فيه، وسقط منه شيء بينه الطبري في روايته عن أبي كريب عن أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَـآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النصر... إلخ. فقوله: «من النصر» يتعلق بـ«آتوهم» لا بـ«عاقدت» ولا بـ«أيمانكم»، وهو وجه الكلام. والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الإعانة بالعطية.

قوله: (سمع أبو أسامة إدريس، وسمع إدريس طلحة) وقع هذا في رواية المستملي وحده، وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لأبي أسامة من إدريس ولإدريس من طلحة في هذا الحديث بعينه، وإلى ذلك أشار المصنف. والله أعلم.

٨ـ باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]

يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ

٤٥٨١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لا. قَالَ: «**وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ/ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا:**

٤٨ ـــــــ

٩ـ باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]

الْمُخْتَالُ وَالْخَتَّالُ وَاحِدٌ. ﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ، طَمَسَ الْكِتَابَ مَحَاهُ. ﴿ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾: وُقُودًا

٤٥٨٢ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ قَالَ يَحْيَى بَعْضُ الْحَدِيثِ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

[الحديث: ٤٥٨٢، الأطراف: ٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥، ٥٠٥٦]

قوله: (باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾) وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالآية، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك.

قوله: (**المختال والختال واحد**) كذا للأكثر بمثناة فوقانية ثقيلة، وفي رواية الأصيلي «المختال والخال واحد» وصوبه ابن مالك، وكذلك هو في كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى: ﴿ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾: المختال ذو الخيلاء والخال واحد. قال: ويجيء مصدرًا. قال العجاج: «والخال ثوب من ثياب الجبال». قلت: والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوًا من العشرين، ويقال إنه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى، وكلام عياض[1] يقتضي أن الذي في رواية الأكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية، / ولهذا قال كله صحيح، لكنه أورده في الخاء والتاء الفوقانية، والختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وإنما هو فعال من الختل وهو الغدر، ولأن عينه ياء تحتانية لا فوقانية، والاسم الخلاء، والمعنى أنه يختل في صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتعاظم. ٨/٢٥١

قوله: (﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾: **نسويها حتى تعود كأقفائهم، طمس الكتاب محاه**) هو مختصر من كلام أبي عبيدة[2]، قال في قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ [النساء: ٤٧]: أي

(١) مشارق الأنوار (١/ ٢٨٦).
(٢) مجاز القرآن (١/ ١٢٩).

٥٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النساء/ باب ١٠/ ح ٤٥٨٣ ـــــــ

٥٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النساء/ باب١٠/ ح٤٥٨٣ ـــــــ

٥٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النساء/ باب١٢/ ح٤٥٨٥ ـــــــ

قوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ سقط «باب» لغير أبي ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الأنصاري الذي خاصمه في شراج الحرة، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب[1]، وبينت هناك الاختلاف على/ عروة في وصله وإرساله بحمد الله تعالى، وقوله هنا: «أن كان ابن عمتك؟» بفتح «أن» للجميع أي من أجل، ووقع عند أبي ذر «وأن» بزيادة واو، وفي روايته عن الكشميهني «آن» بزيادة همزة ممدودة وهي للاستفهام. ٨/٢٥٥

١٣ ـ باب ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾ [النساء: ٦٩]

٤٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ». فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ.

[تقدم في: ٤٤٣٥، الأطراف: ٤٤٣٦، ٤٤٣٧، ٤٤٦٣، ٦٣٤٨، ٦٥٠٩]

قوله: (باب ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾) ذكر فيه حديث عائشة، وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية[2] ولله الحمد.

وقوله: (في شكواه الذي قبض فيه) في رواية الكشميهني «التي قبض فيها».

١٤ ـ باب قَوْله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إِلَى ﴿ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾

[النساء: ٧٥]

٤٥٨٧ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ.

[تقدم في: ١٣٥٧، طرفاه في: ٤٥٨٨، ٤٥٩٧]

٤٥٨٨ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلا ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ [النساء: ٩٨] قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ

---

(١) (٦/ ١٦٢)، كتاب الشرب، باب٦، ح٢٣٦٠.

(٢) (٩/ ٦٠٣)، كتاب المغازي، باب٨٣، ح٤٤٣٣، ٤٤٣٤.

عَذَرَ اللَّهُ. وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَصِرَتْ﴾: ضَاقَتْ. تَلْوُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاغَمُ: الْمُهَاجَرُ، رَاغَمْتُ هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَّوْقُوتًا﴾: مُوَقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ.

[تقدم في: ١٣٥٧، الأطراف: ٤٥٨٧، ٤٥٩٧]

قوله: (باب ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾) ولأبي ذر: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾[النساء: ٧٥] الآية. والأظهر أن «المستضعفين» مجرور بالعطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين، أو على سبيل الله أي وفي خلاص المستضعفين، وجوز الزمخشري أن يكون منصوبًا على الاختصاص.

قوله: (عن عبيد الله) هو ابن أبي يزيد، وفي مسند أحمد عن سفيان «حدثني عبيد الله بن أبي يزيد».

قوله: (**كنت أنا وأمي من المستضعفين**) كذا للأكثر، زاد أبو ذر «من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان»، وأراد حكاية الآية، وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين، ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال أحدًا، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحاق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ «كنت أنا وأمي من المستضعفين: أنا من الولدان، وأمي من النساء».

قوله ـ في الطريق الأخرى ـ: (**أن ابن عباس تلا**) في رواية المستملي «عن ابن عباس أنه تلا».

قوله: (**كنت أنا وأمي ممن عذر الله**) أي في الآية المذكورة، وفي رواية لأبي نعيم في «المستخرج» من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد «كنت أنا وأمي من المستضعفين».

قلت: واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، / قال الداودي: فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبويه. ٨/٢٥٦

قوله: (**ويذكر عن ابن عباس: حصرت ضاقت**) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] قال: ضاقت. وعن الحسن أنه قرأ ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ بالرفع حكاه الفراء، وهو على هذا خبر بعد خبر. وقال المبرد: هو على الدعاء أي أحصر الله صدورهم. كذا قال والأول أولى، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وكان بينه وبين المسلمين

(١) التفسير (٣١/ ١٠٢٨)، رقم ٥٧٦١، وتغليق التعليق (٤/ ١٩٧).

٥٨ ـــــــ

فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ لا . فَنَزَلَتْ ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ ، وَقَالَ : إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ .

[تقدم في : ١٨٨٤ ، الأطراف : ٤٠٥٠]

قوله : (باب ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ ، قال ابن عباس : بددهم) وصله الطبري[1] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ قال : بددهم، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أوقعهم. ومن طريق قتادة قال : أهلكهم، وهو تفسير باللازم؛ لأن الركس الرجوع، فكأنه/ ردهم إلى حكمهم الأول. ٨/٢٥٧

قوله : (فئة : جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران : ١٣] قال : الأخرى كفار قريش . وقال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ [البقرة : ٢٤٩] قال : الفئة الجماعة .

قوله : (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر .

قوله : (وعبد الرحمن) هو ابن مهدي .

قوله : (عن عدي) هو ابن ثابت .

قوله : (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابي صغير .

قوله : (رجع ناس من أُحُد) هم عبد الله بن أبي ابن سلول ومن تبعه، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أُحُد من كتاب المغازي[3] مستوفى. وقوله في آخره : **(خبث الفضة)** في رواية الحموي «خبث الحديد»، وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله : «تنفي الخبث» في فضل المدينة[4] .

---

(١) (٩/ ١٥)، رقم ١٠٠٦١ .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٧٧) .

(٣) (٩/ ١٢٦)، كتاب المغازي، باب١٧، ح٤٠٥٠ .

(٤) (٥/ ٢٠١)، كتاب فضائل المدينة، باب١٠، ح١٨٨٤ .

٦٠ ـــــــ

ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النساء: ١١٩] يقال بتكه قطعه، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم.

قوله: (﴿قِيلًا﴾: وقولاً واحد) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١١٢]: وقيلاً وقولاً واحد.

قوله: (﴿طُبِعَ﴾: ختم) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٩٣]: أي ختم.

(تنبيه): ذكر في هذا الباب آثارًا ولم يذكر فيه حديثًا، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها «أن النبي ﷺ لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن وأن عمر جاءه فقال: أطلقت نساءك؟ قال: لا. قال: فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه. فنزلت هذه الآية، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر»، وأصل هذه القصة عند البخاري أيضًا، لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة.

١٦ـ باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]

٤٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.

[تقدم في: ٣٨٥٥، الأطراف: ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٤، ٤٧٦٥، ٤٧٦٦]

/ قوله: (باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾) يقال: نزلت في مقيس بن ضبابة، وكان أسلم هو وأخوه هشام، فقتل هشامًا رجل من الأنصار غيلة فلم يعرف، فأرسل إليهم النبي ﷺ رجلاً يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدًا، فنزلت فيه، وهو ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح. أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير.

٨/٢٥٨

(١) مجاز القرآن (١/ ١٤٢).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٤٠).

٦٢ ـــــــ

قوله: (**فقتلوه**) زاد في رواية سماك «وقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا».

قوله: (**وأخذوا غنيمته**) في رواية سماك «وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت». وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقتله المقداد، فقال له النبي ﷺ: كيف لك بلا إله إلا الله غدًا. وأنزل الله هذه الآية». وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها، ويستفاد منها تسمية القاتل، وأما المقتول فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي، أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل، فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم. فقتله أسامة بن زيد، فلما رجعوا نزلت الآية».

وكذا/ أخرج الطبري من طريق السدي نحوه، وفي آخر رواية قتادة «لأن تحية المسلمين ٨/ ٢٥٩ السلام بها يتعارفون». وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: «أنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩٤] في مرداس»، وهذا شاهد حسن، وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر، فروى ابن إسحاق في «المغازي» وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة، فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا، فحمل عليه محلم فقتله، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل القرآن» فذكر هذه الآية. وأخرجها ابن إسحاق من طريق ابن عمر أتم سياقًا من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلم عداوة في الجاهلية. وهذه عندي قصة أخرى، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معًا.

قوله ـ في آخر الحديث ـ: (**قال: قرأ ابن عباس ﴿السَّلَمَ﴾**) هو مقول عطاء، وهو موصول بالإسناد المذكور، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر. وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئًا من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره؛ لأن السلام تحية المسلمين، وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك، فكانت هذه علامة، وأما على قراءة «السلم» على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الإسلام؛ لأن معنى الإسلام في اللغة الانقياد، ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه، بل لابد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم. والله أعلم.

٦٤ ـــــــ

قوله: (باب ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. واختلفت القراءة في ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين، وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء.

قوله: (عن صالح) هو ابن كيسان.

قوله: (حدثني سهل بن سعد) كذا قال صالح، وتابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن شهاب عند الطبري، وخالفهما معمر فقال: «عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت» أخرجه أحمد.

قوله: (أنه رأى مروان بن الحكم) أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة.

قوله: (فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا) قال الترمذي: في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم، ولم يسمع من رسول الله ﷺ فهو من التابعين. قلت: لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة، والأولى ما قال فيه البخاري: لم ير النبي ﷺ. وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي ﷺ قبل عام أُحُد، وقيل عام الخندق، وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني، ولكنه أسن مني وكانت له صحبة. فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي ﷺ وإن كان سماعه منه ممكنًا؛ لأن النبي ﷺ نفى أباه إلى الطائف فلم يرده إلا عثمان لما استخلف، وقد تقدمت روايته عن النبي ﷺ في كتاب الشروط[1] مقرونة بالمسور بن مخرمة، ونبهت هناك أيضًا على أنها مرسلة. والله الموفق.

قوله: (أن النبي ﷺ أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) في رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت «كنت أكتب لرسول الله ﷺ»، وفي رواية خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه «إني لقاعد إلى جنب النبي ﷺ إذ أوحي إليه وغشيته السكينة، فوضع فخذه على فخذي، قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئًا قط أثقل منها»، وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا «لما نزلت قال النبي ﷺ: ادع لي فلانًا، فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف»، وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضًا «دعا زيدًا فكتبها» فيجمع بينهما بأن المراد

(١) (٦/ ٥٩٤)، كتاب الشروط، باب١، ح٢٧١١، (٦/ ٦٢١)، كتاب الشروط، باب١٥، ح٢٧٣١.

بقوله: «لما نزلت» كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد.

قوله: (**فجاءه ابن أم مكتوم**) في رواية قبيصة المذكورة «فجاء عبد الله ابن أم مكتوم»، وعند الترمذي من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحاق عن البراء «جاء عمرو ابن أم مكتوم»، وقد نبه الترمذي على أنه يقال له عبد الله وعمرو، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه. قلت: واسمها عاتكة، وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان[1].

قوله: (**وهو يملها**) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام، هو مثل يمليها، يملي ويملل بمعنى، ولعل الياء منقلبة من إحدى اللامين.

قوله: (**والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت**) أي لو استطعت، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضارًا/ لصورة الحال، قال: (**وكان أعمى**)، هذا يفسر ما في حديث ٨/٢٦١ البراء «فشكا ضرارته»، وفي الرواية الأخرى عنه «فقال: أنا ضرير»، وفي رواية خارجة «فقام حين سمعها ابن أم مكتوم ـ وكان أعمى ـ فقال: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك»، وفي رواية قبيصة «فقال إني أحب الجهاد في سبيل الله، ولكن بي من الزمانة ما ترى، ذهب بصري».

قوله: (**أن ترض فخذي**) أي تدقها.

قوله: (**ثم سري**) بضم المهملة وتشديد الراء أي كشف.

قوله: (**فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾**) في رواية قبيصة «ثم قال اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾»، وزاد في رواية خارجة بن زيد «قال زيد بن ثابت: فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف».

قوله ـ في الحديث الثاني ـ: (**عن أبي إسحاق**) هو السبيعي.

قوله: (**عن البراء**) في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق «أنه سمع البراء» أخرجه أحمد عنه، ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة[2]، وهو ثقة إلا أن المحفوظ «عن أبي إسحاق عن

---

(١) (٢/ ٤٢٩)، كتاب الأذان، باب١١، ح٦١٧.

(٢) أبو سنان، هو سعيد بن سنان البرجمي أبو سنان الشيباني الأصغر، وهو الذي يروي عن أبي إسحاق السبيعي، وليس هو ضرار بن مرة، كما قال الحافظ. انظر ترجمة سعيد بن سنان في تهذيب الكمال (١٠/ ٤٩٢)، ت٢٩٩٤.

البراء» كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل، وأخرجه الترمذي وأحمد من رواية سفيان الثوري، والترمذي أيضًا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي، وأحمد أيضًا من رواية زهير، والنسائي أيضًا من رواية أبي بكر بن عياش، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبي زائدة ومسعر ثمانيتهم عن أبي إسحاق.

قوله: (ادعوا فلانًا) كذا أبهمه إسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم.

قوله: (وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم) كذا في رواية إسرائيل، وفي رواية شعبة التي قبلها «دعا زيدًا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم» فيجمع بأن معنى قوله: «جاء» أنه قام من مقامه خلف النبي ﷺ حتى جاء مواجهه فخاطبه.

قوله: (فنزلت مكانها) قال ابن التين: يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم.

قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[النساء: ٩٥] قال ابن المنير: لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، فإن كان الوحي نزل بزيادة قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه، وإن كان الوحي نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال. قلت: الأول أظهر، فإن في رواية سهل بن سعد «فأنزل الله ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾»، وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها: «ثم سري عنه فقال: اقرأ، فقرأت عليه ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال النبي ﷺ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾». وفي حديث الفَلَتان ـ بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية ـ ابن عاصم في هذه القصة «قال: فقال الأعمى: ما ذنبنا؟ فأنزل الله، فقلنا له إنه يوحى إليه فخاف أن ينزل في أمره شيء، فجعل يقول: أتوب إلى الله. فقال النبي ﷺ للكاتب: اكتب ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾» أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان. ووقع في غير هذا الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب «فأنزلت هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ﴾، فقرأناها ما شاء الله، ثم نزلت ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

الحديث الثالث:

قوله: (وحدثني إسحاق) جزم أبو نعيم في «المستخرج» وأبو مسعود في «الأطراف» بأنه إسحاق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله: «أخبرنا عبد الرزاق»، ثم أريت في أصل النسفي «حدثني إسحاق ـ حدثنا عبد الرزاق» فعرفت أنه ابن منصور؛ لأن ابن راهويه لا يقول في

شيء من حديثه «حدثنا».

قوله: (أخبرني عبد الكريم) تقدم في غزوة بدر[1] أنه الجزري.

٨/٢٦٢ **قوله: (أن مقسمًا مولى عبد الله بن الحارث أخبره)** أما مقسم فتقدم/ ذكره في غزوة بدر، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية، وكان يلقب «ببة» بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة.

قوله: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر) كذا أورده مختصرًا، وظن ابن التين أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال: القرآن ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه، وقد أخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله، وزاد «لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان: يا رسول الله هل لنا رخصة؟ فنزلت ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر»، هكذا أورده سياقًا واحدًا، ومن قوله: ﴿دَرَجَةً . . .﴾ إلخ، مدرج في الخبر من كلام ابن جريج، بينه الطبري، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذي إلى قوله: ﴿دَرَجَةً﴾، ووقع عنده «فقال عبد الله ابن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش» وهو الصواب في ابن جحش؛ فإن عبد الله أخوه، وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته.

ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال: «﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾، قال: على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر»، وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولي الضرر، وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم، كما تقدم في المغازي[2] من حديث أنس «إن بالمدينة لأقوامًا ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم؛ حبسهم العذر»، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة» أي من أولي الضرر وغيرهم، وقوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ أي على القاعدين من غير أولي الضرر، ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس، ولا ما دلت عليه الآية من استواء أولي الضرر مع

---

(١) (٩/ ٢٢)، كتاب المغازي، باب٥، ح٣٩٥٤.

(٢) (٩/ ٢٢)، كتاب المغازي، باب٥، ح٣٩٥٤.

المجاهدين لأنها استثنت أولي الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه؛ لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل، ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة. وفي أحاديث الباب من الفوائد أيضًا اتخاذ الكاتب، وتقريبه، وتقييد العلم بالكتابة.

١٩ ـ باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ﴾ الآية [النساء: ٩٧]

٤٥٩٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ وَغَيْرُهُ قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ يُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ. رَوَاهُ اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ.

[الحديث: ٤٥٩٦، طرفه في: ٧٠٨٥]

/ قوله: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾، وليس عند الجميع لفظ «باب». ٨/٢٦٣

قوله: (حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصري يكنى أبا زرعة.

قوله: (وغيره) هو ابن لهيعة أخرجه الطبراني[1]، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسحاق، والإسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ كذلك.

قوله: (قالا: حدثنا محمد بن عبد الرحمن) هو أبو الأسود الأسدي يتيم عروة بن الزبير.

---

(١) قال في التغليق (٤/ ١٩٨): فتعين أن الرجل الذي أبهمه البخاري هو ابن لهيعة، مع أن الطبراني وهم في الحصر لاغفاله رواية حيدة المتقدمة.

٧٠ ـــــــ

على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأي الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم، وغرض عكرمة أن الله ذم من كثَّر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم، قال: فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاتلون في سبيل الله.

وقوله: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ سؤال توبيخ وتقريع. واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية.

٢٠ـ باب ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨]

٤٥٩٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ.

[تقدم في: ١٣٥٧، طرفاه في: ٤٥٨٧، ٤٥٨٨]

/ قوله: (﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين، وقد ذكروا في الآية الأخرى في سياق الحث على القتال عنهم. وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة أبواب[1]. ٨/٢٦٤

٢١ـ باب ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]

٤٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

[تقدم في: ٧٩٧، الأطراف: ٨٠٤، ١٠٠٦، ٢٩٣٢، ٣٣٨٦، ٤٥٦٠، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠]

---

(١) (١٠/ ٥٦)، باب ١٤، ح ٤٥٨٨.

٧٢ ـــــــ

يدفع هذا الاحتمال، فقد وقع عند أبي نعيم في «المستخرج» من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال: «كان عبد الرحمن بن عوف جريحًا»، وهو ظاهر في أن فاعل «قال» هو ابن عباس، وأنه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن.

قوله ـ في الآية الكريمة ـ: ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡ﴾ رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم/ بسبب ما ذكره من المطر أو المرض، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهجم العدو عليهم. ٨/٢٦٥

٢٣ـ باب ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ١٢٧]

٤٦٠٠ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا فَأَشْرَكَتْهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَذْقِ، فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلاً فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَتْهُ، فَيَعْضُلُهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.

[تقدم في: ٢٩٤، الأطراف: ٢٧٦٣، ٤٥٧٣، ٤٥٧٤، ٥٠٦٤، ٥٠٩٢، ٥٠٩٨، ٥١٢٨، ٥١٣١، ٥١٤٠، ٦٩٦٥]

قوله: (باب ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾) كذا لأبي ذر وله عن غير المستملي «باب يستفتونك»، وسقط لغيره «باب»، وقوله: «يستفتونك» أي يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد، أي جواب السؤال عن الحادثة التي تشكل على السائل وهي مشتقة من الفتي، ومنه الفتى وهو الشاب القوي.

ثم ذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه في ماله، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل هذه السورة مستوفى[1]، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت.

---

(١) (١٠/ ٣٠)، كتاب التفسير «سورة النساء»، باب١، ح٤٥٧٤.

٧٤ ـــــــ

قوله: (قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) أي في المحبة والمعاشرة والملازمة.

قوله: (فتقول: أجعلك من شأني في حل) أي وتتركني من غير طلاق.

قوله: (فنزلت في ذلك) زاد أبو ذر عن غير المستملي ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية. وعن علي «نزلت في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته، فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة»، وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج «أنه كانت تحته امرأة، فتزوج عليها شابة، فآثر البكر عليها، فنازعته فطلقها، ثم قال لها: إن شئت راجعتك وصبرت. فقالت: راجعني. فراجعها، ثم لم تصبر فطلقها». قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية، وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: «خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، لا تطلقني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، ونزلت هذه الآية» وقال: حسن غريب. قلت: وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية.

٢٥ـ باب ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾ [النساء: ١٤٥]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْفَلَ النَّارِ. نَفَقًا: سَرَبًا

٤٦٠٢ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ. قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فَرَمَانِي بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

قوله: (باب ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾) كذا لأبي ذر، وسقط لغيره «باب».

قوله: (قال ابن عباس: أسفل النار) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الدرك الأسفل أسفل النار. قال العلماء: عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين.

٧٦ ـــــــ

٢٦ـ باب ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ ﴾ [النساء: ١٦٣]

٤٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**».

[تقدم في: ٣٤١٢، طرفه في: ٤٦٠٣]

٤٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ**».

[تقدم في: ٣٤١٥، الأطراف: ٣٤١٦، ٤٦٣١، ٤٨٠٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ ﴾) كذا لأبي ذر وزاد في رواية أبي الوقت ﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾، والباقي سواء، لكن سقط لغير أبي ذر «باب».

قوله: (ما ينبغي لأحد) في رواية المستملي والحموي «لعبد».

قوله: (أن يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون المراد أن العبد القائل هو الذي لا ينبغي له أن يقول ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «أنا» رسول الله ﷺ وقاله تواضعًا، ودل حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب على أن الاحتمال الأول أولى.

قوله: (فقد كذب) أي إذا قال ذلك بغير توقيف، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أحاديث الأنبياء[1] بما أغنى عن إعادته هنا. والله المستعان.

٢٧ـ باب ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ ﴾ [النساء: ١٧٦]

وَالْكَلالَةُ مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ

٤٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب٣٥، ح٣٤١٦.

٧٨ ـــــــ

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[النساء: ١٧٦]. قلت: وهذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول تفسير سورة النساء[١] فيما يظهر لي، وقد قدمت المستند في ذلك واضحًا في أوائل هذه السورة. والله أعلم. قال الداودي: في الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت، خلافًا لابن عباس حيث قال: لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ ﴾. قال: والحجة عليه في بقية الآية ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ كذا قال، وسأذكر البحث في ذلك واضحًا في الفرائض[٢].

٥ـ الْمَائِدَة

١ ـ بـاب

﴿ حُرُمٌ ﴾: وَاحِدُهَا حَرَامٌ. ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾: بِنَقْضِهِمْ. ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾[المائدة: ٢١]: جَعَلَ اللَّهُ. ﴿ تَبُوَأَ ﴾: تَحْمِلُ. ﴿ دَآئِرَةٌ ﴾: دَوْلَةٌ

وَقَالَ غَيْرُهُ: الإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ. ﴿ أُجُورَهُنَّ ﴾: مُهُورَهُنَّ. الْمُهَيْمِنُ: الأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ

قَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾: مَجَاعَةٍ. ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾: يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلا بِحَقٍّ حَيَى النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا. ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾: سَبِيلاً وَسُنَّةً

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. سورة المائدة) سقطت البسملة لأبي ذر، والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أي ميد بها صاحبها، وقيل على بابها، وسيأتي ذكر ذلك مبينًا بعد[٣].

قوله: (﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾: واحدها حرام) هو قول أبي عبيدة[٤]، وزاد: حرام بمعنى محرم، وقرأ الجمهور بضم الراء، ويحيى بن وثاب بإسكانها، وهي لغة كرُسُل ورُسْل.

قوله: (﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾: بنقضهم) هو تفسير قتادة، أخرجه الطبري[٥] من

---

(١) (١٠/ ٣٧)، كتاب التفسير «النساء»، باب٤، ح٤٥٧٧.
(٢) (١٥/ ٤٥٤)، كتاب الفرائض، باب١٤، ح٦٧٤٤.
(٣) (١٠/ ١٠٤)، كتاب التفسير «المائدة»، باب١٣.
(٤) مجاز القرآن (١/ ١٤٥ـ١٤٦).
(٥) (٦/ ١٥٤).

٨٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ المائدة/ باب١ ـــــــ

٨٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ المائدة/ باب٢/ ح٤٦٠٦ ـــــــ

٨٤ ـــــــ

٣ـ باب ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة: ٦]

﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾: تَعَمَّدُوا. ﴿ ءَآمِّينَ ﴾: عَامِدِينَ، أَمَّمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَسْتُمْ وَتَمَسُّوهُنَّ وَاللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ. وَالإِفْضَاءُ النِّكَاحُ

٤٦٠٧ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟! أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ/ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.

٨ / ٢٧٢

[تقدم في: ٣٣٤، الأطراف: ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٦٧٣، ٤٥٨٣، ٤٦٠٨، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ٦٨٤٥]

٤٦٠٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَقَطَتْ قِلادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ ـ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ ـ، فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ، فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلادَةٍ؟ فَبِي الْمَوْتُ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي. ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتُمِسَ الْمَاءُ فَلَمْ يُوجَدْ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآيَةَ [المائدة: ٦]. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلا بَرَكَةٌ لَهُمْ.

[تقدم في: ٣٣٤، الأطراف: ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٦٧٣، ٤٥٨٣، ٤٦٠٧، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ٦٨٤٥]

قوله: (باب قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾) كذا في الأصول، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا «فإن لم تجدوا ماء»، ورد عليه بأن التلاوة ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ [المائدة: ٦]، وهذا الذي أشار إليه إنما وقع في كتاب الطهارة[1]، وهو في بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه.

قوله: (﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾: تعمدوا. ﴿ءَآمِّينَ﴾: عامدين، أممت وتيممت واحد) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا﴾ أي فتعمدوا، وقال[3] في قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] أي ولا عامدين، ويقال أممت، وبعضهم يقول تيممت، قال الشاعر:

إني كذاك إذا ما ساءني بلد ... يممت صدر بعيري غيره بلدا

(تنبيه): قرأ الجمهور ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ﴾ [المائدة: ٢] بإثبات النون، وقرأ الأعمش بحذف النون مضافًا كقوله: ﴿مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١].

قوله: (وقال ابن عباس: لمستم وتمسوهن، واللاتي دخلتم بهن، والإفضاء النكاح) أما قوله: «لمستم» فروى إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن»[4] من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦] قال: هو الجماع. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير بإسناد صحيح، وأخرجه عبد الرزاق[5] عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: هو الجماع، ولكن الله يعفو ويكني. وأما قوله: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي تنكحوهن، وأما قوله: ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ فروى ابن أبي حاتم[6] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [المائدة: ٢٣] قال: الدخول النكاح. وأما قوله: «والإفضاء» فروى ابن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٢١] قال: الإفضاء الجماع. وروى عبد بن حميد

---

(١) (٢/ ٦)، كتاب التيمم.

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٥٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٤٦)، وفيه: «يممت» وهذا موافق لما في الشاهد.

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٣).

(٥) التفسير (٢/ ١٠، رقم ٦٨٣).

(٦) التفسير (٣/ ٩١٢)، رقم ٥٠٩١.

٦٥ـ كتاب التفسير/ المائدة/ باب٤/ ح٤٦٠٩ ـــــــ

٨٨ ـــــــ

فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ـ أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلابَةَ ـ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلام إِلا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا/ بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. ٨/٢٧٤
فَقَالَ عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا. قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا: قَدِ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الأَرْضَ. فَقَالَ: «**هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ لِتَرْعَى، فَاخْرُجُوا فِيهَا فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**»، فَخَرَجُوا فِيهَا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ. فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلاءِ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ. قَالَ: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلُ هَذَا.

[تقدم في: ٢٣٣، الأطراف: ١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤١٩٣، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩]

قوله: (باب ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ الآية) كذا لأبي ذر وساقها غيره.

قوله: (**المحاربة لله: الكفر به**) هو قول سعيد بن جبير والحسن، وصله ابن أبي حاتم عنهما، وفسره الجمهور هنا بالذي يقطع الطريق على الناس مسلمًا أو كافرًا، وقيل نزلت في النفر العرنيين وقد تقدم في مكانه[1].

قوله: (**حدثنا علي بن عبد الله**) هو ابن المديني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كهذا.

قوله: (**حدثني سلمان**) كذا للأكثر بالسكون، وفي رواية الكشميهني بالتصغير، وكذا ذكر أبو علي الجياني[2] أنه وقع في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي قال: والأول هو الصواب، وقوله: «هذه نعم لنا» مغاير لقوله في الطريق المتقدمة: «اخرجوا إلى إبل الصدقة»، ويجمع بأن في قوله: «لنا» تجوزًا سوغه أنه كان يحكم عليها، أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة، وفي سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه: «هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها»، وكأن نعمه في ذلك الوقت كان يريد إرسالها إلى الموضع الذي ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم.

---

(١) (١٥/ ٥٨٩)، كتاب الحدود، باب١٥، ح٦٨٠٢.
(٢) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٦).

قوله: (فذكروا وذكروا) أي القسامة، وسيأتي ذلك واضحًا في كتاب الديات[1] مع بقية شرح الحديث.

وقوله: (واستصحوا) بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أي حصلت لهم الصحة.

وقوله: (واطردوا) بتشديد الطاء أي أخرجوها طردًا أي سوقًا.

وقوله: (فما يستبطأ) بضم أوله استفعال من البطء، وفي الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء.

وقوله: (حدثنا أنس بكذا وكذا) أي بحديث العرنيين.

وقوله: (وقال: يا أهل كذا) في الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها في الديات «يا أهل الشام».

قوله: (ما أبقي مثل هذا فيكم) كذا للأكثر بضم الهمزة من «أبقى»، وفي رواية الكشميهني «ما أبقى الله مثل هذا» فأبرز الفاعل.

٦ـ باب ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]

٤٦١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلام أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ ـ وَهْيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لا وَاللَّهِ لا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ». فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ».

[تقدم في: ٢٧٠٣، الأطراف: ٢٨٠٦، ٤٤٩٩، ٤٥٠٠، ٦٨٩٤]

٨/ ٢٧٥ / قوله: (باب قوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾) كذا للمستملي، ولغيره «باب ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾».

وأورد فيه حديث أنس «أن الربيع» أي بالتشديد عمته «كسرت ثنية جارية» الحديث، وسيأتي شرحه مستوفى في الديات[2].

(تنبيه): الفزاري المذكور في هذا الإسناد هو مروان بن معاوية، ووهم من زعم أنه أبو إسحاق.

---

(١) (١٦/ ٧٧)، كتاب الديات، باب٢٢، ح٦٨٩٨.

(٢) (١٦/ ٦٨)، كتاب الديات، باب١٩، ح٦٨٩٤.

٧ـ باب ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ [المائدة: ٦٧]

٤٦١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ الآيَةَ.

[تقدم في: ٣٢٣٤، الأطراف: ٣٢٣٥، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١]

قوله: باب ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ ذكر فيه طرفًا من حديث عائشة «من حدثك أن محمدًا كتم شيئًا مما أنزل عليه فقد كذب»، وسيأتي بتمامه مع كمال شرحه في كتاب التوحيد[1] إن شاء الله تعالى

٨ـ باب ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ [المائدة: ٨٩]

٤٦١٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

[الحديث: ٤٦١٣، طرفه في: ٦٦٦٣]

٤٦١٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لا يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لا أَرَى يَمِينًا أُرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

[الحديث: ٤٦١٤، طرفه في: ٦٦٢١]

قوله: (باب قوله: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر، وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجري على لسان المكلف من غير قصد، وقيل: هو الحلف على غلبة الظن، وقيل: في الغضب، وقيل: في المعصية، وفيه خلاف آخر سيأتي بيانه في الأيمان والنذور[2] إن شاء الله تعالى. وقولها: «لا والله وبلى والله» أي كل واحد منهما إذا قالها لغو، فلو أن رجلاً قال الكلمتين معًا فالأولى لغو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة، قاله الماوردي.

---

(١) (١٧/ ٥٦٩)، كتاب التوحيد، باب٤٦، ح٧٥٣١.

(٢) (١٥/ ٣٠١)، كتاب الأيمان والنذور، باب١٤، ح٦٦٦٣.

قوله: (**حدثنا علي بن عبد الله**) كذا لأبي ذر عن الكشميهني والحموي، وله عن المستملي «حدثنا علي بن سلمة»، وهي رواية الباقين إلا النسفي فقال: «حدثنا علي» فلم ينسبه، وعلي ابن سلمة هذا يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة[١] من صغار شيوخ البخاري، ولم يقع له عنده ذكر إلا في هذا الموضع وقد نبهت على موضع آخر في الشفعة[٢]، ويأتي آخر في الدعوات[٣].

قوله: (**حدثنا مالك بن سعير**) بمهملتين مصغر، ضعفه أبو داود، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني: صدوق[٤]. وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات[٥]، / وأبوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة. ٨/٢٧٦

قوله: (**في قول الرجل لا والله وبلى والله**) وسيأتي البحث فيه في الأيمان والنذور[٦]، وكذلك الحديث الذي بعده.

وقوله: (**كان أبو بكر...**) إلخ، أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا حلف على يمين لم يحنث...» إلخ. والمحفوظ ما وقع في الصحيحين أن ذلك فعل أبي بكر وقوله. والله أعلم. وحكى ابن التين عن الداودي أن الحديث الثاني يفسر الأول، وتعقبه. والحق أن الأول في تفسير لغو اليمين، والثاني في تفسير عقد اليمين.

قوله: (**قال أبو بكر: لا أرى يميناً أرى غيرها خيرًا منها**) بفتح الهمزة في الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد، وفي الثاني بالضم بمعنى الظن، وقد أخرجه في أول الأيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ «لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها».

قوله: (**إلا قبلت رخصة الله**) أي في كفارة اليمين، وفي رواية ابن المبارك «إلا أتيت الذي هو خير منه».

---

(١) قال في التقريب (ص: ٤٠١، ت٤٧٣٩): صدوق، يقال: إن البخاري روى عنه.

(٢) (٦/ ٢٣)، كتاب الشفعة، باب٣، ح٢٢٥٩، وفيه: علي بن عبد الله، لكن الحافظ ذكر في الشرح الاختلاف فيه.

(٣) (١٤/ ٣٣٣)، كتاب الدعوات، باب١٧، ح٦٣٢٧.

(٤) قال في التقريب (ص: ٥١٧، ت٦٤٤٠): لا بأس به.

(٥) (١٤/ ٣٣٣)، كتاب الدعوات، باب١٧، ح٦٣٢٧.

(٦) (١٥/ ٣٠١)، كتاب الأيمان والنذور، ح٦٦٦٣.

٩ ـ باب ﴿ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٧]

٤٦١٥ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾.

[الحديث: ٤٦١٥، طرفاه في: ٥٠٧١، ٥٠٧٥]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر.

قوله: (خالد) هو ابن عبد الله الطحان، وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم، وعبد الله هو ابن مسعود، وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح[1]. وفي الترمذي مُحَسِّنًا من حديث ابن عباس «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت، وإني حرمت عليَّ اللحم. فنزلت». وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في ناس قالوا: «نترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض» الحديث، وسيأتي ما يتعلق به أيضًا في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى.

١٠ ـ باب ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ [المائدة: ٩٠]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الأَزْلاَمُ: الْقِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الأُمُورِ، وَالنُّصُبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ: الزُّلَمُ الْقِدْحُ لا رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدُ الأَزْلاَمِ، وَالاسْتِقْسَامُ أَنْ يُجِيلَ الْقِدَاحَ، فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ. وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ أَعْلاَمًا بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، وَفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ، وَالْقُسُومُ الْمَصْدَرُ

٤٦١٦ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي

(١) (١١/ ٣٣٨)، كتاب النكاح، باب٨، ح٥٠٧٥.

٨/٢٧٧ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ، مَا فِيهَا/ شَرَابُ الْعِنَبِ.

[الحديث: ٤٦١٦، طرفه في: ٥٥٧٩]

٤٦١٧ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلانًا وَفُلانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ. قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلالَ يَا أَنَسُ. قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ.

[تقدم في: ٢٤٦٤، الأطراف: ٤٦٢٠، ٥٥٨٠، ٥٥٨٢، ٥٥٨٣، ٥٥٨٤، ٥٦٠٠، ٥٦٢٢، ٧٢٥٣]

٤٦١٨ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ قَالَ: صَبَّحَ أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ، فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا.

[تقدم في: ٢٨١٥، الأطراف: ٤٠٤٤]

٤٦١٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى وَابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهْيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.

[الحديث: ٤٦١٩، أطرافه في: ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩، ٧٣٣٧]

قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾) ساق إلى ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، وسقط «باب قوله» لغير أبي ذر، ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير.

قوله: (وقال ابن عباس: الأزلام القداح يقتسمون بها في الأمور) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق عطاء عن ابن عباس مثله، وقد تقدم في حديث الهجرة[2] قول سراقة بن مالك لما تتبع النبي ﷺ وأبا بكر قال: «استقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره»، وقال ابن جرير: كانوا في الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب «افعل»، وعلى الثاني «لا تفعل»، والثالث غفل. وقال الفراء: كان على الواحد «أمرني ربي»، وعلى الثاني «نهاني ربي»، وعلى الثالث غفل، فإذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحد فإن طلع الآمر فعل، أو الناهي

(١) التفسير (٤/ ١١٩٨)، رقم ٦٧٥٥.

(٢) (٨/ ٦٨٨)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤٥، ح٣٩٠٨.

ترك، أو الغفل أعاد. وذكر ابن إسحاق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة، وكانت الأزلام عنده، يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم، فما خرج منها رجعوا إليه. قلت: وهذا لا يدفع أن يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة. وروى الطبري[1] من طريق سعيد بن جبير قال: الأزلام حصى بيض. ومن طريق مجاهد قال: حجارة مكتوب عليها. وعنه: كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة، وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة.

والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء: **أحدها** لكل أحد، وهي ثلاثة كما تقدم، **وثانيها** للأحكام، وهي التي عند الكعبة، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك، وكانت سبعة مكتوب عليها: فواحد عليه «منكم»، وآخر «ملصق»، وآخر «فيه العقول والديات»، إلى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها. **وثالثها** قداح الميسر وهي عشرة: سبعة مخططة وثلاثة غفل، وكانوا يضربون بها مقامرة، وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها.

قوله: (والنصب: أنصاب يذبحون عليها) وصله ابن أبي حاتم[2] أيضًا من طريق عطاء عن ابن عباس، وقال أبو عبيدة: النصب واحد/ الأنصاب. وقال ابن قتيبة[3]: هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح، والأنصاب أيضًا جمع نصب بفتح أوله ثم سكون وهي الأصنام. ٨ / ٢٧٨

قوله: (وقال غيره: الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الأزلام) قال أبو عبيدة[4]: واحد الأزلام زلم بفتحتين، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أي بكسر القاف وسكون الدال.

قوله: (والاستقسام أن يجيل القداح فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما تأمره) قال أبو عبيدة[5]: الاستقسام من قسمت أمري بأن أجيل القداح لتقسم لي أمري أأسافر أم أقيم؟

---

(١) جامع البيان (٦/ ٧٦).
(٢) التفسير (٤/ ١١٩٨)، رقم ٦٧٥٤.
(٣) غريب الحديث (٢/ ١٨٧).
(٤) مجاز القرآن (١/ ١٥٢).
(٥) مجاز القرآن (١/ ١٥٢).

وأغزو أم لا أغزو؟ أو نحو ذلك، فتكون هي التي تأمرني وتنهاني، ولكل ذلك قدح معروف. قال الشاعر:

ولم أقسم ـ لعله ـ فتحسبني القسوم

والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف أي استدعاء ظهور القسم، كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقي. قال الفراء[١]: الأزلام سهام كانت في الكعبة يقتسمون بها في أمورهم.

قوله: (يجيل يدير) ثبت هذا لأبي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح.

قوله: (وقد أعلموا القدح أعلامًا بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن إسحاق كما تقدم قريبًا.

قوله: (وفعلت منه قسمت، والقسوم المصدر) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣] هو استفعلت من قسمت أمري.

قوله: (حدثنا إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه.

قوله: (نزل تحريم الخمر وإن في المدينة يومئذ لخمسة أشربة، ما فيها شراب العنب) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب. ثم أيد ذلك بقول أنس: ما كان لنا خمر غير فضيخكم. ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأُحُد وذلك قبل تحريمها، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم. ثم ذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب، وسنذكر وجه الجمع بينهما في كتاب الأشربة[٣] مع شرح أحاديث الباب إن شاء الله تعالى. وقوله في هذه الرواية: «أهريقت» أنكره ابن التين وقال: الصواب «هريقت» بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره. وقد أخرج أحمد ومسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد ابن أبي وقاص قال: «صنع رجل من الأنصار طعامًا فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا، فتفاخرنا، إلى أن قال: فنزلت ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]

---

(١) معاني القرآن (١/ ٣١٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٥٢).

(٣) (١٢/ ٥٩٥)، كتاب الأشربة، باب٢، ح٥٥٨٠.

١١ ـ باب ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٩٣]

٤٦٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الخَمرَ التي أُهْرِيقَتِ الفَضِيخُ وَزَادَنِي مُحمدٌ البيكندِيُّ عَنْ أَبِي النُّعْمَانَ قَالَ : كُنْتُ سَاقِي القَومِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخمرِ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوتُ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ : هَذَا مُنادٍ يُنَادِي : أَلا إِنْ الخُمرَ قَدْ حُرِّمَتْ . فَقَال لِي : اذْهبْ فَأَهْرِقْهَا . قَال : فَجرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ . قَالَ : وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَومئذٍ الفَضِيخُ ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ : قُتِلَ قَومٌ وَهِي فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ .

[تقدم في : ٢٤٦٤، الأطراف : ٤٦١٧، ٥٥٨٠، ٥٥٨٢، ٥٥٨٣، ٥٥٨٤، ٥٦٠٠، ٥٦٢٢، ٧٢٥٣]

قوله : (باب ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره «إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾»، وذكر في حديث أنس «أن الخمر التي هريقت الفضيخ»، وسيأتي شرحه في الأشربة[1] . ٨/٢٧٩

وقوله : (وزادني محمد البيكندي عن أبي النعمان) كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره البيكندي، ومراده أن البيكندي سمعه من شيخهما أبي النعمان بالإسناد المذكور فزاده فيه زيادة . والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصرًا، ومن محمد بن سلام البيكندي عن أبي النعمان مطولاً، وتصرف الزركشي فيه غافلاً عن زيادة أبي ذر فقال : القائل «وزادني» هو الفربري، ومحمد هو البخاري . وليس كما ظن رحمه الله وإنما هو كما قدمته .

وقوله : (فنزلت تحريم الخمر فأمر مناديًا) الآمر بذلك هو النبي ﷺ، والمنادي لم أر التصريح باسمه، والوقت الذي وقع ذلك فيه زعم الواحدي أنه عقب قول حمزة «إنما أنتم عبيد لأبي»، وحديث جابر يرد عليه .

والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان، لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن ابن وعلة قال : «سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال : كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف ـ أو دوس ـ فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرمها؟ فأقبل

(١) (١٢/ ٥٩٨)، كتاب الأشربة، باب٣، ح٥٥٨٣ .

الرجل على غلامه فقال: بعها. فقال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها». وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي وعلة نحوه، ولكن ليس فيه تعيين الوقت. وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه «أنه كان يتجر في الخمر، وأنه أقبل من الشام فقال: يا رسول الله إني جئتك بشراب جيد. فقال: ياكيسان إنها حرمت بعدك. قال: فأبيعها؟ قال: إنها حرمت وحرم ثمنها». وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال: أشعرت أنها قد حرمت بعدك؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها؟ فنهاه. ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن إسلام تميم كان بعد الفتح.

وقوله: (**فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، فأنزل الله تعالى**...) إلخ، لم أقف على اسم القائل.

(**فائدة**): في رواية الإسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث «قال حماد: فلا أدري هذا في الحديث ـ أي عن أنس ـ أو قاله ثابت» أي مرسلاً يعني قوله: «فقال بعض القوم» إلى آخر الحديث. وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا، وتقدم للمصنف في المظالم[1] عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب. فالله أعلم. وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة، وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال: «نزل تحريم الخمر في ناس شربوا، فلما ثملوا عبثوا، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت، فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل بأحد، فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ إلى آخرها. وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود. وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر أنه قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت الآية التي في البقرة ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت التي في النساء ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت التي في المائدة ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ إلى قوله: ﴿مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾، فقال عمر: انتهينا انتهينا» وصححه علي بن المديني والترمذي.

---

(١) (٦/ ٢٨٤)، كتاب المظالم، باب٢١، ح٢٤٦٤.

وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر، لكن قال عند نزول آية البقرة «فقال الناس: ما حرم علينا. فكانوا/ يشربون، حتى أَمَّ رجل أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فنزلت الآية التي في النساء، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق، ثم نزلت آية المائدة فقالوا: يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها. فأنزل الله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه». وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه، وقال: «في الآية الأولى قيل: حرمت الخمر. فقالوا: دعنا يا رسول الله ننتفع بها. وفي الثانية فقيل: حرمت الخمر. فقالوا: لا إنا لا نشربها قرب الصلاة. وقال في الثالثة، فقالوا: يا رسول الله حرمت الخمر». قال ابن التين وغيره: في حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره، وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر؛ لأنه لو جاز لما أراقوها، وسيأتي مزيد لذلك في الأشربة[1] إن شاء الله تعالى. ٨/٢٨٠

(تنبيه): في رواية عبد العزيز بن صهيب «أن رجلاً أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا: أرق يا أنس»، وفي رواية ثابت عن أنس «أنهم سمعوا المنادي فقال أبو طلحة: اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت»، وظاهرهما التعارض لأن الأول يُشعر بأن المنادي بذلك شافههم، والثاني يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك غير أنس، فنقل ابن التين عن الداودي أنه قال: لا اختلاف بين الروايتين؛ لأن الآتي أخبر أنسًا وأنس أخبر القوم. وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك. قلت: فيمكن الجمع بوجه آخر، وهو أن المنادي غير الذي أخبرهم، أو أن أنسًا لما أخبرهم عن المنادي جاء المنادي أيضًا في أثره فشافههم.

١٢ ـ باب ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]

٤٦٢١ ـ حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أبوك فُلانٌ»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ

(١) (١٢/ ٥٩٨)، كتاب الأشربة، باب٣، ح٥٥٨٢.

أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. رَوَاهُ النَّضْرُ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ شُعْبَةَ.

[تقدم في: ٩٣، الأطراف: ٥٤٠، ٧٤٩، ٦٣٦٢، ٦٤٦٨، ٦٤٨٦، ٧٠٨٩، ٧٠٩٠، ٧٠٩١، ٧٢٩٤، ٧٢٩٥]

٤٦٢٢ ـ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قال: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا.

قوله: (باب قوله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر، وقد تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع، وقد أسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين. وقال ابن العربي: اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقًا بهذه الآية، وليس كذلك، لأنها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه، ومسائل النوازل ليست كذلك. وهو كما قال، إلا أنه أساء في قوله: «الغافلين» على/ عادته ٨/ ٢٨١ كما نبه عليه القرطبي، وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رفعه «أعظم المسلمين بالمسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته»، وهذا يبين المراد من الآية، وليس مما أشار إليه ابن العربي في شيء.

قوله: (حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) أي ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة إلى جده الأعلى، وهو ثقة، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر في كفارات الأيمان[1]، وأبوه ما له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع، ولا رأيت عنه راويًا إلا ولده، وحديثه هذا في المتابعات، فإن المصنف أورده في الاعتصام[2] من رواية غيره كما سأبينه.

(تنبيه): وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني[3] أن البخاري روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا، وأن محمدًا المذكور هو ابن يحيى الذهلي، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري، وأظنه وقع في بعض النسخ «حدثنا

---

(١) (١٥/ ٣٨٤)، كتاب كفارات الأيمان، باب٥، ح٦٧١٣.

(٢) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٥.

(٣) (١٧/ ١٠١، ٢٠١).

٦٥ـ كتاب التفسير/ المائدة/ باب١٢/ ح٤٦٢١، ٤٦٢٢ ـــــــ

سياقًا من رواية موسى بن أنس كما تقدم في أوائل المواقيت[١]، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس كما سيأتي في كتاب الرقاق[٢]، ووقع في الفتن[٣] من طريق قتادة عن أنس في آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولاً قال: «فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾. وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال: «سألوا رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فصعد المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به. فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي» الحديث، وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر.

روى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال: «خرج رسول الله ﷺ غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أنا؟ قال: في النار. فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: حذافة. فقام عمر ـ فذكر كلامه وزاد فيه ـ وبالقرآن إمامًا، قال: فسكن غضبه ونزلت هذه الآية». وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس/ المذكور، وأما ما روى الترمذي من حديث علي قال: «لما نزلت ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فسكت. ثم قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فقال: لا، ولو قلت نعم لوجبت. فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ ﴾»، فهذا لا ينافي حديث أبي هريرة لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين، ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه. وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة والطبري من حديث أبي أمامة نحو حديث علي هذا، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس.

٨/٢٨٢

وجاء في سبب نزولها قول ثالث وهو ما يدل عليه حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو أصح إسنادًا، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها. والله أعلم. وجاء في سبب نزولها قولان آخران، فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس: أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام. قال: فكان عكرمة يقول: إنهم كانوا يسألون عن الآيات، فنهوا عن ذلك. قال: والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهبًا، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابًا من السماء ونحو ذلك. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال:

---

(١) (٢/ ٣٠٣)، كتاب مواقيت الصلاة، باب١١، ح٥٤٠.

(٢) (١٤/ ٥٩٥)، كتاب الرقاق، باب١٨، ح٦٤٦٨.

(٣) (١٦/ ٤٩٧)، كتاب الفتن، باب١٥، ح٧٠٨٩.

«نزلت في الذي سأل عن أبيه»، وعن سعيد بن جبير: «في الذين سألوا عن البحيرة وغيرها»، وعن مقسم: «فيما سأل الأمم أنبياءها عن الآيات». قلت: وهذا الذي قاله محتمل، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال: «نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين». وقد رجحه الماوردي، وكأنه من حيث المعنى، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام، وهو إغفال منه لما في الصحيح. ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن، واستند إلى كثير مما أورده المصنف في «باب ما يكره من كثرة السؤال» في كتاب الاعتصام[١] وهو متجه، لكن لا مانع أن تتعدد الأسباب، وما في الصحيح أصح.

وفي الحديث إيثار الستر على المسلمين، وكراهة التشديد عليهم، وكراهة التنقيب عما لم يقع، وتكلف الأجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه. فالله أعلم. وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.

قوله: (**رواه النضر**) هو ابن شميل (**وروح بن عبادة عن شعبة**) أي بإسناده، ورواية النضر وصلها مسلم[٢]، ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف في كتاب الاعتصام[٣].

قوله: (**حدثني الفضل بن سهل**) هو البغدادي، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وشيء تقدم في الصلاة[٤] وأبو النضر هاشم بن القاسم، وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية، وأبو الجويرية ـ بالجيم مصغر ـ اسمه حطان ـ بكسر المهملة وتشديد الطاء، ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة، ثقة ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في الزكاة[٥]، ويأتي في الأشربة[٦] له ثالث.

قوله: (**عن ابن عباس**) في رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي النضر عن أبي خيثمة حدثنا

---

(١) (١٧/ ١٥٣)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩١.

(٢) (٤/ ١٨٣٢، رقم٢٣٥٩/ ١٣٤)، والتغليق (٤/ ٢٠٦).

(٣) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٥.

(٤) (٢/ ٥٧٣)، كتاب الأذان، باب٥٥، ح٦٩٤. قلت: ذكر ابن حجر هنا، والكلاباذي في الهداية (٢/ ٦٠٨، ت٩٦٤) أن البخاري أخرج له في الموضعين، وزاد الباجي في التعديل (٣/ ١٠٥٠، ت١٢٢٧) موضعًا ثالثًا، وقال: في الجهاد.

(٥) (٤/ ٢٤٨)، كتاب الزكاة، باب١٥، ح١٤٢٢.

(٦) (١٢/ ٦٤١)، كتاب الأشربة، باب١٠، ح٥٥٩٨.

أبو الجويرية سمعت أعرابيًا من بني سليم سأله يعني ابن عباس.

قوله: (كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذي قبله، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة، وفي أول رواية الطبري من طريق حفص بن نفيل عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية «قال ابن عباس: قال أعرابي من بني سليم: هل تدري فيم أنزلت هذه الآية؟» فذكره. ووقع عند أبي نعيم في «المستخرج» من وجه آخر عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس: «من أكل الضالة فهو ضال».

٨/ ٢٨٣ ١٣ ـ باب ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]

و﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَ﴿إِذْ﴾ هَاهُنَا صِلَةٌ. (الْمَائِدَةُ): أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالْمَعْنَى مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، مَادَنِي يَمِيدُنِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: مُمِيتُكَ

٤٦٢٣ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ فلا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ**». وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَمْ لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، وَالْحَامِ فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَ.

وَقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَمِعْتُ سَعِيدًا يُخْبِرُهُ بِهَذَا قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ... نَحْوَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٥٢١]

٤٦٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

[تقدم في: ١٠٤٤، الأطراف: ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٥٠، ١٠٥٦، ١٠٥٨، ٠٦٤، ١٠٦٦، ١٢١٢، ٣٢٠٣، ٥٢٢١، ٦٦٣١]

قوله: (باب ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾) أي ما حرم، ولم يرد حقيقة الجعل؛ لأن الكل خلقه وتقديره، ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك.

قوله: (﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾: يقول قال الله، وإذ هاهنا صلة) كذا ثبت هذا وما بعده هنا، وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] قال: مجازه يقول الله، و«إذ» من حروف الزوائد، وكذلك قوله: ﴿وإذ علمتك﴾ أي وعلمتك.

قوله: (المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية، وتطليقة بائنة، والمعنى ميد بها صاحبها من خير، يقال مادني يميدني) قال ابن التين: هو قول أبي عبيدة[2]، وقال غيره: هي من ماد يميد إذا تحرك، وقيل: من ماد يميد إذا أطعم، قال ابن التين: وقوله تطليقة بائنة غير واضح، إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهي فاعل على بابها.

قوله: (وقال ابن عباس: متوفيك: مميتك) هكذا ثبت هذا هنا، وهذه اللفظة إنما هي في سورة آل عمران، فكأن بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها، أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾ [المائدة: ١١٧]. ثم ذكر المصنف حديث ابن/ شهاب عن سعيد بن المسيب في تفسير البحيرة والسائبة، والاختلاف في وقفه ورفعه. ٨/٢٨٤

قوله: (البحيرة: التي يمنع درها للطواغيت) وهي الأصنام، فلا يحلبها أحد من الناس، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة، وهي التي بحرت أذنها أي خرمت، قال أبو عبيدة[3]: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يمسها أحد، وقال آخرون: بل البحيرة الناقة كذلك، وخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل، وأما قوله:

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٨٣).
(٢) مجاز القرآن (١/ ١٨٢).
(٣) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

«فلا يحلبها أحد من الناس» فهكذا أطلق نفي الحلب، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنفي إنما هو الشرب الخاص. قال أبو عبيدة[١]: كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال، وما ولدت فهو بمنزلتها، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فإن كان الخامس ذكرًا كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبرًا ولم يشربوا لها لبنًا ولم يركبوا لها ظهرًا، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء. ونقل أهل اللغة في تفسير البحيرة هيآت أخرى تزيد بما ذكرت على العشر، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، والبحر شق الأذن، كان ذلك علامة لها.

قوله: (**والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء**) قال أبو عبيدة[٢]: كانت السائبة من جميع الأنعام، وتكون من النذور للأصنام فَتُسيَّب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد. قال: وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل، كان الرجل ينذر إن برىء من مرضه أو قدم من سفره ليسيبن بعيرًا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضًا أن تشرب فيه.

قوله: (**قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي...**) إلخ، هكذا وقع في هذه الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث في أثناء الموقوف، وسأبين ما فيه بَعْدُ.

قوله: (**والوصيلة: الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثني بعد بأنثى**) هكذا أورده متصلاً بالحديث المرفوع، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع. وليس كذلك، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب، ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال: «وقال ابن المسيب: والوصيلة الناقة...» إلخ، فأوضح أن التفسير جميعه موقوف، وهذا هو المعتمد، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلاً.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ١٧٩).

٦٥ـ كتاب التفسير/ المائدة/ باب١٣/ ح٤٦٢٣، ٤٦٢٤ ـــــــ

وهذا هو المعتمد، فإن المصنف أخرجه في مناقب قريش[١] قال: حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها... إلخ. لكنه أورده باختصار قال: «وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ: رأيت عمرو بن عامر...» إلخ.

قوله: (ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة سمعت النبي ﷺ) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه[٢] من طريق خالد بن حميد المهري عن ابن الهاد ـ وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ـ بهذا الإسناد، ولفظ المتن «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب»، والسائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء إلى آخر التفسير المذكور. وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبي عاصم في «الأوائل»، والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط، وظهر أن في رواية خالد بن حميد إدراجًا وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب. والله أعلم.

وقوله ـ في المرفوع ـ: (وهو أول من سيب السوائب) زاد في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم «وبحر البحيرة، وغيَّر دين إسماعيل»، وروى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن أسلم مرسلاً «أول من سيب السوائب عمرو بن لحي، وأول من بحر البحائر رجل من بني مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها» والأول أصح. والله أعلم.

ثم ذكر المصنف حديث عائشة «رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا، ورأيت عمرًا يجر قصبه في النار، وهو أول من سيب السوائب» هكذا وقع هنا مختصرًا، وتقدم في أبواب العمل في الصلاة[٣] من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولاً وأوله «خسفت الشمس، فقام رسول الله ﷺ فقرأ سورة طويلة» الحديث وفيه «لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء»، وفيه القدر المذكور هنا، وأورده في أبواب الكسوف[٤] من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة، وكذا من طريق عقيل عن الزهري، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش[٥]، وكذا بيان كيفية تغييره لملة إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وغير ذلك.

---

(١) (٨/ ١٧٥)، كتاب المناقب، باب٩، ح٣٥٢١.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٧).

(٣) (٣/ ٦٣٠)، كتاب العمل في الصلاة، باب١١، ح١٢١٢.

(٤) الرواية عن يونس ليس فيها ذكر الجنة والنار وإنما ذلك في رواية ابن عباس (٣/ ٤٢١)، كتاب الكسوف، باب٩، ح١٠٥٢.

(٥) (٨/ ١٥٩)، كتاب المناقب، باب٤، ح٣٥٠٧.

١٤ ـ باب ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧]

٤٦٢٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**» ثُمَّ قَالَ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [الأنبياء: ١٠٤]، ثُمَّ قَالَ: «**أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**». ٢٨٦

[تقدم في: ٣٣٤٩، الأطراف: ٣٤٤٧، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦]

قوله: (باب ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾) ذكر فيه حديث ابن عباس «إنكم محشورون إلى الله حفاة» الحديث، وسيأتي شرحه في الرقاق(١)، والغرض منه «فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾». وقوله: «أصيحابي» كذا للأكثر بالتصغير، وللكشميهني بغير تصغير، قال الخطابي(٢): فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك، وإنما وقع لبعض جفاة العرب، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين.

١٥ ـ باب ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]

٤٦٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾**».

[تقدم في: ٢٣٤٩، الأطراف: ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦]

---

(١) (١٥/ ٢٩)، كتاب الرقاق، باب٤٥، ح٦٥٢٦.

(٢) الأعلام(٣/ ١٨٤٢ـ١٨٤٣).

١١٠ ـــــــ

قوله: (**معروشات: ما يعرش من الكرم وغير ذلك**) كذا ثبت لغير أبي ذر، وقد وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: ما يعرش من الكروم، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ ما لا يعرش. وقيل: المعروش ما يقوم على ساق، وغير المعروش ما يبسط على وجه الأرض.

قوله: (**وحمولة: ما يحمل عليها**) وصله ابن أبي حاتم[٢] أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤١]: فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه. وقال أبو عبيدة[٣]: الفرش صغار الإبل التي لم تدر ولم يحمل عليها. وقال معمر عن قتادة عن الحسن: الحمولة ما حمل عليه منها، والفرش حواشيها يعني صغارها. قال قتادة: وكان غير الحسن يقول: الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم، أحسبه ذكره عن عكرمة. أخرجه عبد الرزاق. وعن ابن مسعود: الحمولة ما حمل من الإبل، والفرش الصغار. أخرجه الطبري وصححه الحاكم.

قوله: (**وللبسنا: لشبهنا**) وصله ابن أبي حاتم[٤] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩]: يقول لشبهنا عليهم.

قوله: (**لأنذركم به: أهل مكة**) هكذا رأيته في «مستخرج أبي نعيم» في هذا الموضع، وكذا ثبت عند النسفي، وقد وصله ابن أبي حاتم[٥] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٩]: يعني أهل مكة. وقوله: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ قال: ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير.

قوله: (**وينأون: يتباعدون**) وصله ابن أبي حاتم[٦] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: يتباعدون، وكذا قال أبو عبيدة[٧]: ﴿يَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ أي يتباعدون عنه. وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن

---

(١) عزاه ابن حجر رحمه الله في التغليق (٤/ ٢٠٩) إلى تفسير ابن جرير، وهو في (١٢/ ١٥٦)، رقم ١٣٩٥٨، ولم يروه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه هنا.
(٢) التفسير (٥/ ١٤٠٠)، رقم ٧٩٧٢.
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٠٧).
(٤) التفسير (٤/ ١٢٦٧)، رقم ٧١٣٢.
(٥) التفسير (٤/ ١٢٧١)، رقم ٧١٦١.
(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢٠٩).
(٧) مجاز القرآن (١/ ١٨٩).

١١٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنعام ـــــــ

١١٤ ـــــــ

قوله: (جن: أظلم) قال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]: أي غطى عليه وأظلم، وما جنك من شيء فهو جنان لك أي غطاء.

قوله: (مستقر في الصلب، ومستودع في الرحم) هكذا وقع هنا، وقد قال معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] قال: مستقر في الرحم ومستودع في الصلب. أخرجه عبد الرزاق، وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله بإسناد صحيح وصححه الحاكم، وقال أبو عبيدة[٢]: مستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم. وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية، وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال: مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة. وللطبراني من حديثه: المستقر الرحم والمستودع الأرض.

(تنبيه): قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها، وقرأ الجميع ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فبكسرها.

قوله: (القنو العذق، والاثنان قنوان، والجماعة أيضًا قنوان مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لأبي ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة، وسقطت الثانية لغير أبي ذر، ويوضح المراد كلام أبي عبيدة الذي هو منقول منه، قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] قال: القنو هو العذق بكسر العين يعني العنقود، والاثنان قنوان، والجمع قنوان كلفظ الاثنين، إلا أن الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر، ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان، وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة التثنية والجمع، فإذا وصل ظهر الفرق، فيقع الإعراب على النون في الجمع دون التثنية فإنها مكسورة النون خاصة، ويقع الفرق أيضًا بانقلاب الألف في التثنية حال الجر والنصب بخلافها في الجمع، وكذا بحذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع.

(تنبيه): قرأ الجمهور ﴿قِنْوَانٌ﴾ بكسر القاف، وقرأ الأعمش والأعرج ـ وهي رواية عن أبي عمرو ـ بضمها وهي لغة قيس، وعن أبي عمرو رواية أيضًا بفتح القاف، وخرجها ابن جني

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٩٨).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٠١).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٠٢).

١١٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنعام ـــــــ

تعالى: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الأنعام: ٧١]: هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوي في الأرض فيضل.

قوله: (تمترون: تشكون) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾: أي تشكون. وكذا أخرجه الطبري من طريق أسباط عن/ السدي. ٨ ٢٩١

قوله: (يقال: على الله حسبانه أي حسابه) كذا لأبي ذر، أعاده هنا وقد تقدم قبل.

١ ـ باب ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]

٤٦٢٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]».

[تقدم في: ١٠٣٩، الأطراف: ٤٦٩٧، ٤٧٧٨، ٧٣٧٩]

قوله: (باب ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التي يفتح بها، مثل منجل ومناجل، وهي لغة قليلة في الآلة، والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه مفاتيح بإثبات الياء، وقد قرىء بها في الشواذ، قرأ ابن السميفع ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾. وقيل: بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان، ويؤيده تفسير السدي فيما رواه الطبري قال: مفاتح الغيب خزائن الغيب، وجوز الواحدي أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح، أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من يشاء من عباده، ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور في الباب، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى. وروى الطبري من طريق ابن مسعود قال: أعطي نبيكم ﷺ علم كل شيء إلا مفاتح الغيب. ويطلق المفتاح على ما كان محسوسًا مما يحل غلقًا كالقفل، وعلى ما كان معنويًا كما جاء في الحديث «إن من الناس مفاتيح للخير» الحديث، صححه ابن حبان من حديث أنس.

ثم ذكر المصنف في الباب حديث ابن عمر «مفاتح الغيب خمس» أورده مختصرًا، وساقه

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٨٥).

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنعام/ باب٢/ ح٤٦٢٨ ـــــــ

١٢٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنعام/ باب٢/ ح٤٦٢٨ ـــــــ

١٢٢ ـــــــ

كتاب الإيمان[١] بما أغنى عن إعادته.

٤ ـ باب ﴿ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٦]

٤٦٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ـ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**».

[تقدم في: ٣٣٩٥، الأطراف: ٣٤١٣، ٧٥٣٩]

٤٦٣١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**».

[تقدم في: ٣٤١٥، الأطراف: ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٨٠٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ ﴾) ذكر فيه حديثي ابن عباس وأبي هريرة «ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء[٢].

٥ ـ باب ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠]

٤٦٣٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي «صٓ» سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ تَلا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ. زَادَ يَزِيدُ ابْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ عَنِ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ... فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.

[تقدم في: ٣٤٢١، الأطراف: ٤٨٠٦، ٤٨٠٧]

قوله: (باب قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾) ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في «صٓ»، وسيأتي شرحه في تفسير «صٓ»[٣].

---

(١) (١/ ١٦٣)، كتاب الإيمان، باب٢٣، ح٣٣.

(٢) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب٣٥، ح٣٤١٦.

(٣) (١٠/ ٥٣٥)، كتاب التفسير، سورة «ص» ح٤٨٠٧.

قوله: (زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب (عن مجاهد قلت لابن عباس، فقال: نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدي بهم) حاصله أن الزيادة لفظية، وإلا فالكلام/ المذكور داخل في قوله في الرواية الأولى: «هو منهم» أي داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي به في قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾، وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيلي[1]، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف في تفسير «صٓ»[2]، وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف في أحاديث الأنبياء[3]. وقد اختلف: هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدًا بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه؟ فقيل: نعم، وحجتهم هذه الآية ونحوها. وقيل: لا، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الإجمال فيتبعهم في التفصيل، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه، واختار الأول ابن الحاجب. والله أعلم.

٨/ ٢٩٥

٦ـ باب ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٦]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. الْحَوَايَا: الْمَبْعَرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿هَادُواْ﴾: صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَآ﴾: تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ

٤٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوهَا**»، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ سَمِعْتُ جَابِرًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٢٢٣٦، الأطراف: ٤٢٩٦]

قوله: (باب ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾) زاد أبو ذر في روايته «إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾».

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢١١ـ٢١٢).

(٢) (١٠/ ٥٣٥)، كتاب التفسير، سورة «ص»، ح٤٨٠٧.

(٣) (٨/ ٣٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٣٩، ح٣٤٢١.

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنعام/ باب٦/ ح٤٦٣٣ ـــــــ

٧ـ باب ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ [الأنعام: ١٥١]

٤٦٣٤ ـ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: / لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. ٨/ ٢٩٦

[الحديث: ٤٦٣٤، أطرافه في: ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾) ذكر فيه حديث ابن مسعود «لا أحد أغير من الله»، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد[1] إن شاء الله تعالى.

٨ـ باب

﴿ وَكِيلٌ ﴾: حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ. ﴿ قُبُلًا ﴾: جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ. ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾: كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرُفٌ. ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ

قوله: (وكيل حفيظ محيط به) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾: أي حفيظ محيط.

قوله: (قبلاً: جمع قبيل، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) انتهى. هو من كلام أبي عبيدة[3] أيضًا لكن بمعناه، قال في قوله تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ [الأنعام: ١١١] قال: فمعنى حشرنا جمعنا، وقبلاً جمع قبيل أي صنف. وروى ابن جرير عن

---

(١) (١٧/ ٣٨٢)، كتاب التوحيد، باب٢٠، ح٧٤١٦.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٠٣).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٠٤).

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنعام/ باب٩/ ح٤٦٣٥ ـــــــ

١٢٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأعـراف ـــــــ

١٣٠ ـــــــ

قوله: (﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾: رفعنا. ﴿انبجست﴾: انفجرت) تقدم شرحهما في أحاديث الأنبياء[١].

قوله: (﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾: يقول: ما منعك أن تسجد) كذا لأبي ذر فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله، وليس كذلك. ولغير أبي ذر «وقال غيره ما منعك...» إلخ، وهو الصواب فإن هذا كلام أبي عبيدة، وقد تقدم في أول أحاديث الأنبياء، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول، والتقدير: من قال لك أن لا تسجد. قال: وأدخلت «أن» قبل «لا» كما دخلت في قولهم: ناديت أن لا تقم، وحلفت أن لا تجلس. ثم اختار ابن جرير أن في هذا الكلام حذفًا تقديره: ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد؟ قال: وإنما حذف لدلالة السياق عليه.

قوله: (﴿ يَخْصِفَانِ﴾: أخذا الخصاف من ورق الجنة، يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض) كذا لأبي عبيدة[٢] لكن باختصار، وروى ابن جرير[٣] بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَطَفِقَا/ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] قال: جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ قال: يرقعان كهيئة الثوب. ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أخذا من ورق التين. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه، ومن طريق قتادة قال: كان لباس آدم في الجنة ظفرًا كله، فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سوأته. ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال: كان لباس آدم وحواء النور، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر. وقد تقدم شيء من هذا في أحاديث الأنبياء[٤] أيضًا.

٨/٢٩٩

قوله: (﴿سَوْءَٰتِهِمَآ﴾: كناية عن فرجيهما) هو كلام أبي عبيدة[٥]، ولم يقع في رواية أبي ذر.

قوله: (﴿ ٱدَّارَكُوا﴾: اجتمعوا) هو كلام أبي عبيدة[٦] وزاد: «ويقال تدارك لي عليه شيء أي اجتمع، والتاء مدغمة في الدال» انتهى. وهي قراءة الجمهور، والأصل تداركوا، وقد قرأ

---

(١) (٧/ ٧٠٨)، كتاب الأنبياء، باب ٢٥.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).

(٣) (٨/ ١٤٢).

(٤) (٧/ ٦٠٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١.

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٢١٤).

١٣٢ ـــــــ

٦٥ـكتاب التفسير/ الأعراف ـــــــ

١٣٤ ـــــــ

الشاعر:

أتعرف مغنى دمنة ورسوم

وقال عبد الرزاق[١] عن معمر عن قتادة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ أي كأن لم يعيشوا، أو كأن لم يتنعموا.

قوله: (﴿حَقِيقٌ﴾: حق) تقدم في أحاديث الأنبياء[٢].

قوله: (استرهبوهم: من الرهبة) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦]: هو من الرهبة أي خوفوهم.

قوله: (﴿تَلْقَفُ﴾: تلقم) تقدم في أحاديث الأنبياء[٤].

قوله: (الأسباط: قبائل بني إسرائيل) هو قول أبي عبيدة[٥] وزاد: واحدها سبط، تقول: من أي سبط أنت؟ أي من أي قبيلة وجنس؟ انتهى. والأسباط في ولد يعقوب كالقبائل في ولد إسماعيل، واشتقاقه من السبط وهو التتابع، وقيل: من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف، وقيل للحسن والحسين: سبطا رسول الله ﷺ لانتشار ذريتهما، ثم قيل لكل ابن بنت سبط.

قوله: (﴿يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾: يتعدون ثم يتجاوزون) تقدم في أحاديث الأنبياء[٦] وهو قول أبي عبيدة[٧]، ووقع هنا في رواية أبي ذر بدل قوله: «ثم يتجاوزون» «تجاوزًا بعد تجاوز» وهو بالمعنى.

قوله: (﴿شُرَّعًا﴾: شوارع) قال أبو عبيدة[٨] في قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]: أي شوارع انتهى. وشرع وشوارع جمع شارع، وهو الظاهر على وجه الماء، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: / ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ أي بيضًا سمانًا فتنبطح بأفنيتهم

٨/٣٠١

(١) التفسير (٢/ ٨٦، رقم ٩٢٢).

(٢) (٧/ ٤٣١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٢٦.

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٢٥).

(٤) ليست في المتن هناك.

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

(٦) (٨/ ٢٤)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٣٦.

(٧) مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

(٨) مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

١٣٦ ـــــــ

قوله: (﴿يَنزَغَنَّكَ﴾: **يستخفنك**) هو قول أبي عبيدة[١] وزاد: منه قوله نزغ الشيطان بينهم أي أفسد.

قوله: (**طيف ملم به لمم، ويقال: طائف وهو واحد**) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١]: أي لمم. انتهى. واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب، واختلف القراء فمنهم من قرأ «طائف» ومنهم من قرأ «طيف»، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة، وأما الطيف فهو الخيال، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد، وأسند عن ابن عباس قال: الطائف اللمة من الشيطان.

قوله: (﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾: **يزينون**) قال أبو عبيدة[٣] في قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]: أي يزينون لهم الغي والكفر.

قوله: (﴿وَخِيفَةً﴾: **خوفًا، وخيفة من الإخفاء**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]: أي خوفًا، وذهبت الواو لكسرة الخاء. وقال ابن جريج في قوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]: أي سرًا. أخرجه ابن المنذر. وقوله: من «الإخفاء» فيه تجوز والمعروف في عرف أهل الصرف من الخفاء؛ لأن المزيد مشتق من الثلاثي، ويوجه الذي هنا بأنه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد.

قوله: (﴿وَٱلْءَاصَالِ﴾: **واحدها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب، كقوله**: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾) هو قول أبي عبيدة[٥] أيضًا بلفظه. قال ابن التين: ضبط في نسخة أصل بضمتين وفي بعضهما أصيل بوزن عظيم، وليس ببين إلا أن يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح. قلت: وهو واضح في كلام المصنف، وقال عبد الرزاق[٦] عن معمر عن قتادة: الأصالة العشي، وقال ابن فارس: الأصيل واحد الأصل وجمع الأصل آصال فهو جمع الجمع، والأصائل جمع أصيلة، ومنه قوله: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥].

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٣٦).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٣٦).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٣٧).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٣٨).
(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٣٩).
(٦) التفسير (٢/ ١٠٥، رقم ٩٧٢).

١ ـ باب ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف : ٣٣]

٤٦٣٧ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ، وَرَفَعَهُ. قَالَ : «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ/ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». ٨/٣٠٢

[تقدم في : ٤٦٣٤ ، الأطراف : ٥٢٢٠، ٧٤٠٣]

قوله : (باب قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾) ذكر فيه حديث ابن مسعود «لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش»، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد[1]. وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش، فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلانيتها. ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسًا في السر ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية. ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات، وما بطن الزنا. ثم اختار ابن جرير القول الأول قال : وليس ما روي عن ابن عباس وغيره بمدفوع، ولكن الأولى الحمل على العموم. والله أعلم.

٢ ـ باب ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ أَرِنِيٓ ﴾ : أَعْطِنِي

٤٦٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي. قَالَ : «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ : «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟»، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى

(١) (١٧/ ٣٥٠)، كتاب التوحيد، باب١٥، ح٧٤٠٣.

عَلَى الْبَشَرِ. فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟! وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ. قَالَ: «لا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

[تقدم في: ٤١٢، الأطراف: (٣٢٩٨، ٦٩١٦، ٦٩١٧، ٧٤٢٧]

قوله: (باب ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ الآية، قال ابن عباس: أرني: أعطني) وصله ابن جرير[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ قال: أعطني. وأخرج من طريق السدي قال: لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾.

(تكملة): تعلق بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ نفاة رؤية الله تعالى مطلقًا من المعتزلة، فقالوا: «لن» لتأكيد النفي الذي يدل عليه «لا»، فيكون النفي على التأبيد. وأجاب أهل السنة بأن التعميم في الوقت مختلف فيه، سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب، وجاز في الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي، بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يُرى الباقي بالفاني. وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وبإكرامهم بها في الجنة، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها. وبالله التوفيق. وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد[2] حيث ترجم المصنف ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

قوله: (جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء[3]، وقوله فيه «أم جزي» كذا للأكثر ولأبي ذر/ عن الحموي والمستملي «جوزي»، وهو المشهور في غير هذا الموضع. ٨/٣٠٣

﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾

٤٦٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ».

---

(١) (١٣/ ٩١)، رقم ١٥٠٧٦.

(٢) (١٧/ ٤٢٨)، كتاب التوحيد، باب ٢٤.

(٣) (٨/ ٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٣١، ح ٣٤٠٨.

١٤٠ ـــــــ

فيما كان بين أبي بكر وعمر، وقد تقدم شرحه مستوفى في مناقب أبي بكر[1].

وقوله ـ في أول الإسناد ـ: (حدثني عبد الله) كذا وقع غير منسوب عند الأكثر، ووقع عند ابن السكن عن الفربري عن البخاري «حدثني عبد الله بن حماد»، وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة، وعبد الله بن حماد هذا هو الآملي ـ بالمد وضم الميم الخفيفة ـ يكنى أبا عبد الرحمن، قال الأصيلي: هو من تلامذة البخاري، وكان يورق بين يديه. قلت: وقد شاركه في كثير من شيوخه، وكان من الحفاظ، مات قبل السبعين أو بعدها، فقال غنجار في «تاريخ بخارى»: مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين. وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري، وأما موسى بن هارون فهو البني ـ بضم الموحدة وتشديد النون ـ، والبردي وهو بضم الموحدة وسكون الراء، كوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين، وماله في/ البخاري سوى هذا الموضع.

٨/٣٠٤

قوله: (قال أبو عبد الله: غامر: سبق بالخير) تقدم شرحه أيضًا في مناقب أبي بكر[2].

٤ ـ بَاب ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٦١]

٤٦٤١ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

[تقدم في: ٣٤٠٣، الأطراف: ٤٤٧٩]

قوله: (باب قوله: ﴿حِطَّةٌ﴾. حدثني إسحاق) هو ابن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه.

قوله: (قيل لبني إسرائيل: ﴿ادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة﴾) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال الحسن: أي احطط عنا خطايانا. وهذا يليق بقراءة من قرأ «حطةً» بالنصب، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة، وقيل: أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية، فالرفع على الحكاية، وهي في محل نصب بالقول، وإنما منع النصب حركة الحكاية، وقيل: رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله: ﴿سَلَامٌ﴾[هود: ٦٩]. واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل: هي اسم للهيئة من

---

(١) (٨/ ٣٣٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب٥، ح٣٦٦١.

(٢) (٨/ ٣٣٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب٥، ح٣٦٦١.

الحط كالجلسة، وقيل: هي التوبة كما قال الشاعر:

فاز بالحطة التي صير الله بها ذنب عبده مغفورا

وقيل: لا يدرى معناها، وإنما تعبدوا بها. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره قال: قيل لهم قولوا مغفرة.

قوله: (فبدلوا) أي غيروا، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] التقدير: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم، ويحتمل أن يكون ضمن «بدَّل» معنى «قال».

قوله: (فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة) كذا للأكثر، وكذا في رواية الحسن المذكورة بفتحتين، وللكشميهني «في شعيرة» بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها، والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرًا لله تعالى وبقولهم: «حطة»، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا: «حنطة» بدل «حطة»، أو قالوا: «حطة» وزادوا فيها «حبة في شعيرة». وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال: «قالوا: هطى سمقا»، وهي بالعربية: حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء. ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى، وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي متفرعة منها، وينبغي أن يكون ذلك قيدًا في الجواز، أعني يزاد في الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه، ومن أطلق فكلامه محمول عليه.

٥ـ باب ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

الْعُرْفُ: الْمَعْرُوف

٤٦٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ/ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا ٨ / ٣٠٥
دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ

ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.

[الحديث: ٤٦٤٢، طرفه: ٧٢٨٦]

٤٦٤٣ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا فِي أَخْلاقِ النَّاسِ.

[الحديث: ٤٦٤٣، طرفه: في ٤٦٤٤]

٤٦٤٤ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلاقِ النَّاسِ. أَوْ كَمَا قَالَ.

[تقدم في: ٤٦٤٤]

قوله: (باب ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ **العرف: المعروف**) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة.

قوله ـ في حديث عمر ـ: (**أو شبانا**) بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر، وفي رواية الكشميهني بفتح أوله وبموحدتين الأولى خفيفة، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام[1].

قوله: (**حدثني يحيى**) نسبه ابن السكن فقال: «يحيى بن موسى»، ونسبه المستملي فقال: «يحيى بن جعفر»، ولا يخرج عن واحد منهما، والأشبه ما قال المستملي.

قوله: (**عن هشام**) هو ابن عروة، وابن الزبير هو عبد الله.

قوله: (**ما أنزل الله**) أي هذه الآية (**إلا في أخلاق الناس**) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ «ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس»، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع، وأخرج ابن جرير أيضًا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه.

قوله: (**وقال عبد الله بن براد**) بموحدة وتثقيل الراء، وبراد اسم جده، وهو عبد الله بن عامر ابن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ما له في البخاري سوى هذا الموضع.

قوله: (**أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال**) وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث، فوصله من ذكرنا عنه، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير

(١) (١٧/ ١٣٠)، كتاب الاعتصام، باب٢، ح٧٢٨٦.

١٤٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير / الأنفال / باب١ / ح٤٦٤٥ ـــــــ

١٤٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنفال/ باب٢/ ح٤٦٤٦، ٤٦٤٧ ـــــــ

١٤٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنفال/ باب٣/ ح٤٦٤٨ ـــــــ

١٥٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنفال/ باب٥/ ح٤٦٥٠، ٤٦٥١ ـــــــ

قوله: (عن ابن عمر أن رجلاً جاءه) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور من أن السائل هو حيان صاحب الدثنية، وروى أبو بكر النجاد في فوائده أنه الهيثم بن حنش، وقيل: نافع بن الأزرق، وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولاً آخر، ولعل السائلين عن ذلك جماعة، أو تعددت القصة.

قوله: (فما يمنعك أن لا تقاتل) «لا» زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأعراف[١] عند قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢].

قوله: (أعير) بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهني في الموضعين، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن[٢].

قوله: (فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه) كذا للأكثر فزعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب بإثبات النون فيهما؛ لأن «إما» التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية. قلت: وهي رواية أبي ذر، ووجهت رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة، وتقدم في تفسير البقرة[٣] بلفظ «إما قتلوه وإما يعذبونه»، وقد مضى القول فيه هناك.

وأما قوله: (فما قولك في علي وعثمان) فيؤيد أن السائل كان من الخوارج، فإنهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعليًا، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ، والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أُحُد، فإنه تعالى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم، وقد تقدم في مناقب عثمان[٤] سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أُحُد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان، وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا، / ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر علي وكأنه كان رافضيًا، وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد؛ لأن الطريق التي بعدها قد ذكر فيها

٨ / ٣١١

---

(١) (١٠/ ١٣١)، كتاب التفسير، سورة «الأعراف».

(٢) (١٦/ ٥٠١)، كتاب الفتن، باب١٦، ح٧٠٩٥.

(٣) (٩/ ٦٧٢)، كتاب التفسير، باب٣٠، ح٤٥١٤.

(٤) في مناقب علي (٨/ ٤١٩)، كتاب فضائل الصحابة، باب٩، ح٣٧٠٤.

٦٥ـكتاب التفسير/ الأنفال/ باب٦/ ح٤٦٥٢ ـــــــ

١٥٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير / الأنفال / باب٧/ ح٤٦٥٣ ـــــــ

١٥٦ ـــــــ

على ما يظهر، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء.

٩ـ سورة بَرَاءَة

﴿مَرْصَدٍ﴾: طَرِيقٍ. ﴿إِلًّا﴾: الإِلُّ: الْقَرَابَةُ وَالذِّمَّة وَالْعَهْدُ. ﴿وَلِيجَةً﴾: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ. ﴿ٱلشُّقَّةُ﴾: السَّفَرُ. الْخَبَالُ: الْفَسَادُ، وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ. ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾: لا تُوَبِّخْنِي. كَرْهًا وَكُرْهًا وَاحِدٌ. ﴿مُدَّخَلًا﴾: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعُونَ. ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾: ائْتَفَكَتِ: انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ. ﴿أَهْوَىٰ﴾: أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ. ﴿عَدْنٍ﴾: خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضِ أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ: فِي مَنْبِتِ صِدْقٍ. ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾: الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلا حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ. ﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الْفَوَاضِلُ. ﴿مُرْجَوْنَ﴾: مُؤَخَّرُونَ. الشَّفَا: الشَّفِيرُ وَهُوَ حَدُّهُ. وَالْجُرُفُ: مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ. ﴿هَارٍ﴾: هَائِرٍ. ﴿لَأَوَّٰهٌ﴾: شَفَقًا وَفَرَقًا، وَقَالَ:

إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

/ **قوله: (سورة براءة)** هي سورة التوبة وهي أشهر أسمائها، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة، واختلف في ترك البسملة أولها فقيل: لأنها نزلت بالسيف والبسملة أمان، وقيل: لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هي والأنفال واحدة أو ثنتان، ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة، وروى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن. ٨ / ٣١٤

قوله: (﴿مَرْصَدٍ﴾: طريق) كذا في بعض النسخ، وسقط للأكثر وهو قول أبي عبيدة[1] قال في قوله تعالى: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]: أي كل طريق، والمراصد الطرق.

قوله: (﴿إِلًّا﴾: الإل القرابة والذمة والعهد) تقدم في الجزية[2].

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٥٣).

(٢) (٧/ ٤٥٤)، كتاب الجزية، باب ٣.

١٥٨ ـــــــ

قوله: (﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾: **ائتفكت انقلبت بها الأرض**) قال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ [التوبة: ٧٠]: هم قوم لوط ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت بهم.

قوله: (﴿ أَهْوَىٰ ﴾: **ألقاه في هوة**) هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وإنما هي في سورة النجم[٢]، ذكرها المصنف هنا استطرادًا من قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم: ٥٣].

قوله: (﴿ عَدْنٍ ﴾: **خلد**. . .) إلخ، واقتصر أبو ذر على ما هنا، قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [التوبة: ٧٢]: أي خلد يقال: عدن فلان بأرض كذا أي أقام، ومنه المعدن، عدنت بأرض أقمت، ويقال في معدن صدق: في منبت صدق.

قوله: (﴿ ٱلْخَوَالِفِ ﴾: **الخالف الذي خلفني فقعد بعدي، ومنه يخلفه في الغابرين**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ [التوبة: ٨٣]: الخالف الذي خلف بعد شاخص فقعد في رحله، وهو من تخلف عن القوم، ومنه اللهم اخلفني في ولدي، وأشار بقوله: «ومنه يخلفه في الغابرين» إلى حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنازة[٥].

قوله: (**ويجوز أن يكون النساء من الخالفة، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك**) قال أبو عبيدة[٦] في قوله: ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ [التوبة: ٨٧]: يجوز أن يكون الخوالف هاهنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك. انتهى. وقد استدرك عليه ابن مالك[٧] شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ، والمشهور في فواعل جمع فاعلة، فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء في صفة المفرد/ من النساء، وإن كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة، يقال: رجل خالفة لا خير فيه، والأصل في جمعه بالنون. واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة

٨/٣١٥

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٦٣).
(٢) (١٠/ ٦٣٣)، كتاب التفسير، باب٥٣.
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٦٣).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٦٥).
(٥) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٢، ح٨٥/ ٩٦٣).
(٦) مجاز القرآن (١/ ٢٦٥).
(٧) شواهد التوضيح (ص: ٢١٢).

١٦٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١/ ح٤٦٥٤ ـــــــ

١٦٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٢/ ح٤٦٥٥ ـــــــ

١٦٤ ـــــــ

بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

[تقدم في: ٣٦٩، الأطراف: ١٦٢٢، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٧]

قوله: (باب ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾) أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين.

قوله: (بعثني أبو بكر في تلك الحجة) في رواية صالح بن كيسان التي بعد هذه «الحجة التي أمَّره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع»، وروى الطبري من طريق ابن عباس قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الحج، وأمره أن يقيم للناس حجهم، فخرج أبو بكر...».

قوله: (يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك) في رواية ابن أخي الزهري عن عمه في أوائل الصلاة[1] «في مؤذنين» أي في جماعة مؤذنين، والمراد بالتأذين الإعلام، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٣] أي إعلام، وقد وقفت ممن سمى ممن كان مع أبي بكر في تلك الحجة على أسماء جماعة، منهم سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر، فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه عليًا»، ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر «أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه».

قوله: (أن لا يحج) بفتح الهمزة وإدغام النون في اللام، قال الطحاوي في «مشكل الآثار»: هذا مشكل؛ لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليًا فأمره أن يؤذن. فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي؟ ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف، وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك، وكأن عليًا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك، فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك. ثم ساق من طريق المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: «كنت مع علي حين بعثه النبي ﷺ ببراءة إلى أهل مكة، فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي، وكان هو ينادي قبلي حتى يعيي»، وأخرجه أحمد أيضًا وغيره من طريق محرر بن أبي هريرة. فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر، وكان ينادي بما يلقيه إليه علي مما أمر بتبليغه.

---

(١) (٢/ ٨١)، كتاب الصلاة، باب١٠، ح٣٦٩.

قوله: (بعد العام) أي بعد الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك.

قوله: (ولا يطوف) بفتح الفاء عطفًا على الحج.

قوله: (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف (ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة) هذا القدر من الحديث مرسل؛ لأن حميدًا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة، لكن قد ثبت إرسال علي من عدة طرق: فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم، ثم بعثني في أثره، فأدركته فأخذتها منه، فقال أبو بكر: ما لي؟ قال: خير، أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض، غير أنه لا يبلغ عني غيري، أو رجل مني»، ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك، وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولاً، وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال: «فأتاه جبريل فقال: إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك»، وروى الترمذي وحسنه وأحمد من حديث أنس قال: «بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر، ثم دعا عليًا فأعطاها إياه وقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي»، وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر: «لا/ يبلغ عني»، ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ. ٨/٣١٩

وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبري من طريق أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال: «سألت عليًا بأي شيء بعثت؟ قال: بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا، ومن كان له عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر». واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلاً، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته، فروى الطبري من طريق ابن إسحاق قال: هم صنفان، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر.

وروى أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها، وأما من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المُحَرَّم؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]. ومن طريق عبيدة بن سلمان سمعت الضحاك: أن رسول الله ﷺ عاهد ناسًا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت

براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر، ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم. ومن طريق السدي نحوه، ومن طريق معمر عن الزهري قال: كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة في شوال، فكان آخرها آخر المحرم، فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. واستبعد الطبري ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به في ذي الحجة، فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين؟ ثم أسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر في ربيع الآخر.

قوله: (**أن يؤذن ببراءة**) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات.

قوله: (**قال أبو هريرة: فأذن معنا علي**) كذا للأكثر، وفي رواية الكشميهني وحده «قال أبو بكر: فأذن معنا» وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع، وإنما هو كلام أبي هريرة قطعًا، فهو الذي كان يؤذن بذلك. وذكر عياض أن أكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني، قال: وهو غلط.

قوله: (**قال أبو هريرة: فأذن معنا علي**) هو موصول بالإسناد المذكور، وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبي هريرة، وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرة.

وقوله: (**فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر . . .**) إلخ، قال الكرماني[1]: فيه إشكال؛ لأن عليًا كان مأمورًا بأن يؤذن ببراءة، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك؟ ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك، من قوله تعالى فيها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضًا. قلت: وفي قوله: «يؤذن ببراءة» تجوز؛ لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، فروى الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الحج سنة تسع، وبعث عليًا بثلاثين أو أربعين آية من براءة». وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال: «سألت عليًا عن يوم الحج الأكبر، فقال: إن

---

(١) (٤/ ٢٨ـ٢٩)، كتاب الصلاة، باب ما يستر في العورة.

١٦٨ ـــــــ

٦٥ـكتاب التفسير/ براءة/ باب٤/ ح٤٦٥٧ ـــــــ

١٧٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٤/ ح٤٦٥٧ ـــــــ

١٧٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٥/ ح٤٦٥٨ ـــــــ

٦ـ باب ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]

٤٦٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ».

[تقدم في: ١٤٠٣، الأطراف: ٤٥٦٥، ٦٩٥٧]

٤٦٦٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ. فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الأَرْضِ؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّامِ، فَقَرَأْتُ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ/ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾. قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هَذِهِ فِينَا، مَا هَذِهِ إِلا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ. ٨/٣٢٤

[تقدم في: ١٤٠٦]

قوله: (باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية).

قوله: (يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعًا أقرع) كذا أورده مختصرًا، وهو عند أبي نعيم في «المستخرج» من وجه آخر عن أبي اليمان وزاد «يفر منه صاحبه ويطلبه: أنا كنزك، فلا يزال به حتى يلقمه إصبعه»، وكذا أخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب، وقد تقدم من وجه آخر عن أبي هريرة في كتاب الزكاة[1] مع شرح الحديث.

ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وقد تقدم في الزكاة[2] أيضًا مع شرحه.

* * *

(١) (٤/ ٢١١)، كتاب الزكاة، باب٣، ح١٤٠٣.

(٢) (٤/ ٢١٧)، كتاب الزكاة، باب٤، ح١٤٠٦.

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٧، ٨/ ح٤٦٦١، ٤٦٦٢ ـــــــ

أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ. فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا. فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ وَلَمْ يَقُلْ: ابْنُ جُرَيْجٍ.

[الحديث: ٤٦٦٤، طرفاه في: ٤٦٦٥، ٤٦٦٦]

٤٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أُحِلُّهُ أَبَدًا. قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايِعْ لابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الأمْرِ عَنْهُ؟! أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ الزُّبَيْرَ ـ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْغَارِ ـ يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ ـ، وَأَمَّا أُمُّهُ فَذَاتُ النِّطَاقِ ـ يُرِيدُ أَسْمَاءَ ـ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ خَدِيجَةَ ـ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ ـ يُرِيدُ صَفِيَّةَ ـ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإسْلام، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ. وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ. فَآثَرَ عَلَيَّ التُّوَيْتَاتِ وَالأسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ ـ يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ ـ، إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ ـ يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ـ، وَإِنَّهُ لَوَى ذَنَبَهُ ـ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ ـ.

[تقدم في: ٤٦٦٤، الأطراف: ٤٦٦٦]

٤٦٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلا تَعْجَبُونَ لابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا فَقُلْتُ: لأحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ، مَا حَاسَبْتُهَا لأبِي بَكْرٍ وَلا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلا يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ، وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ لابُدَّ لأنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ.

[تقدم في: ٤٦٦٤، الأطراف: ٤٦٦٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ أي ناصرنا) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾: أي ناصرنا وحافظنا.

قوله: (السكينة: فعيلة من السكون) هو قول أبي عبيدة[2] أيضًا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٦٠).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٥٤).

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٩/ ح٤٦٦٣ـ٤٦٦٦ ـــــــ

فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير؟ وقول ابن عباس: قال الناس: بايع لابن الزبير. فقلت: وأين بهذا الأمر عنه؟!» أي أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة، ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه. وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل، فضيق عليهما فبعث رسولاً إلى العراق فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف فوجدوهما محصورين، وقد أحضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك، فأخرجوهما إلى الطائف». وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين.

قوله: (**وأمه أسماء**) أي بنت أبي بكر الصديق، وقوله: «وجدته صفية» أي بنت عبد المطلب. وقوله في الرواية الثانية: «وأما عمته فزوج النبي ﷺ يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزًا، وإنما هي عمة أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد، وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال: «ابن أبي بكر»، وإنما هو ابن بنته، وحيث قال: «ابن أخي خديجة»، وإنما هو ابن ابن أخيها العوام.

قوله: (**فقلت لسفيان: إسناده؟**) بالنصب أي اذكر إسناده، أو بالرفع أي ما إسناده، (**فقال: حدثنا. فشغله إنسان ولم يقل: ابن جريج**) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة، واحتمل عدم الواسطة، ولذلك استظهر البخاري بإخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج، ثم من وجه آخر عن شيخه.

قوله ـ في الطريق الثانية ـ: (**حجاج**) هو ابن محمد المصيصي.

قوله: (**قال ابن أبي مليكة: وكان بينهما شيء**) كذا أعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور ٨/٣٢٨ اختصار٢/ ومراده ابن عباس وابن الزبير، وهو صريح في الرواية الأولى حيث قال: قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير.

قوله: (**فتحل ما حرم الله**) أي من القتال في الحرم.

قوله: (**كتب**) أي قدر.

قوله: (**محلين**) أي أنهم كانوا يبيحون القتال في الحرم، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدءوه بالقتال وحصروه وإنما بدأ منه أولاً دفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوه، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال في الحرم، وكان

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٩/ ح٤٦٦٣ـ٤٦٦٦ ـــــــ

وأصرح من ذلك ما في خبر أبي مخنف فإن في آخره «أن ابن عباس قال لبنيه: فإذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني أمية». ثم رأيت بيان ذلك واضحًا فيما أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فإنه قال ـ بعد قوله: «ثم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن» ـ: «وتركت بني عمي إن وصلوني وصلوني عن قريب» أي أذعنت له وتركت بني عمي فآثر علي غيري، وبهذا يستقيم الكلام. وأصرح من ذلك في رواية ابن قتيبة المذكورة «أن ابن عباس قال لابنه علي: الحق بابن عمك، فإن أنفك منك وإن كان أجدع. فلحق علي بعبد الملك فكان آثر الناس عنده».

قوله: (**فآثر علي**) بصيغة الفعل الماضي من الأثرة، ووقع في رواية الكشميهني «فأين» بتحتانية ساكنة ثم نون وهو/ تصحيف، وفي رواية ابن قتيبة المذكورة «فشددت على عضده فآثر علي فلم أرض بالهوان». ٨/٣٢٩

قوله: (**التويتات والأسامات والحميدات ـ يريد أبطنًا من بني أسد ـ**) أما التويتات فنسبة إلى بني تويت بن أسد ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى بن قصي، وأما الأسامات فنسبة إلى بني أسامة بن أسد بن عبد العزى، وأما الحميدات فنسبة إلى بني حميد بن زهير بن الحارث ابن أسد بن عبد العزى. قال الفاكهي: حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين أن زهير بن الحارث دفن في الحجر، قال: وحدثنا الزبير قال: كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة بيتًا مربعًا، وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة، فلما بنى حميد بيته قال قائلهم:

اليوم يبنى لحميد بيته إما حياته وإما موتـه

فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك. وتجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير، قال الأزرقي: كان ابن الزبير إذا دعا الناس في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم، فهذا معنى قول ابن عباس «فآثر على التويتات...» إلخ. قال: فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم أعطى بني الحارث بن فهر قبل بني أسد وقال: لأقدمن عليهم أبعد بطن من قريش. فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير. وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيرًا لهم.

قوله: (**يريد أبطنًا من بني أسد بن تويت**) كذا وقع وصوابه يريد أبطنًا من بني تويت بن أسد... إلخ. نبه على ذلك عياض[1]. قلت: وكذا وقع في مستخرج أبي نعيم على الصواب،

(١) مشارق الأنوار (١/ ٨٦).

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب٩/ ح٤٦٦٣ـ٤٦٦٦ ـــــــ

١٨٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١١/ ح٤٦٦٨، ٤٦٦٩ ـــــــ

قوله: (**كنا نتحامل**) أي يحمل بعضنا لبعض بالأجرة، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ «نحامل» أي نؤاجر أنفسنا في الحمل، وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه. وقال صاحب «المحكم»: تحامل في الأمر أي تكلفه على مشقة، ومنه تحامل على فلان أي كلفه ما لا يطيق.

قوله: (**فجاء أبو عقيل بنصف صاع**) اسم أبي عقيل هذا ـ وهو بفتح أوله ـ حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها، ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: «جاء رجل من الأنصار يقال له الحبحاب أبو عقيل فقال: يا نبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر، فأما صاع فأمسكته لأهلي وأما صاع فها هو ذا، فقال المنافقون: أن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل، فنزلت»، وهذا هو مرسل، ووصله الطبراني والبارودي والطبري من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه بهذا، ولكن لم يسموه، وذكر السهيلي أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطًا بجيمين. وروى الطبراني في «الأوسط» وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوي عن جدته بنت عدي أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة إلى النبي ﷺ فدعا لهما بالبركة، وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون.

وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ هو رفاعة بن سهل، ووقع عند ابن أبي حاتم رفاعة بن سعد، فيحتمل أن يكون تصحيفًا، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل سهل ولقبه حبحاب، أو هما اثنان، وفي الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال: «واستشهد باليمامة»، وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين، والأول أولى، وقيل: هو عبد الرحمن بن سمحان وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال: «وجاء رجل يزول به السراب فقال النبي ﷺ: كن أبا خيثمة. فإذا هو أبو خيثمة»، وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون، واسم أبي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الأنصار، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع، ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع، وكذا وقع في الزكاة «وجاء رجل فتصدق بصاع»،

وفي حديث الباب «فجاء أبو عقيلة بنصف صاع».

وجزم الواقدي بأن الذي جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلاني، والذي جاء بالصاع هو علية بن زيد المحاربي، وسمي من الذين قالوا: «إن هذا مراء وإن الله غني عن صدقة هذا» معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل، وأورده الخطيب في «المبهمات» من طريق الواقدي وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن/ جعفر، وسيأتي أيضًا ما يدل ٨
على تعدد من جاء بأكثر من ذلك. ٣٣٢

قوله: (وجاء إنسان بأكثر منه) تقدم في الزكاة[1] بلفظ «وجاء رجل [فتصدق] بشيء كثير»، وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً. قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفين أقرضهما ربي، وألفين أمسكهما لعيالي. فقال: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت. قال: وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر» الحديث. قال البزار: لم يسنده إلا طالوت بن عباد عن أبي عوانة عن عمر قال: وحدثناه أبو كامل عن أبي عوانة فلم يذكر أبا هريرة فيه، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن أبي عوانة، وأخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق أخرى عن أبي عوانة مرسلاً، وذكره ابن إسحاق في المغازي بغير إسناد، وأخرجه الطبري من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال: «وحث رسول الله ﷺ على الصدقة ـ يعني في غزوة تبوك ـ فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها. فقال: بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت. وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر» الحديث.

وكذا أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب» بمعناه، وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال: «جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال: إن لي ثمانمائة أوقية من ذهب» الحديث، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال: «ثمانية آلاف دينار»، ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد، وحكى عياض في

---

(١) (٤/ ٢٣٥)، كتاب الزكاة، باب١٠، ح١٤١٥.

١٨٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١٢/ ح٤٦٧٠، ٤٦٧١ ـــــــ

كَذَا وَكَذَا؟! ـ قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ـ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾. قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ/ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. ٨ ٣٣٤

[تقدم في: ١٣٦٦]

قوله: (باب قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾) كذا لأبي ذر ورواية غيره مختصرة.

قوله: (عن عبيد الله) هو ابن عمر.

قوله: (لما توفي عبد الله بن أبي) ذكر الواقدي ثم الحاكم في «الإكليل» أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع، وكانت مدة مرضه عشرين يومًا ابتداؤها من ليال بقيت من شوال، قالوا: وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك، وفيهم نزلت ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]، وهذا يدفع قول ابن التين أن هذه القصة كانت في أول الإسلام قبل تقرير الأحكام.

قوله: (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي: لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلي عليه. قال: ما اسمك؟ قال: الحباب ـ يعني بضم المهملة وموحدتين مخففًا ـ قال: بل أنت عبد الله؛ الحباب اسم الشيطان. وكان عبد الله بن عبد الله بن أُبي هذا من فضلاء الصحابة، وشهد بدرًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله، قال: بل أحسن صحبته. أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بإسناد حسن، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أُبي أنه استأذن... نحوه. وهذا منقطع؛ لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي ﷺ أن يحضر عنده ويصلي عليه، ولاسيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه.

ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال: «أرسل عبد الله بن أُبي إلى النبي ﷺ، فلما دخل عليه قال: أهلكك حب يهود. فقال: يا

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١٢/ ح٤٦٧٠، ٤٦٧١ ـــــــ

فقلت: والله ما أمرك الله بهذا، لقد قال: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾».

ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «فقال عمر: أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟! قال: أين؟ قال: قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ. . .﴾» الآية، وهذا مثل رواية الباب، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن «أو» ليست للتخيير، بل للتسوية في عدم الوصف المذكور، أي أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء، وهو كقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، لكن الثانية أصرح، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره، وفهم عمر أيضًا من قوله: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ أنها للمبالغة، وأن العدد المعين لا مفهوم له، بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار، فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه. وفهم أيضًا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له، فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة، فلذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة، ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أُبي.

هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين، وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرًا وغير ذلك لكونه كاتب قريشًا قبل الفتح «دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق»، فلذلك أقدم على كلامه للنبي ﷺ بما قال، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة. قال الزبير بن المنير: وإنما قال ذلك عمر حرصًا على النبي ﷺ ومشورة لا إلزامًا، وله عوائد بذلك، ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك، فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك، وإنما أشار بالذي ظهر له فقط، ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام، حتى التفت إليه متبسمًا كما في حديث ابن عباس بذلك في هذا الباب.

قوله: (إنما خيرني الله فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وسأزيده على السبعين) في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة «فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أخر عني يا عمر. فلما أكثرت عليه قال: إني خيرت فاخترت»، أي خيرت بين الاستغفار وعدمه، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة، وقوله في حديث ابن عباس عن عمر: «لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها»، وحديث ابن عمر جازم

بقصة الزيادة، وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال: «لما نزلت ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ قال النبي ﷺ: قد خيرني ربي، فوالله لأزيدن على السبعين»، وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله، والطبري أيضًا وابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله. وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضًا.

وقد خفيت هذه اللفظة على من خرَّج أحاديث المختصر والبيضاوي واقتصروا على ما وقع في حديثي الباب، ودل ذلك على أنه ﷺ أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له، وقد ورد ما يدل على ذلك، فذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف»، وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال: / «قال النبي ﷺ: قال الله: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين». وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة، وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى، ووجه الدلالة أنه ﷺ فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال: «سأزيد على السبعين»، وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة، وليس ذلك بدافع للحجة؛ لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيًا.

٨/٣٣٦

قوله: (قال: إنه منافق. فصلى عليه) أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله، وإنما لم يأخذ النبي ﷺ بقوله وصلى عليه إجراءً له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره، واستصحابًا لظاهر الحكم، ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة، وكان النبي ﷺ في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عما يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه، ولذلك قال: «لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»، فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق، ولاسيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم. وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى[1].

---

(١) **قوله: «وبهذا التقرير يندفع...»**: الصواب أن النبي ﷺ أراد بالصلاة على ابن أبي ابن سلول، بل وتكفينه بقميصه، الاستجابة لرغبة ولده، وتطييب قلبه، وتأليف عشيرته؛ إذ كان النبي ﷺ مخيرًا بين =

قال الخطابي[(١)]: إنما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين، ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارًا على قومه، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى. وتبعه ابن بطال[(٢)] وعبر بقوله: ورجا أن يكون معتقدًا لبعض ما كان يظهر في الإسلام. وتعقبه ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض. وهو كما قال[(٣)]، لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفًا. قلت: وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أُبي لكون النبي ﷺ صلى عليه، وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك، ولم يقف على جواب شاف في ذلك، فأقدم على الدعوى المذكورة، وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال، وإطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة، وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال: فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، قال: فذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: وما يغني عنه قميصي من الله، وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه.

قوله: (فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) زاد عن مسدد

= الاستغفار وتركه كما في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فلما جاءه النهي انتهى؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. [البراك].

(١) الأعلام (٣/ ١٨٤٩).

(٢) (٣/ ٢٦٣).

(٣) **قوله: «وتعقبه ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض، وهو كما قال...»**: هذا مبني على أن الإيمان هو التصديق، وأن العمل ليس من مسمى الإيمان؛ وهو مذهب المرجئة وهو باطل، بل الإيمان كما قال أئمة السنة: قول وعمل، أو هو: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. وعلى هذا فالإيمان شعب كما قال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**» وهذا يقتضي أنه يتبعض؛ فقد يترك العبد بعض تلك الشعب، أو كثيرًا منها، وكذلك التصديق يتبعض باعتبار التفاوت في العلم بما أخبر به النبي ﷺ إذ ليس كل أحد يعلم كل ما أخبر به النبي ﷺ.

وأما التصديق بما علم من خبر النبي ﷺ فإنه لا يتبعض ضرورة أنه يجب الإيمان بكل ما جاء به النبي ﷺ، ولكن هذا التصديق يتفاوت في القوة والضعف.

وبهذا يتبين أن إطلاق القول بأن الإيمان لا يتبعض لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل واستفصال عن مراد المتكلم، ولكن إذا عرف مذهبه في الإيمان عرف مراده، والله الهادي إلى سواء السبيل [البراك].

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١٢/ ح٤٦٧٠، ٤٦٧١ ـــــــ

إقدامي عليه، وقد بينا توجيه ذلك.

قوله: (**والله ورسوله أعلم**) ظاهره أنه قول عمر، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس، وقد روى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة «قال ابن عباس: فالله أعلم أي صلاة كانت، وما خادع محمد أحدًا قط». وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبي ﷺ حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أُبي كان ناسيًا لما صدر من عبد الله ابن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان، وقد صرح في حديث الباب بقوله: «فلما أكثرت عليه قال» فدل على أنه كان ذاكرًا.

١٣ ـ باب ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]

٤٦٧٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟! قَالَ: «**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ**ـ أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ ـ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾»، فَقَالَ: «**سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ**». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

[تقدم في: ١٢٦٩، الأطراف: ٤٦٧٠، ٥٧٩٦]

قوله: (باب ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) ظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين، لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم، قال الواقدي: «أنبأنا معمر عن الزهري قال: قال حذيفة: قال لي رسول الله ﷺ: إني مسر إليك سرًا فلا تذكره لأحد، إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان ـ رهط ذوي عدد من/ المنافقين ـ. قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة، فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه». ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلاً، وقد تقدم حديث حذيفة قريبًا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد، ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر، بخلاف من سواهم فإنهم تابوا. ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور في الباب قبله من وجه

٨/٣٣٨

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١٣/ ح٤٦٧٢ ـــــــ

١٩٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١٣/ ح٤٦٧٢ ـــــــ

٢٠٠ ـــــــ

قوله: (باب قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ الآية) سقط ﴿لَكُمْ﴾ من رواية الأصيلي والصواب إثباتها، ثم ذكر فيه طرفًا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة، وقوله فيه: «ما أنعم الله عليَّ من نعمة»، كذا للأكثر، وللمستملي وحده «على عبد نعمة» والأول هو الصواب، وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المغازي[1].

باب ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]

قوله: (باب قوله ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾) كذا ثبت لأبي ذر وحده الترجمة بغير حديث، وسقطت للباقين. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين.

١٥/ ٨ ـ باب ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢] ٣٤١

٤٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالا لَهُمُ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

[تقدم في: ٨٤٥، الأطراف: ١١٤٣، ١٣٨٦، ٢٠٨٥، ٢٧٩١، ٣٢٣٦، ٣٣٥٤، ٦٠٩٦، ٧٠٤٧]

قوله: (باب قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى ﴿رَّحِيمٌ﴾، وذكر فيه طرفًا من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل، وسيأتي بتمامه مع

(١) (٩/ ٥٦٠)، كتاب المغازي، باب٧٩، ح٤٤١٨.

شرحه في التعبير[١].

قوله: (**حدثنا مؤمل**) زاد في رواية الأصيلي وغيره «هو ابن هشام» وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علية، وقوله فيه: «كانوا شطر منهم حسن»، قيل: الصواب «حسنًا» لأنه خبر كان، وخرجوه على أن كان تامة وشطر وحسن مبتدأ وخبره.

١٦ ـ باب ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾

[التوبة: ١١٣]

٤٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيْ عَمِّ، قُلْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**». فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ﴾.

[تقدم في: ١٣٦٠، الأطراف: ٣٨٨٤، ٤٧٧٢، ٦٦٨١]

قوله: (**باب قوله**: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب، وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز[٢]، ويأتي الإلمام بشيء منه في تفسير القصص[٣] إن شاء الله تعالى.

١٧ ـ باب ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]

٤٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ. ح. قَالَ أَحْمَدُ. وَحَدَّثَنَا/ عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ:

٨/٣٤٢

(١) (١٦/ ٤١٩)، كتاب التعبير، باب٤٨، ح٧٠٤٧.

(٢) (٤/ ١٤٠)، كتاب الجنائز، باب٨٠، ح١٣٦٠.

(٣) (١٠/ ٤٧٣)، كتاب التفسير، باب١، ح٤٧٧٢.

٦٥ـ كتاب التفسير/ براءة/ باب١٧/ ح٤٦٧٦ ـــــــ

٢٠٤ ـــــــ

قوله: (**حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شعيب**) كذا للأكثر، وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخاري عن أحمد بن أبي شعيب بلا واسطة، وعلى قول الأكثر فاختلف في محمد فقال الحاكم[١]: هو محمد بن النضر النيسابوري، يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الأنفال[٢]، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجي لأن هذا الحديث وقع له من طريقه، وقال أبو علي الغساني[٣]: هو الذهلي، وأيد ذلك أن الحديث في «علل حديث الزهري للذهلي» عن أحمد ابن أبي شعيب، والبخاري يستمد منه كثيرًا، وهو يهمل نسبه غالبًا، وأما أحمد بن أبي شعيب فهو الحراني نسبه المؤلف إلى جده، واسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية أحمد أبو الحسن، وهو ثقة باتفاق، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع. ثم ذكر المصنف قطعًا من قصة توبة كعب بن مالك، وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي[٤].

وقوله: (**فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي عليَّ**) في رواية الكشميهني «ولا يسلم»، وحكى عياض[٥] أنه وقع لبعض الرواة «فلا يكلمني أحد منهم ولا يسلمني»، واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر، وقد يوجه بأن يكون اتباعًا، أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه أنت مسلم مني.

وقوله: (**وكانت أم سلمة معنية في أمري**) كذا للأكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء، وفي رواية الكشميهني «معينة» بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون، والأول أنسب.

وقوله: (**يحطمكم**) في رواية أبي ذر عن الكشميهني والمستملي «يخطفكم».

* * *

(١) المدخل (ق١٩٨/ أ-ب).
(٢) (١٠/ ١٥٠)، كتاب التفسير «الأنفال»، باب٤، ح٤٦٤٩.
(٣) تقييد المهمل (٣/ ١٠٣٩)
(٤) (٩/ ٥٦٣)، كتاب المغازي، باب٧٩، ح٤٤١٨.
(٥) مشارق الأنوار (٢/ ٢٧١).

١٩ ـ باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

[التوبة: ١١٩]

٤٦٧٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.

[تقدم في: ٢٧٥٧، الأطراف: ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، ٣٠٨٨، ٣٥٥٦، ٣٨٨٩، ٣٩٥١، ٤٤١٨، ٤٦٧٣، ٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٦٢٥٥، ٦٦٩٠، ٧٢٢٥]

٨/٣٤٤ / قوله: (باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾) ذكر فيه طرفًا مختصرًا من قصة توبة كعب أيضًا.

٢٠ ـ باب ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]

مِنَ الرَّأْفَةِ

٤٦٧٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ـ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ـ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لا يَتَكَلَّمُ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلانِ شَيْئًا لَمْ

٦٥ـ كتاب التفسير / براءة/ باب ٢٠/ ح٤٦٧٩ ـــــــ

٢١٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ يونس/ باب١ ـــــــ

٢١٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ يونس/ باب٢/ ح٤٦٨٠ ـــــــ

٢١٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ هود ـــــــ

١ ـ باب ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥]

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ وَحَاقَ ﴾: نَزَلَ. ﴿ يَحِيقُ ﴾: يَنْزِلُ. ﴿يَئُوسٌ﴾: فَعُولٌ مِنْ يَئِست. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ تَبْتَئِسْ﴾: تَحْزَنْ. ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: شَكٌّ وَامْتِرَاءٌ فِي الْحَقِّ. ﴿ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾: مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا

٤٦٨١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ**﴾، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ.

[الحديث: ٤٦٨١، طرفاه في: ٤٦٨٢، ٤٦٨٣]

٤٦٨٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ ﴿**أَلا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ**﴾، قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا ﴿**تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ**﴾؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ/ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي، فَنَزَلَتْ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾. ٨/٣٥٠

[تقدم في: ٤٦٨١]

٤٦٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾. وَقَالَ غَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ يَسْتَغْشُونَ﴾: يُغَطُّونَ رُءُوسَهُمْ، ﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾: سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ﴾: بِأَضْيَافِهِ، ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بِسَوَادٍ. ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أَرْجِعُ.

[تقدم في: ٤٦٨١]

قوله: (باب ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾) سقط «باب» للأكثر.

قوله: (أخبرني محمد بن عباد بن جعفر) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج، وتابعه حجاج عند أحمد، وقال أبو أسامة: عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، أخرجه الطبري.

قوله: (أنه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾) يعني بفتح أوله بتحتانية، وفي رواية

٦٥ـ كتاب التفسير/ هود/ باب١/ ح٤٦٨١ـ٤٦٨٣ ـــــــ

اتحادهما، وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق الضحاك قال: ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمال.

قوله: (﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بسواد) وصله ابن أبي حاتم[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال أبو عبيدة[٣]: معناه ببعض من الليل. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: بطائفة من الليل.

قوله: (وقال مجاهد: إليه أنيب أرجع)/ كذا للأكثر، وسقط لأبي ذر نسبته إلى مجاهد فأوهم أنه عن ابن عباس كما قبله، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، ووقع للأكثر قبيل قوله: «باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾».[٤]

٢ـ باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]

٤٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»، وَقَالَ: «**يَدُ اللَّهِ مَلأى، لا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»، وَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».

﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾: افْتَعَلَكَ مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. عَنِيدٌ وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ. وَيَقُولُ الأَشْهَادُ: وَاحِدُهُ شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ. اسْتَعْمَرَكُمْ: جَعَلَكُمْ عُمَّارًا، أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ. نَكِرَهُمْ وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾: كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ. ﴿سِجِّيلٍ﴾ الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ وَاحِدٌ وَاللامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ. وَقَالَ تَمِيمُ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

[الحديث: ٤٦٨٤، أطرافه في: ٥٣٥٢، ٧٤١١، ٧٤١٩، ٧٤٩٦]

---

(١) التفسير (٦/ ٢٠٦١، رقم ١١٠٥٤) وفيه عن عبد الله بن رباح عن كعب، ولفظه: الحال بدل: الجمال.

(٢) التفسير (٦/ ٢٠٦٥، رقم ١١٠٨٣).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٩٥)، (١/ ٢٧٨).

(٤) من بعد هذا الموضع إلى نهاية باب (٤) ص ٢٢٤ من طبعتنا يوجد تقديم وتأخير، وخلل في الترتيب فيما يوازيه في طبعة السلفية [ج ٨ص٣٥١ – ٣٥٤]، وعليه جرت سائر الطبعات، وقد تكرر مثله في مواضع أخرى لم ننبه عليها.

٦٥ـ كتاب التفسير/ هود/ باب٢/ ح٤٦٨٤ ـــــــ

٢٢٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ هود/ باب٣ ـــــــ

٢٢٢ ـــــــ

في «مرساها»، وعن ابن مسعود فتحها أيضًا رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن، وفي قراءة يحيى بن وثاب «مجريها ومرسيها» بضم أولهما وكسر الراء والسين أي الله فاعل ذلك.

قوله: (راسيات: ثابتات) قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣]: أي ثقال ثابتات عظام، وكأن المصنف ذكرها استطرادًا لما ذكر مرساها.

٤ ـ باب ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]

وَاحِدُ «الأشْهَادُ» شَاهِدٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ

٤٦٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ ـ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ـ وَقَالَ هِشَامٌ: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ ـ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ: تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ (مَرَّتَيْنِ)، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الآخَرُونَ ـ أَوِ الْكُفَّارُ ـ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾».

وَقَالَ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ.

[تقدم في: ٢٤٤١، الأطراف: ٦٠٧٠، ٧٥١٤]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب(١).

وقوله: (حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع) لمسدد فيه إسناد آخر يأتي في الأدب(٢) وفي التوحيد(٣) وهو أعلى من هذا، رواه عنه مسدد عن أبي عوانة عن قتادة، وقوله في الإسناد: «حدثنا سعيد وهشام» أما سعيد فهو ابن أبي عروبة، وأما هشام فهو ابن أبي عبد الله الدستوائي،

---

(١) (١٣/ ٦٣٣)، كتاب الأدب، باب٦٠، ح٦٠٧٠.
(٢) (١٣/ ٦٣٣)، كتاب الأدب، باب٦٠، ح٦٠٧٠.
(٣) (١٧/ ٥١٩)، كتاب التوحيد، باب٣٦، ح٧٥١٤.

٢٢٤ ـــــــ

عبيدة[١]، قال في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ ﴾ [هود: ١١٦]: مجازه «فهلا كان من القرون». وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ فَلَوْلَا ﴾ قال: في حرف ابن مسعود «فهلا».

قوله: (﴿ أُتْرِفُوا۟ ﴾: **أهلكوا**) هو تفسير باللازم أي كان الترف سببًا لإهلاكهم. وقال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ [هود: ١١٦]: أي ما تجبروا وتكبروا/ عن أمر الله وصدوا عنه.

٨/٣٥٥

قوله: (﴿ زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. . . ﴾) إلخ، تقدم في بدء الخلق[٣].

قوله: (**أنبأنا بريد بن أبي بردة عن أبيه**) كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره «عن أبي بردة» بدل «عن أبيه» وهو أصوب؛ لأن بريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة، فأبو بردة جده لا أبوه، لكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازًا.

قوله: (**إن الله ليملي للظالم**) أي يمهله، ووقع في رواية الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية «إن الله يملي ـ وربما قال: يمهل ـ». ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة عن يزيد قال: «يملي» ولم يشك. قلت: قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن أبي معاوية «يملي» ولم يشك.

قوله: (**حتى إذا أخذه لم يفلته**) بضم أوله من الرباعي أي لم يخلصه، أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كلٌ على ما يليق به. وقيل: معنى «لم يفلته» لم يؤخره، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه، والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك، فالأولى حمله على ما قدمته. والله أعلم.

٦ ـ باب ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]

﴿ وَزُلَفًا ﴾: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُزْدَلِفَةُ، الزُّلَفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَأَمَّا

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٠٠).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٠١).

(٣) (٧/ ٥٥٢)، كتاب بدء الخلق، باب١٠، ح٣٢٦٠.

٢٢٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ هود/ باب٦/ ح٤٦٨٧ ـــــــ

٢٢٨ ـــــــ

وقوله: «ألي» بفتح الهمزة استفهامًا. وقوله: «هذا» مبتدأ تقدم خبره عليه، وفائدته التخصيص.

قوله: (قال: لمن عمل بها من أمتي) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ «قال: لجميع أمتي كلهم». وتمسك بظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ المرجئة وقالوا: إن الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح «إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر»، فقال طائفة: إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب، وإن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئًا. وقال آخرون: إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئًا منها وتحط الصغائر. وقيل: المراد أن الحسنات تكون سببًا في ترك السيئات كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، لا أنها تكفر شيئًا حقيقة، وهذا قول بعض المعتزلة. وقال ابن عبد البر: ذهب بعض أهل العصر إلى أن الحسنات تكفر الذنوب، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك، قال: ويرد الحث على التوبة في أي كبيرة، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج إلى التوبة. واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما، وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيئًا منها وجاء تائبًا نادمًا، واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية في ثوب واحد.

١٢ـ سورة يُوسُفَ

وَقَالَ فُضَيْلٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾: الأُتْرُجُّ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتْكًا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتْكًا كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾: عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صُوَاعَ﴾: مَكُّوكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفَنِّدُونِ ۝٩٤﴾: تُجَهِّلُونِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ، وَالْجُبُّ الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ. ﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: بِمُصَدِّقٍ. ﴿أَشُدَّهُۥ﴾: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ. وَالْمُتَّكَأُ مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ الأُتْرُجُّ، وَلَيْسَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ/ الأُتْرُجُّ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتْكُ سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا مَتْكَاءُ وَابْنُ الْمَتْكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ

٨/٣٥٨

٢٣٠ ـــــــ

واحدها شد. والمتكا ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام وأبطل الذي قال الأترج، وليس في كلام العرب الأترج، فلما احتج عليهم بأن المتكا من نمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتك ساكنة التاء، وإنما المتك طرف البظر، ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء، فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكإ) قلت: وقع هذا متراخيًا عما قبله عند الأكثر، والصواب إيراده تلوه، فأما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه، وحكى الطبري أنه واحد لا نظير له في الآحاد، وقال سيبويه: واحده شدة. وكذا قال الكسائي لكن بلا هاء.

واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف: فالأكثر أنه الحلم، وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقيل: عشرون، وقيل: خمسة وعشرون، وقيل: ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين، وفي غيره قيل: الأكثر أربعون، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثة وثلاثون، وقيل: خمسة وثلاثون، وقيل: ثمانية وأربعون، وقيل: ستون. وقال ابن التين: الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: ١٤]، وكان النبي لا ينبأ حتى يبلغ أربعين، وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبىء لدون أربعين، ويحيى كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وسليمان لقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] إلى غير ذلك.

والحق أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم، / ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾ [يوسف: ٢٣]، وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين، ولهذا جاء بعده ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، ووقع في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ في الموضعين، فدل على أن الأربعين ليست حدًا لذلك. ٨/٣٥٩

وأما المتكأ فقال أبو عبيدة: ﴿**أَعْتَدَتْ**﴾ أفعلت من العتاد، ومعناه ﴿**أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا**﴾ أي نمرقا يتكأ عليه، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه، ويقال ألقى له متكأ يجلس عليه. انتهى.

وقوله: **(ليس في كلام العرب الأترج)** يريد أنه ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج. قال صاحب «المطالع»: وفي «الأترج» ثلاث لغات: ثانيها بالنون، وثالثها مثلها بحذف الهمزة وفي المفرد كذلك. وعند بعض المفسرين أعتدت لهن البطيخ والموز، وقيل: كان مع الأترج عسل، وقيل: كان للطعام المذكور بزماورد. لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعًا لأبي عبيدة قد أثبته غيره. وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي حديث ابن عباس أنه كان

٢٣٢ ـــــــ

شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح. و«المكوك» بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق.

(تنبيه): قراءة الجمهور ﴿صُوَاعَ﴾، وعن أبي هريرة أنه قرأ «صاع الملك» وعن أبي رجاء «صوع الملك» بسكون الواو، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبري.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾: تجهِّلون) وروى ابن أبي حاتم[1] من طريق أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن/ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]: أي تسفهون. كذا قال أبو عبيدة، وكذا أخرجه عبد الرزاق، وأخرج أيضًا عن معمر عن قتادة مثله، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضًا أتم منه، قال في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤] قال: لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]، قال: لولا أن تسفهون، قال: فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام. وقوله: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ مأخوذ من الفند محركًا وهو الهرم. ٨/ ٣٦٠

قوله: (﴿غيابة الجب﴾: كل شيء غيب عنك فهو غيابة، والجب الركية التي لم تطو) كذا وقع لأبي ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه، وليس كذلك وإنما هو كلام أبي عبيدة[2] كما سأذكره، ووقع في رواية غير أبي ذر «وقال غيره: غيابة...» إلخ، وهذا هو الصواب.

قوله: (﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: بمصدق) قال أبو عبيدة[3] في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ٧١]: أي بمصدق.

قوله: (﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يقال بلغ شغافها وهو غلاف قلبها، وأما شعفها يعني بالعين المهملة فمن الشعوف) قال أبو عبيدة[4] في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]: أي وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه، قال: ويقرأه قوم «شعفها» أي بالعين المهملة وهو من الشعوف. انتهى. والذي قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواه الطبري، ورويت عن علي والجمهور بالمعجمة. يقال: فلان مشغوف بفلان إذا بلغ الحب أقصى المذاهب،

---

(١) (٧/ ٢١٩٨، رقم ١١٩٦٦).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٠٢).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٠٣).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٠٨).

٢٣٤ ـــــــ

قوله: (آوى إليه: ضم) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ [يوسف: ٦٩]: أي ضمه، آواه فهو يؤوى إليه إيواء.

قوله: (السقاية: مكيال) هي الإناء الذي كان يشرب به، قيل: جعله يوسف عليه السلام مكيالاً لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] قال: إناء الملك الذي يشرب به.

قوله: (تفتأ: لا تزال) قال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]: أي لا تزال تذكره، وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾: أي لا تفتر عن حبه. وقيل: معنى ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ تزال فحذف حرف النفي.

قوله: (تحسسوا: تخبروا) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧]: يقول: تخبروا والتمسوا في المظان.

قوله: (مزجاة: قليلة) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ [يوسف: ٨٨]: أي يسيرة قليلة، قيل فاسدة، وروى عبد الرزاق[٥] عن قتادة ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: يسيرة، ولسعيد بن منصور عن عكرمة في قوله: ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: قليلة، واختلف في بضاعتهم فقيل: كانت من صوف ونحوه، وقيل: دراهم رديئة، وروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: رثة الحبل والغرارة والشن.

قوله: (﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾: عامة مجللة) بالجيم، وهو تأكيد لقوله: «عامة»، وقال أبو عبيدة[٦]: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧] مجللة، وهي بالجيم وتشديد اللام أي تعمهم. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾: أي وقيعة تغشاهم.

قوله: (حرضًا: محرضًا يذيبك الهم) قال أبو عبيدة[٧] في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣١٤).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣١٦).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٣١٧).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٣١٧).
(٥) التفسير (٢/ ٢٢٣، رقم ١٣٣٩).
(٦) مجاز القرآن (١/ ٣١٩).
(٧) مجاز القرآن (١/ ٣١٦)، وفيه: «الحب» بدل: «الحزن».

٢٣٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ يوسف/ باب٢/ ح٤٦٨٩ ـــــــ

أن يوجهه معهم، بدليل قوله بعد أن ألقوه في الجب: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، ولا بعد في أن يؤتى النبوة في ذلك السن؛ فقد قال في قصة يحيى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، ولا اختصاص لذلك بيحيى، فقد قال عيسى وهو في المهد: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، وإذا حصل الاجتباء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك. **خامسها**: أن يعقوب أخبر بالاجتباء مستندًا إلى ما أوحي إليه به، والخبر يجوز أن يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثلته، وإنما قال: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ تجويزًا لا وقوعًا، وقريب منه أنه ﷺ أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب، ومع ذلك فإنه لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعًا يخشى أن تكون الساعة.

وقوله: (تابعه أبو أسامة عن عبيد الله) وصله المؤلف في أحاديث الأنبياء[1].

٣ـ باب ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ﴾ [يوسف: ١٨]

﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ

٤٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. ح. قَالَ: وَحَدَّثَنَا الحَجَّاجُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ/ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ، كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّؤُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ**». قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَجِدُ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، واللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ». ٨ / ٣٦٣

[تقدم في: ٢٥٩٣، الأطراف: ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧، ٥٢١٢، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥].

٤٦٩١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الْحُمَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: مَثَلِي ومَثَلُكُمْ

---

(١) (٧/ ٦٨٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٣.

كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

[تقدم في: ٣٣٨٨، طرفاه في: ٤١٤٣، ٤٧٥١].

قوله: (باب قوله: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ سولت: زينت) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾: أي زينت وحسنت.

ثم ذكر المصنف طرفًا من حديث الإفك، وسيأتي شرحه بتمامه في تفسير سورة النور[٢]، وذكر أيضًا من طريق مسروق «حدثتني أم رومان» وهي أم عائشة فذكر أيضًا من حديث الإفك طرفًا، وقد تقدم بأتم سياقًا من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء[٣]، وتقدم شرح ما قيل في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى، ويأتي التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى.

٤ ـ باب ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هَيْتَ لَكَ بِالْحورَانِيَّةِ هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: تَعَالَهْ

٤٦٩٢ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: ﴿ هَيْتَ لَكَ﴾ قَالَ: وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا. ﴿ مَثْوَاهُ﴾: مُقَامُهُ. ﴿ وَأَلْفَيَا﴾: وَجَدَا. ﴿ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ﴾ [الصافات: ٦٩]. ﴿ أَلْفَيْنَا﴾. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

٤٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَأُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالإِسْلامِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، قَالَ اللَّهُ: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٠٣).

(٢) (١٠/ ٣٨٦)، كتاب التفسير «سورة النور» باب٦، ح٤٧٥٠.

(٣) (٧/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٨.

الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتِ الْبَطْشَةُ؟!

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾) اسم هذه المرأة في المشهور زليخا، وقيل: راعيل، واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله، وقيل: بهمزة بدل القاف.

٨/٣٦٤ **قوله: (﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وقال عكرمة: / «هيت» بالحورانية هلم، وقال ابن جبير: تعاله)** أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد[1] من طريقه، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال: «هُيِّئت لك» يعني بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة. وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال: «أقرأني رسول الله ﷺ: هيت لك يعني هلم لك». وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال: معناها تهيأت لك، وعن قتادة قال: يقول بعضهم هلم لك، وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري[2] وأبو الشيخ من طريقه. وقال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم، وأنشدني أبو عمرو بن العلاء:

إن العـــراق وأهلـــه عنق إليك فهيت هيتا

قال: ولفظ «هيت» للواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء، إلا أن العدد فيما بعد، تقول هيت لكما وهيت لكم. قال: وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرأ «هئت لك» أي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزًا، فقال: باطل، لا يعرف هذا أحد من العرب. انتهى. وقد أثبت ذلك الفراء، وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود، وسيأتي تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبًا.

قوله: (عن سليمان) هو الأعمش.

قوله: (عن عبد الله بن مسعود ﴿قَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وقال: إنما نقرؤها كما علمناها) هكذا أورده مختصرًا، وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ: إني سمعت الفراء فسمعتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول الرجل: هلم وتعال، ثم قرأ ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ فقلت: إن ناسًا يقرءونها ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: لا،

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٢٩).

(٢) (١٦/ ٢٥، رقم ١٨٩٦٦).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

٦٥ـ كتاب التفسير/ يوسف/ باب٤/ ح٤٦٩٢، ٤٦٩٣ ـــــــ

في هذه السورة من معناها شيء، لكن أورد البخاري في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود «أن قريشًا لما أبطئوا على النبي ﷺ قال: اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف» الحديث، ولا تظهر مناسبته أيضًا للترجمة المذكورة وهي قوله: «باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾».

وقد تكلف لها أبو الإصبع عيسى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه: ترجم البخاري «باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾» وأدخل حديث ابن مسعود «إن قريشًا لما أبطأوا. . .» الحديث، وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾، قال: فانتهى إلى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٣، ١٤]. قال: ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة، ووجهه أنه شبَّه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده، فلم يعنف النبي ﷺ قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]، ودعا النبي ﷺ بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقي لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه نادمين فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ﴾ [يوسف: ٩٢]، قال: فمعنى الآية بل عجبتَ من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غَيِّهم، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبتُ من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم، وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين، وكحلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها. قال: فظهر تناسب هاتين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما، قال: ومثل هذا كثير في كتابه ـ مما عابه به من لم يفتح الله عليه ـ، والله المستعان.

ومن تمام ذلك أن يقال: تظهر المناسبة أيضًا بين القصتين من قوله في الصافات: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾، فإن فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم، ومن قوله في قصة يوسف: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥].

وقول البخاري: (وعن ابن مسعود) هو موصول بالإسناد الذي قبله. وقد روى الطبري وابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن أبي وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ﴿عَجِبْتُ﴾ بالضم ويقول إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم، قال: فذكرته لإبراهيم النخعي فقال: إن

شريحًا كان معجبًا برأيه، وإن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه. قال الكرماني[1]: أورد البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الصافات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ «هيتُ» بالضم. انتهى. وهي مناسبة لا بأس بها إلا أن الذي تقدم عن ابن سهل أدق. والله أعلم.

وقرأ بالضم أيضًا سعيد بن جبير وحمزة والكسائي، والباقون بالفتح، وهو ظاهر وهو ضمير الرسول، وبه صرح قتادة، ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه، وأما الضم فحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله، وليس لإنكاره معنى؛ لأنه إذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى، ويحتمل أن يكون مصروفًا للسامع أي: «قل: بل عجبت ويسخرون»، والأول هو المعتمد، وقد أقره إبراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن أبي حاتم قال في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ الله عجب. ومن طريق أخرى عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالرفع، ويقول: نظيرها ﴿وَإِن / تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥]. ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: سبحان الله عجب. ونقل ابن أبي حاتم في «كتاب الرد على الجهمية» عن محمد بن عبد الرحمن المقري ولقبه مت قال: وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال: يعجبني أن أقرأ ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالضم خلافًا للجهمية.

٨/٣٦٦

قوله: (حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر، ووقع في «مسند الحميدي»[2] عن سفيان «أخبرني الأعمش ـ أو أخبرت عنه ـ عن مسلم» كذا عنده بالشك، وكذا أخرجه أبو نعيم في «المستخرج» من طريقه، وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال: «سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح»، وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث؛ فإنه قد تقدم في الاستسقاء[3] من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة، فتكون هذه معدودة في المتابعات. والله أعلم.

---

(١) (١٧/ ١٦٣).

(٢) (١/ ٢١٧، ح١١٦).

(٣) (٣/ ٣٧٣)، كتاب الاستسقاء، باب١٣، ح١٠٢٠.

٢٤٤ ـــــــ

(تنبيه): قوله: «تنزيه» في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء، وفي رواية حكاها عياض[١] موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث.

قوله: (حصحص: وضح) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]: أي الساعة وضح الحق وتبين، وقال الخليل: معناه تبين وظهر بعد خفاء، ثم قيل: هو مأخوذ من الحصة أي ظهرت حصة الحق/ من حصة الباطل، وقيل: من حصه إذا قطعه، ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف. ٨/٣٦٧

قوله: (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد، مصري يكنى أبا عثمان، تقدم ذكره في بدء الخلق[٣]، نسبه البخاري إلى جده.

قوله: (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب مالك وراوي المدونة من علم مالك، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع، والإسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مدنيون، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصري الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد، وقد تقدم شرح حديث الباب في ترجمتي إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء[٤].

٦ـ باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠]

٤٦٩٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قَالَ: قُلْتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كُذِّبُوا. قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ. قَالَتْ: أَجَلْ، لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا. قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ١٣).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣١٤).

(٣) (٧/ ٦٤٢)، كتاب الأنبياء، باب٨، ح٣٣٥٧.

(٤) (٧/ ٦٧٧)، كتاب الأنبياء، باب١١، ح٣٣٧٢، و(٧/ ٦٨٤)، كتاب الأنبياء، باب١٥، ح٣٣٧٥.

الآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ.

[تقدم في: ٣٣٨٩، طرفاه: ٤٥٢٥، ٤٦٩٦].

٤٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا «كُذِبُوا» مُخَفَّفَةً؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ... نَحْوَهُ.

[تقدم في: ٣٣٨٩، طرفاه في: ٤٥٢٥، ٤٦٩٥]

قوله: (باب قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء، قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ [يوسف: ٨٠]: استفعلوا من يئست، ومثله في هذه الآية، وليس مراده باستفعل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب، وفرق بينهما الزمخشري بأن الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل. واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله: ﴿حَتَّىٰٓ﴾، فاتفقوا على أنه محذوف، فقيل: التقدير ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ [يوسف: ١٠٩]، فتراخى النصر عنهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾. وقيل: التقدير: فلم تعاقب أممهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾. وقيل: فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾.

قوله: (عن صالح) هو ابن كيسان.

قوله: (عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) في رواية عقيل عن ابن شهاب في أحاديث الأنبياء[2] «أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى» فذكره.

قوله: (قلت: كُذِّبُوا أم كُذِبُوا؟) أي مثقلة أو مخففة؟ ووقع ذلك صريحًا في رواية الإسماعيلي من طريق صالح بن كيسان هذه.

قوله: (قالت عائشة: كذبوا) أي بالتثقيل في رواية الإسماعيلي مثقلة.

قوله: (فما هو بالظن؟ قالت: أجل) زاد الإسماعيلي «قلت: فهي مخففة؟ قالت: معاذ الله»، وهذا ظاهر في أنها/ أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل، وليس

٨/٣٦٨

(١) مجاز القرآن (١/ ٣١٥).

(٢) (٧/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٩.

الضمير للرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها، ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك، وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين. وقال الكرماني[1]: لم تنكر عائشة القراءة، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس. كذا قال، وهو خلاف الظاهر، وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك قبل أن يسأل عائشة، ثم لا يدري رجع إليها أم لا. وروى ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري قال: جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له: إن محمد بن كعب القرظي يقرأ ﴿كُذِبُوا﴾ بالتخفيف فقال: أخبره عني أني سمعت عائشة تقول: ﴿كُذِّبُوا﴾ مثقلة أي كذبتهم أتباعهم.

وقد تقدم في تفسير البقرة[2] من طريق ابن أبي مليكة قال: «قال ابن عباس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ خفيفة، قال: ذهب بها هنالك»، وفي رواية الأصيلي «بما هنالك» بميم بدل الهاء وهو تصحيف. وقد أخرجه النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ «ذهب هاهنا ـ وأشار إلى السماء ـ وتلا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]»، وزاد الإسماعيلي في روايته «ثم قال ابن عباس: كانوا بشرًا ضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا». وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ مقول الرسول، وإليه ذهب طائفة. ثم اختلفوا فقيل: الجميع مقول الجميع، وقيل: الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام الله، وقال آخرون: الجملة الأولى وهي ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ مقول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾، والجملة الأخيرة وهي ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ مقول الرسول، وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا أولى، وعلى الأول فليس قول الرسول: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ شكًّا بل استبطاء للنصر وطلبًا له، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر: «اللهم أنجز لي ما وعدتني».

قال الخطابي[3]: لا شك أن ابن عباس لا يجيز على الرسل أنها تكذب بالوحي، ولا يشك في صدق المخبر، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة

---

(١) (١٤/ ٤١).

(٢) (٩/ ٦٨٠)، كتاب التفسير «البقرة»، باب٣٨، ح٤٥٢٤.

(٣) الأعلام (٣/ ١٨١٣).

٢٤٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ يوسف/ باب٦/ ح٤٦٩٥، ٤٦٩٦ ـــــــ

٢٥٠ ـــــــ

حَفَظَةٌ تُعَقِّبُ الأُولَى مِنْهَا الأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقِيبُ، يقال: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ. ﴿بِمِقْدَارٍ﴾: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَّابِيًا﴾: مِنْ رَبَا يَرْبُو. ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ﴾: الْمَتَاعُ مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جُفَآءً﴾ أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ إِذَا غَلَتْ فَعَلاهَا الزَّبَدُ ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلا مَنْفَعَةٍ فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ﴿ٱلْمِهَادُ﴾: الْفِرَاشُ. ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾: يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ عَنِّي دَفَعْتُهُ. ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أَيْ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ. ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: تَوْبَتِي. ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ لَمْ يَتَبَيَّنْ. ﴿قَارِعَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ. ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: أَطَلْتُ مِنَ الْمَلِيِّ وَالْمِلاوَةِ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾، وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ مَلًى مِنَ الأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ، مِنَ الْمَشَقَّةِ.

﴿مُعَقِّبَ﴾: مُغَيِّرٌ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: طَيِّبُهَا، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾ النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ وَحْدَهَا. ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ/ وَخَبِيثِهِمْ أَبُوهُمْ وَاحِدٌ. ٨/٣٧١ ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾: الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ. ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَلا يَأْتِيهِ أَبَدًا. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: تَمْلأُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾: زَبَدُ السَّيْلِ. ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾: خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ

قوله: (سورة الرعد. بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر وحده.

قوله: (قال ابن عباس: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾: مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهًا آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر) وصله ابن أبي حاتم[1] وابن جرير[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ الآية [الرعد: ١٤]، فذكر مثله وقال في آخره: ولا يقدر عليه.

(تنبيه): وقع في رواية الأكثر «فلا يقدر» بالراء وهو الصواب، وحكى عياض[3] أن في رواية غير القابسي «يقدم» بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى. وروى الطبري أيضًا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال: «مثل الأوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفَّاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه،

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٠).
(٢) التفسير (١٣/ ١٣٠).
(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٢١٥).

٢٥٢ ـــــــ

قوله: (يقال: معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى، ومنه قيل العقيب أي عقبت في أثره) سقط لفظ «يقال» من رواية غير أبي ذر وهو أولى فإنه كلام أبي عبيدة[1] أيضًا، قال في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الرعد: ١١]: أي ملائكة تعقب بعد ملائكة، / حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار، وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل، ومنه قولهم فلان عقبني، وقولهم عقبت في أثره. وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلوا عنه. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]: يقول: بإذن الله، فالمعقبات هن من أمر الله وهي الملائكة. ومن طريق سعيد بن جبير قال: حفظهم إياه بأمر الله. ومن طريق إبراهيم النخعي قال: يحفظونه من الجن. ومن طريق كعب الأحبار قال: لولا أن الله وكَّل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم. وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان سأل النبي ﷺ عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال: «لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار: واحد عن يمينه وآخر عن شماله، واثنان من بين يديه ومن خلفه، واثنان على جنبيه، وآخر قابض على ناصيته، فإن تواضع رفعه، وإن تكبر وضعه، واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد، والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه ـ يعني إذا نام ـ». وجاء في تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ قال: ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس. ومن طريق عكرمة في قوله: ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾ قال: المراكب.

(تنبيه): عقبت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة.

قوله: (المحال: العقوبة) هو قول أبي عبيدة[2] أيضًا، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣] قال: شديد القوة. ومثله عن قتادة ونحوه عن السدي، وفي رواية عن مجاهد: شديد الانتقام. وأصل المحال بكسر الميم القوة، وقيل: أصله المحل وهو المكر، وقيل: الحيلة والميم مزيدة وغلَّطوا قائله، ويؤيد التأويل الأول قوله في الآية ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣]، وروى

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٢٤).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٢٥).

٢٥٤ ـــــــ

قوله: (**الأغلال: واحدها غل، ولا تكون إلا في الأعناق**) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا.

قوله: (﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾: **أي يقولون سلام عليكم**) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] قال: مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، تقديره: يقولون سلام عليكم. وقال الطبري: حذفت يقولون لدلالة الكلام، كما حذفت في قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾ [السجدة: ١٢]. والأولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون، أي يدخلون قائلين.

وقوله: ﴿بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ يتعلق بما يتعلق به ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، و«ما» مصدرية أي بسبب صبركم.

قوله: (**والمتاب: إليه توبتي**) قال أبو عبيدة[٣]: المتاب مصدر تبت إليه وتوبتي. وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ قال: توبتي.

قوله: (﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾: **أفلم يتبين**) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣٠]: أي أفلم يعلم ويتبين. قال سحيم اليربوعي:

ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

أي لم تبينوا، وقال آخر:

ألم ييأس الأقـــوام أني أنـا ابنـــه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

ونقل الطبري عن القاسم بن معن أنه كان يقول: إنها لغة هوازن تقول: يئست كذا أي علمته، قال: وأنكره بعض الكوفيين ـ يعني الفراء ـ لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعًا. ورد عليه بأن مَنْ حَفِظَ حجة على من لم يحفظ، ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم؛ لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون. وروى الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾ أي: أفلم يعلم. وروى الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرؤها «أفلم يتبين» ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس. ومن طريق ابن جريج قال: زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى، وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن أبي مليكة وعلي بن بديمة وشهر بن حوشب بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في آخرين قرءوا كلهم «أفلم يتبين».

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٢٢).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٠).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٣٠).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٣٢).

٢٥٦ ـــــــ

وقد وصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: ٤] قال: طيبها عذبها، وخبيثها السباخ. وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد: القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب. ومن طريق أبي سنان عن ابن عباس مثله، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد: تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت. ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال: تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات.

قوله: (﴿صِنْوَانٌ﴾: النخلتان أو أكثر في أصل واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وحدها. ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾: كصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد مثله، لكن قال: تسقى بماء واحد، قال: بماء السماء والباقي سواء. وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: مجتمع وغير مجتمع. وعن سعيد بن منصور عن البراء ابن عازب قال: الصنوان أن يكون أصلها واحدًا ورءوسها متفرقة، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء. انتهى. وأصل الصنو المثل، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعًا آخر أو أكثر أصل واحد، ومنه عم الرجل صنو أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد.

قوله: (السحاب الثقال: الذي فيه الماء) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد مثله.

قوله: (﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدًا) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضًا، وقد تقدم قول غيره في أول السورة.

قوله: (﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: تملأ بطن كل واد. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾: الزبد السيل. ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾: خبث الحديد والحلية) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد في قوله: ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧] قال: الزبد السيل. وفي قوله: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خبث الحلية والحديد.

وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بملئها. ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: الزبد السيل. ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خبث الحديد والحلية. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ قال: جمودًا في الأرض ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: الماء، وهما مثلان للحق والباطل. وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه. ووجه المماثلة في قوله: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أن كلاً من الزبدين ناشئ عن الأكدار. ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله: ﴿بِقَدَرِهَا﴾

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٠).

٢٥٨ ـــــــ

في تفسير سورة لقمان[١] . ويشرح هناك إن شاء الله تعالى .

قوله : (حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن عن مالك) قال أبو مسعود : تفرد به إبراهيم بن المنذر، وهو غريب عن مالك. قلت : قد أخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن، ورواه أيضًا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك، قال الدارقطني : ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسنادًا ومتنًا .

١٤ـ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ هَادٍ ﴾ : دَاعٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ صَدِيدٍ ﴾ : قَيْحٌ وَدَمٌ . وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ : رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ . ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ : تَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا . ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : أَعْلَمَكُمْ، آذَنَكُمْ . ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ : هَذَا مَثَلٌ كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ . ﴿ مَقَامِى ﴾ : حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ : قُدَّامَهُ جَهَنَّمُ . ﴿ لَكُمْ تَبَعًا ﴾ : وَاحِدُهَا تَابِعٌ، مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ . ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ : اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي، يَسْتَصْرِخُهُ مِنَ الصُّرَاخِ . ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ : مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلالاً ، وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلالٍ . ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ : اسْتُؤْصِلَتْ

قوله : (سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله : (وقال ابن عباس : ﴿ هَادٍ ﴾ داع) كذا في جميع النسخ ، وهذه الكلمة إنما وقعت في السورة التي قبلها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] واختلف أهل التأويل في تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد ﷺ، فروى الطبري[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ أي داع . ومن طريق قتادة مثله . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الهادي الله . وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [يونس : ١٠]، ومن طريق أبي العالية قال : / ٨ ٣٧٦

(١) (١٠/ ٤٨٦)، كتاب التفسير «سورة لقمان»، باب٢، ح٤٧٧٨ .

(٢) التفسير (١٣/ ١٠٨).

٢٦٠ ـــــــ

قال: تلتمسون لها الزيغ. وذكر يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين في الأرض والدين، وبفتحها في العود ونحوه مما كان منتصبًا.

قوله: (ولا خِلال: مصدر خاللته خلالا، ويجوز أيضًا جمع خلة وخلال) كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد، وإنما هو من كلام أبي عبيدة[1]، قال في قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]: أي لا مخالة خليل، قال: وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع خلال وقلة والجمع قلال. وروى الطبري من طريق قتادة قال: علم الله أن في الدنيا بيوعًا وخلالاً يتخالون بها في الدنيا، فمن كان يخالل الله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه، وهذا يوافق من جعل الخلال في الآية جمع خلة.

قوله: (﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أعلمكم آذنكم) كذا للأكثر، ولأبي ذر أعلمكم ربكم، قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]: «إذ» زائدة، و«تأذن» تفعل من آذن أي أعلم، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الإعلام، ومعنى تفعل عزم عزمًا جازمًا، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم، ونقل أبو علي الفارسي أن بعض العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد. قلت: ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد. وقيل: إن «إذ» زائدة، فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم. وفيه نظر.

قوله: (﴿أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: هذا مثل كفوا عما أمروا به) قال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]: مجازه مجاز المثل ومعناه [كفُّوا] عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به، يقال رد يده في فمه إذا أمسك ولم يجب، وقد تعقبوا كلام أبي عبيدة فقيل: لم يسمع من/ العرب رد يده في فيه إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله، وقد روى عبد بن حميد من طريق أبي الأحوص عن عبد الله قال: عضوا على أصابعهم. وصححه الحاكم وإسناده صحيح، ويؤيده الآية الأخرى ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال الشاعر: ٨/٣٧٧

يردون في فيه غيظ الحسود

أي يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه، وقيل: المعنى رد الكفار أيدي الرسل في

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٤١).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٥).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٣٦) وفيه: بقوله، بدل: بقبوله.

٢٦٢ ـــــــ

خيرًا ولا يقول خيرًا، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

١ ـ باب ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]

٤٦٩٨ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ ـ أَوْ كَالرَّجُلِ ـ الْمُسْلِمِ، لا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلا وَلا وَلا، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ**». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**». فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا. قَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

[تقدم في: ٦١، الأطراف: ٦٢، ٧٢، ١٣١، ٢٢٠٩، ٥٤٤٤، ٥٤٤٨، ٦١٢٢، ٦١٤٤]

قوله: (باب قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿حِينٍ﴾، وسقط عندهم/ «باب قوله». ٨/٣٧٨

ثم ذكر حديث ابن عمر:

قوله: (تشبه ـ أو كالرجل ـ المسلم) شك من أحد رواته، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها منها البخاري بلفظ «تشبه الرجل المسلم» ولم يشك، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم[1]، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة، وفيه رد على من زعم أن المراد بها شجرة الجوز الهندي. وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥] قال: هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر. ومعنى قوله: ﴿طَيِّبَةٍ﴾ أي لذيذة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة، فتكون طيبة بما يئول إليه نفعها. وقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أي لا ينقطع. وقوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي هي نهاية في الكمال؛ لأنها إذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الأرض. وللحاكم من حديث أنس «الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة».

---

(١) (١/ ٢٥٩)، كتاب العلم، باب٤، ح٦١.

٢ـ باب ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

٤٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ**: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾».

[تقدم في: ١٣٦٩]

قوله: (باب ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾) ذكر فيه حديث البراء مختصرًا، وقد تقدم في الجنائز[1] أتم سياقًا، واستوفيت شرحه في ذلك الباب.

٣ـ باب ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨]

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ ﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ، كَقَوْلِهِ: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ ﴾. ﴿ ٱلْبَوَارِ ﴾: الْهَلاكُ، بَارَ يَبُورُ بورًا. ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾: هَالِكِينَ

٤٧٠٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاء سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ قَالَ: هُمْ كُفَّار أَهْلِ مَكَّةَ».

[تقدم في: ٣٩٧٧]

قوله: (باب ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾. **ألم تر: ألم تعلم، كقوله:** ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ ﴾) زاد غير أبي ذر ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾، وهذا قول أبي عبيدة[2] بلفظه.

قوله: (**البوار: الهلاك، باريبور بورًا، قومًا بورًا: هالكين**) هو كلام أبي عبيدة[3].

ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصرًا، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر[4]. وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال:

---

(١) (٤/ ١٥٥)، كتاب الجنائز، باب٨٦، ح١٣٦٩.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٣٩).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٤٠).

(٤) (٩/ ٤٢)، كتاب المغازي، باب٨، ح٣٩٧٧.

من هم؟ قال: هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين. ومن طريق علي قال: هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين. وهو عند عبد الرزاق أيضًا والنسائي وصححه الحاكم. قلت: المراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم، فإن بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر، بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم، وأبي سفيان من بني أمية.

١٥ـ سورة الْحِجْر

٨ / ٣٧٩

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: عَلَى الطَّرِيقِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: لَعَيْشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾: أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾: أَجَلٌ. ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾: هَلَّا تَأْتِينَا. ﴿شِيَعِ﴾: أُمَمٌ، وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾: مُسْرِعِينَ. ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاظِرِينَ. ﴿سُكِّرَتْ﴾: غُشِّيَتْ. ﴿بُرُوجًا﴾: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿لَوَٰقِحَ﴾: مَلاقِحَ مُلْقَحَةً. ﴿حَمَإٍ﴾: جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ، وَالْمَسْنُونُ: الْمَصْبُوبُ. ﴿تَوْجَلْ﴾: تَخَفْ. ﴿دَابِرَ﴾: آخِرَ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: الإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ. ﴿الصَّيْحَةُ﴾: الْهَلَكَةُ

قوله: (تفسير سورة الحجر. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر عن المستملي، وله عن غيره بدون لفظ «تفسير»، وسقطت البسملة للباقين.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه) وصله الطبري[1] من طرق عنه مثله وزاد «لا يعرض على شيء»، ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم قرءوا «عليٌّ» بالتنوين على أنه صفة للصراط أي رفيع. قلت: وهي قراءة يعقوب.

قوله: (﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ على الطريق) وروى الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] قال: بطريق معلم، ومن رواية سعيد عن قتادة قال، طريق واضح، وسيأتي له تفسير آخر.

---

(١) التفسير (١٤/ ٣٣)، وفيه: لا يعرج، بدل: لا يعرض.

٢٦٦ ـــــــ

من تفسير ابن عباس، لكنه قول أبي عبيدة[١]، وهو بمهملة ثم معجمة وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذ من سكر الشراب، قال: ومعناه غشي أبصارنا/ مثل السكر. ومن طريق مجاهد والضحاك قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [الحجر: ١٥] قال: سدت. ومن طريق قتادة قال: سحرت. ومن وجه آخر عن قتادة قال: سكرت بالتشديد سددت، وبالتخفيف سحرت. انتهى. وهما قراءتان مشهورتان، فقرأها بالتشديد الجمهور، وابن كثير بالتخفيف، وعن الزهري بالتخفيف، لكن بناها للفاعل. ٨/٣٨٠

قوله: (﴿لَعَمْرُكَ﴾: **لعيشك**) كذا ثبت هنا لبعضهم، وسيأتي لهم في الأيمان والنذور[٢] مع شرحه.

قوله: (﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ **قال مجاهد: عندنا**) وصله ابن المنذر، من طريق ابن أبي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح.

قوله: (﴿بُرُوجًا﴾: **منازل للشمس والقمر، لواقح: ملاقح، حمأ: جماعة حماة وهو الطين المتغير، والمسنون: المصبوب**) كذا ثبت لغير أبي ذر وسقط له، وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق[٣].

قوله: (﴿لَا تَوْجَلْ﴾: **لا تخف**، ﴿دَابِرَ﴾: **آخر**) تقدم شرح الأول في قصة إبراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من أحاديث الأنبياء، وسقط لأبي ذر هنا.

قوله: (﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: **الإمام كل ما ائتممت به واهتديت**) هو تفسير أبي عبيدة.

قوله: (﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: **الهلكة**) هو تفسير أبي عبيدة[٤]، وقد تقدمت الإشارة إليه في قصة لوط من أحاديث الأنبياء[٥].

* * *

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٤٧).
(٢) (١٥/ ٣٠٠)، كتاب الأيمان والنذور، باب١٣.
(٣) (٧/ ٦٠٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١.
(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٥٤).
(٥) (٧/ ٦٨٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٦.

٢٦٨ ـــــــ

تفسير سورة سبأ[١]، ويأتي الإلمام به في أواخر الطب وفي كتاب التوحيد[٢] إن شاء الله تعالى.

٢ـ باب ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الحجر: ٨٠]

٤٧٠٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «**لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ**».

[تقدم في: ٤٣٣، الأطراف: ٣٣٨٠، ٣٣٨١، ٤٤١٩، ٤٤٢٠]

قوله: (باب قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾) ذكر فيه حديث ابن عمر في النهي عن الدخول على المعذبين، وقوله: «إلا أن تكونوا باكين» ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أبي الحسن «بائين» بهمزة بدل الكاف، قال: ولا وجه له.

٣ـ باب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧]

٤٧٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: «**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟**»، فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟**»، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: «**﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**».

[تقدم في: ٤٤٧٤، الأطراف: ٤٦٤٧، ٥٠٠٦]

---

(١) (١٠/ ٥٢٤)، كتاب التفسير «سورة سبأ»، باب١، ح٤٨٠٠.

(٢) (١٧/ ٤٨١)، كتاب التوحيد، باب٣٢، ح٧٤٨١.

٤٧٠٤ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**».

قوله: (باب قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾) ذكر فيه حديث أبي سعيد بن المعلى في ذكر فاتحة الكتاب، وقد سبق في أول التفسير مشروحًا[1]. ثم ذكر حديث أبي هريرة مختصرًا بلفظ «أم القرآن هي السبع المثاني»، في رواية الترمذي من هذا الوجه «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني»، وقد تقدم في تفسير الفاتحة[2] من وجه آخر عن أبي هريرة ورفعه أتم من هذا، وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه «الركعة التي لا يقرأ فيها كالخداج. قال: فقلت لأبي هريرة: فإن لم يكن معي إلا أم القرآن: قال هي حسبك، هي أم الكتاب وهي أم القرآن وهي السبع المثاني». قال الخطابي[3]: وفي الحديث رد على ابن سيرين حيث قال: إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن، وإنما يقال لها فاتحة الكتاب، ويقول: أم الكتاب هو اللوح المحفوظ. قال: وأم الشيء أصله، وسميت الفاتحة أم القرآن لأنها أصل القرآن، وقيل: لأنها متقدمة كأنها تؤمه.

٨/٣٨٢ **قوله: (هي السبع/ المثاني والقرآن العظيم)** هو معطوف على قوله: «أم القرآن»، وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره «والقرآن العظيم ما عداها»، وليس هو معطوفًا على قوله: «السبع المثاني»؛ لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله. ثم وجدت في تفسير ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة مثله لكن بلفظ «والقرآن العظيم الذي أعطيتموه» أي هو الذي أعطيتموه، فيكون هذا هو الخبر. وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم علي قال: «السبع المثاني فاتحة الكتاب»، زاد عن عمر «تثنى في كل ركعة»، وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله، وبإسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: هي فاتحة الكتاب، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية

---

(١) (٩/ ٦٣٠)، كتاب التفسير، باب١، ح٤٤٧٤.
(٢) (٩/ ٦٣٠)، كتاب التفسير «الفاتحة»، باب١.
(٣) الأعلام (٣/ ١٨٦٨).

٦٥ـ كتاب التفسير/ الحجر/ باب٤/ ح٤٧٠٥، ٤٧٠٦ ـــــــ

٢٧٦ ـــــــ

قوله: (﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾ : **ناحيته**) كذا وقع هنا وإنما هو في السورة التي تليها، وقد أعاده فيها، ووقع في رواية أبي ذر عن الحموي «نيته» بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليها هناك.

قوله: (﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ : **البيان**) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن أبي عباس في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] قال: البيان، ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد: البيان بيان الضلالة والهدى.

قوله: (**الدفء: ما استدفأت به**) قال أبو عبيدة[1]: الدفء ما استدفأت به من أوبارها ومنافع ما سوى ذلك. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥] قال: الثياب. ومن طريق مجاهد قال: لباس ينسج. ومن طريق قتادة مثله.

قوله: (**تخوف: تنقص**) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في/ قوله: ٨/٣٨٦
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧] قال: على تنقص. وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل فلقي أعرابيًا فقال: ما فعل فلان؟ قال: تخوفته ـ أي تنقصته ـ. فرجع فأخبر عمر، فأعجبه». وفي شعر أبي كثير الهذلي ما يشهد له. وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: على تنقص من أعمالهم، وقيل: التخوف تفعل من الخوف.

قوله: (﴿تُرِيحُونَ﴾ **بالعشي، و﴿تَسْرَحُونَ﴾ بالغداة**) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ [النحل: ٦]: أي بالعشي، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي بالغداة.

قوله: (﴿ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ : **هي تؤنث وتذكر، وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم**) قال أبو عبيدة في قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]: فذكر وأنث، فقيل الأنعام تذكر وتؤنث، وقيل المعنى على النعم فهي تذكر وتؤنث، والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهره كقول الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ... وللسبع أولى من ثلاث وأطيب

أي ثلاثة أحياء، ثم قال: «من ثلاث» أي قبائل. انتهى. وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال: إنما يقال: هذا نعم، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٥٦).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥٦).

٢٧٨ ـــــــ

جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢] قال: الولد وولد الولد. وإسناده صحيح. وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفي عنه قال: هم بنو امرأة الرجل. وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الحفدة الأصهار. ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال: الأختان. وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله، وصحح الحاكم

٨/٣٨٧ حديث/ ابن مسعود، وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق أبي حمزة عنه قال: من أعانك فقد حفدك. ومن طريق عكرمة قال: الحفدة الخدام. ومن طريق الحسن قال: الحفدة البنون وبنو البنين، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك. وهذا أجمع الأقوال، وبه تجتمع، وأشار إلى ذلك الطبري، وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي، فأطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك.

قوله: (السَّكَر: ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن: ما أحل) وصله الطبري بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح، وهو عند أبي داود في «الناسخ» وصححه الحاكم، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال: الرزق الحسن الحلال، والسَّكَر الحرام. ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر، وهو كذلك؛ لأن سورة النحل مكية. ومن طريق قتادة: السكر خمر الأعاجم. ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [النحل: ٦٧]: أهو هذا الذي تصنع النبط؟ قال: لا، هذا خمر، وإنما السكر نقيع الزبيب، والرزق الحسن التمر والعنب. واختار الطبري هذا القول وانتصر له.

قوله: (وقال ابن عيينة عن صدقة: ﴿أَنكَاثًا﴾: هي خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته) وصله ابن أبي حاتم[1] عن أبيه عن ابن عمر العدني، والطبري[2] من طريق الحميدي كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي قال: كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء، فذكر مثله، وفي «تفسير مقاتل» أن اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وعند البلاذري أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصي، وأنها بنت سعد بن تميم بن مرة. وفي «غُرر التبيان» أنها كانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك، هذا

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٧).

(٢) التفسير (١٤/ ١٦٦).

٢٨٠ ـــــــ

١ ـ باب ﴿ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ [النحل: ٧٠]

٤٧٠٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرُ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ/ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». ٨/٣٨٨

[تقدم في: ٢٨٢٣، طرفاه في: ٦٣٦٧، ٦٣٧١]

قوله: (باب قوله تعالى: ﴿ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾) ذكر فيه حديث أنس في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره، وسيأتي شرحه في الدعوات[1]. وشعيب الراوي عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: أرذل العمر هو الخرف. وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة.

١٧ـ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيل

١ ـ باب

٤٧٠٨ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي. ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ [النحل: ٥١] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَهُزُّونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ أَيْ تَحَرَّكَتْ.

[الحديث: ٤٧٠٨، طرفاه في: ٤٧٣٩، ٤٩٩٤]

قوله: (سورة بني إسرائيل. بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر.

قوله: (سمعت ابن مسعود قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة، وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث، وبالأول جزم أبو الحسين بن فارس.

وقوله: (الأول) بتخفيف الواو.

وقوله: (هن من تلادي) بكسر المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديمًا، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن، وأن لهن

---

(١) (١٤/ ٤٠٤)، كتاب الدعوات، باب٣٨، ح٦٣٦٧.

٢٨٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب٢ ـــــــ

٢٨٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب٢ ـــــــ

٢٨٦ ـــــــ

قوله: (﴿وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾: **لم يحالف أحدًا**) وروى الطبري[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] قال: لم يحالف أحدًا.

٣ـ باب ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]

٤٧٠٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ. ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ.

[تقدم في: ٣٣٩٤، الأطراف: ٣٤٣٧، ٥٥٧٦، ٦٥٠٣]

٤٧١٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**». زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ...**» نَحْوَهُ.

﴿قَاصِفًا﴾: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ.

[تقدم في: ٣٨٨٦]

قوله: (باب قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾) لم يختلف القراء في ﴿أَسْرَىٰ﴾ بخلاف قوله في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِ﴾ فقرئت بالوجهين، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة أن أسرى وسرى بمعنى واحد، قال السهيلي: السرى من سريت إذا سرت ليلاً يعني فهو لازم، والإسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن أنهما بمعنى واحد، وإنما معنى ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ جعل البراق يسري به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يمضي، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره؛ لأن المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به. وأما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها، هذا معنى القراءة بالقطع، ومعنى الوصل سر بهم ليلاً، ولم يأت مثل ذلك في

---

(١) (١٥/ ١٢٥).

٨ / ٣٩٢ الإسراء لأنه لا يجوز أن يقال سرى بعبده بوجه من/ الوجوه. انتهى. والنفي الذي جزم به إنما هو من هذه الحيثية التي قصد فيها الإشارة إلى أنه سار ليلاً على البراق، وإلا فلو قال قائل: سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحًا.

حديث أبي هريرة «أتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بقدحين»، وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية[١]، ويأتي في الأشربة[٢]. وذكر فيه أيضًا حديث جابر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش» كذا للأكثر، وللكشميهني «كذبني» بغير مثناة.

قوله: (فجلى الله لي بيت المقدس) تقدم شرحه أيضًا في السيرة النبوية، والذي اقترح على النبي ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدي، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ، وأخرج النسائي من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة، وقد ذكرت طرفًا منها في أول شرح حديث الإسراء معزوًا إلى أحمد والبزار، ولفظ النسائي «لما كان ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمري وعرفت أن الناس مكذبيّ، فقعدت معتزلاً حزينًا، فمر بي عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟! قال: نعم. قال: فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه، قال: إن دعوت قومك لك تحدثهم؟ قال: نعم. قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلم. قال: فانقضت إليه المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك بما حدثتني. فحدثهم، قال فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبًا، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال: فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد. قال النبي ﷺ: فذهبت أنعت لهم، قال: فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت، فجيء بالمسجد حتى وضع فنعته وأنا أنظر إليه، قال: فقال القوم: أما النعت فقد أصاب».

قوله: (زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس) وصله الذهلي في «الزهريات»[٣] عن يعقوب بهذا الاسناد، وأخرجه قاسم بن ثابت في «الدلائل» من طريقه ولفظه «جاء ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا:

---

(١) (٨/ ٦١٨)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤١، ح٣٨٨٦.

(٢) (١٢/ ٦٥٢)، كتاب الأشربة، باب١٢، ح٥٦٠٣.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٩).

هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة. قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لقد صدق». وروى الذهلي أيضًا وأحمد في مسنده[1] جميعًا عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده «لما كذبتني قريش» الحديث، فلعله دخل إسناد في إسناد، أو لما كان الحديثان في قصة واحدة أدخل ذلك.

٤ـ باب ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]

كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ. ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾: عَذَابَ الْحَيَاةِ وعَذَابَ الْمَمَاتِ. خِلافَكَ وَخَلْفَكَ سَوَاءٌ. ﴿ وَنَا ﴾: تَبَاعَدَ. ﴿ شَاكِلَتِهِۦ ﴾: نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ. ﴿ صَرَّفْنَا ﴾: وَجَّهْنَا. ﴿ قَبِيلًا ﴾: مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ الْقَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾: أَنْفَقَ الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ. ﴿ قَتُورًا ﴾: مُقَتِّرًا. ﴿ لِلْأَذْقَانِ ﴾: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، وَالْوَاحِدُ ذَقَنٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ مَّوْفُورًا ﴾: وَافِرًا. ﴿ تَبِيعًا ﴾: ثَائِرًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيرًا. ﴿ خَبَتْ ﴾: طَفِئَتْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ لَا تُبَذِّرْ ﴾: لا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ. ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾: رِزْقٍ. ﴿ مَّثْبُورًا ﴾: مَلْعُونًا. ﴿ لَا تَقْفُ ﴾: لا تَقُلْ. ﴿ فَجَاسُوا۟ ﴾: تَيَمَّمُوا. ﴿ يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾: يُجْرِي الْفُلْكَ. ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾: لِلْوُجُوهِ

/ قوله: (**باب قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ كرمنا وأكرمنا واحد**) أي في الأصل، وإلا فالتشديد أبلغ، قال أبو عبيدة[2]: كرمنا أي أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة في الكرامة. انتهى. وهي من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذي هو في المال. ٨ / ٣٩٣

قوله: (﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾: **عذاب الحياة وعذاب الممات**) قال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ [الإسراء: ٧٥]: مختصر، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات. وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ قال: عذابها، ﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ قال: عذاب الآخرة. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ضعف عذاب الدنيا والآخرة. ومن طريق سعيد عن قتادة مثله، وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف، قال: لقوله تعالى: ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾

---

(١) باب١١ المسند (٣/ ٣٧٧).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٨٦).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٣٨٦).

٢٩٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب٤ ـــــــ

٢٩٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب٥/ ح٤٧١٢ ـــــــ

٢٩٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب٥/ ح٤٧١٢ ـــــــ

٦ ـ باب ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥]

٨/٣٩٧

٤٧١٣ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ» يَعْنِي الْقُرْآنَ.

[تقدم في: ٢٠٧٣، طرفه في: ٣٤١٧].

قوله: (باب قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة «خفف على داود القرآن»، ووقع في رواية لأبي ذر «القراءة»، والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمة، وقد تقدم إشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء[1].

٧ ـ باب ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦]

٤٧١٤ ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٧] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلاءِ بِدِينِهِمْ. زَادَ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾.

[الحديث: ٤٧١٤، طرفه في: ٤٧١٥]

قوله: (باب ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿ تَحْوِيلًا ﴾.

قوله: (يحيي) هو القطان، وسفيان هو الثوري، وسليمان هو الأعمش، وإبراهيم هو النخعي، وأبو معمر هو عبد الله الأزدي، وعبد الله هو ابن مسعود.

قوله: (عن عبد الله ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كان ناس) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٧] قال: «كان ناس...» إلخ، والمراد بالوسيلة القربة، أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة، ومن طريق ابن عباس أيضًا.

---

(١) (٨/ ٢٧)، كتاب الأنبياء، باب٣٧، ح٣٤١٧.

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب٨/ ح٤٧١٥ ـــــــ

٢٩٨ ـــــــ

ضعيفة، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة، وقد أنكره الحريري تبعًا لغيره وقالوا: إنما يقال رؤيا في المنام، وأما التي في اليقظة فيقال رؤية. وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله:

ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

وهذا التفسير يرد/ على من خطأه.

٨

٣٩٩ **قوله:** (﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ **قال: شجرة الزقوم**) هذا هو الصحيح، وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفسًا من التابعين، ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاص وولده، وإسناده ضعيف. وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الدينوري في «كتاب النبات»: الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك لها، زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل، ورءوسها قباح جدًا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فكان ذلك فتنة لهم. وقال السهيلي: «الزقوم» فعول من الزقم وهو اللقم الشديد، وفي لغة تميمية: كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم، وقيل: هو كل طعام ثقيل.

١٠ ـ باب ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]

قَالَ مُجَاهِدٌ: صَلاةَ الْفَجْرِ

٤٧١٧ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**فَضْلُ صَلاةِ الْجَمْعِ عَلَى صَلاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ**». يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

[تقدم في: ١٧٦، الأطراف: ٤٤٥، ٤٧٧، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٩، ٢١١٩، ٣٢٢٩]

قوله: باب (قوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال مجاهد: صلاة الفجر) وصله الطبري[1] من طريق ابن أبي نجيح عنه وزاد: تجتمع بها ملائكة الليل وملائكة النهار. ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه.

---

(١) التفسير (١٥/ ١٤١)، والتغليق (٤/ ٢٤٣).

ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة[1].

١١ ـ باب ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]

٤٧١٨ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

[تقدم في: ١٤٧٥]

٤٧١٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٦١٤]

قوله: (باب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾) روى النسائي بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال: «يجتمع الناس في صعيد واحد، فأول مدعو محمد فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، المهدي/ من هديت، عبدك وابن عبديك، وبك وإليك، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت»، فهذا قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. وصححه الحاكم، ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب؛ لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذي ذكره الله أن النبي ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل، فيغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع. ورجاله ثقات، لكنه مرسل. ومن طريق علي بن الحسين بن علي: أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال: «تمد الأرض مد الأديم» الحديث، وفيه «ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول: أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض. قال: فذلك المقام المحمود»، ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًا. وقد تقدم في كتاب الزكاة[2] أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة، وقيل: إعطاؤه لواء الحمد، وقيل: جلوسه

٨ / ٤٠٠

(١) (٢/ ٤٩٠)، كتاب الأذان، باب٣١، ح٦٤٨.

(٢) (٤/ ٣٢١)، كتاب الزكاة، باب٥٢، ح١٤٧٥.

على العرش، أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد، وقيل: شفاعته رابع أربعة، وسيأتي بيانه في كتاب الرقاق[١] إن شاء الله تعالى.

قوله: (حدثنا أبو الأحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم.

قوله: (عن آدم بن علي) هو العجلي بصري ثقة[٢]، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث، وقد تقدم في الزكاة[٣] من وجه آخر عن ابن عمر، وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله: «حدثنا فلان».

وقوله: (جثا) بضم أوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا، وحكى ابن الأثير أنه روي «جثي» بكسر المثلثة وتشديد التحتانية، جمع جاث، وهو الذي يجلس على ركبته. وقال ابن الجوزي[٤] عن ابن الخشاب: إنما هو «جُثَّى» بفتح المثلثة وتشديدها، جمع جاث، مثل غاز وغُزَّى.

قوله: (حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضي بين الخلق، ويأتي شرح حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق[٥] إن شاء الله تعالى.

قوله: (رواه حمزة بن عبد الله) أي ابن عمر **(عن أبيه)** تقدم ذكر من وصله في كتاب الزكاة[٦]. ثم ذكر المصنف حديث جابر في الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه في أبواب الأذان[٧].

* * *

---

(١) (١٥/ من ١١٧ إلى ١٢٥)، كتاب الرقاق، باب٥١، ح٦٥٦٥.
(٢) قال في التقريب (ص: ٨٦، ت١٣٤): صدوق من الثالثة.
(٣) (٤/ ٣٢١)، كتاب الزكاة، باب٥٢، ح١٤٧٥.
(٤) كشف المشكل (٢/ ٥٨٠، ح١١٩٣/ ١٤٣٠).
(٥) (١٥/ ٨٤)، كتاب الرقاق، باب٥١، ح٦٥٦٥.
(٦) (٤/ ٣٢١)، كتاب الزكاة، باب٥٢، ح١٤٧٤.
(٧) (٢/ ٤٢٠)، كتاب الأذان، باب٨، ح٦١٤.

٣٠٢ ـــــــ

١٣ ـ باب ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء: ٨٥]

٤٧٢١ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ ـ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ ـ إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَقَالَ: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَقَالُوا: سَلُوهُ. فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي. فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

[تقدم في: ١٢٥، الأطراف: ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢]

قوله: (باب ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾) ذكر فيه حديث إبراهيم ـ وهو النخعي ـ عن علقمة عن عبد الله ـ وهو ابن مسعود ـ.

قوله: (في حرث) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة، ووقع في كتاب العلم[1] من وجه آخر بخاء معجمه وموحدة، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانيه وبالعكس، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ «كان في نخل»، وزاد في رواية العلم «بالمدينة»، ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش «في حرث للأنصار»، وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة. لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: «قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾» ورجاله رجال مسلم، وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه. ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح.

قوله: (يتوكأ) أي يعتمد.

قوله: (على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهي الجريدة التي لا خوص فيها، ووقع في رواية ابن حبان «ومعه جريدة»، قال ابن فارس: العسبان من النخل كالقضبان من غيرها.

قوله: (إذ مر اليهود) كذا فيه «اليهودُ» بالرفع على الفاعلية، وفي بقية الروايات في

---

(١) (١/ ٣٨٨)، كتاب العلم، باب٤٧، ح١٢٥.

العلم[١] والاعتصام[٢] والتوحيد[٣] وكذا عند مسلم «إذ مر بنفر من اليهود»، وعند الطبري من وجه آخر عن الأعمش «إذ مررنا على يهود»، ويحمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلاً مر بالآخر. وقوله: «يهود» هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجي، ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود.

قوله: (**ما رابكم إليه**) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب، ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى، وقال أبو زيد: رابه إذا علم/ منه الريب، وأرابه إذا ظن ذلك به. ولأبي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الإصلاح، يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم. وفي توجيهه هنا بعد، وقال الخطابي[٤]: الصواب «ما أرَبَكم» بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة. وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية، نعم رأيته في رواية المسعودي عن الأعمش عند الطبري كذلك، وذكر ابن التين أن رواية القابسي كرواية الحموي، لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي. والله أعلم.

٨ / ٤٠٢

قوله: (**وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه**) في رواية العلم «لا يجيء فيه بشيء تكرهونه»، وفي الاعتصام «لا يسمعكم ما تكرهون»، وهي بمعنى، وكلها بالرفع على الاستئناف، ويجوز السكون وكذا النصب أيضًا.

قوله: (**فقالوا: سلوه**) في رواية التوحيد[٥] «فقال بعضهم: لنسألنه» واللام جواب قسم محذوف.

قوله: (**فسألوه عن الروح**) في رواية التوحيد «فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟»، وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري «فقالوا: أخبرنا عن الروح». قال ابن التين: اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر على أقوال: **الأول**: روح الإنسان، **الثاني**: روح الحيوان، **الثالث**: جبريل، **الرابع**: عيسى، **الخامس**: القرآن، **السادس**: الوحي، **السابع**: ملك يقوم وحده صفًا يوم القيامة، **الثامن**: ملك له أحد عشر ألف

---

(١) (١/ ٣٨٨)، كتاب العلم باب، ٤٧، ح١٢٥.

(٢) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٧.

(٣) (١٧/ ٤٦١)، كتاب التوحيد، باب٢٨، ح٧٤٥٦.

(٤) الأعلام (٣/ ١٨٧٣)، وإصلاح غلط المحدثين (ص: ٥٤).

(٥) (١٧/ ٤٦٥)، كتاب التوحيد، باب٢٩، ح٧٤٦٢.

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب١٣/ ح٤٧٢١ ـــــــ

٨/٤٠٣ جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث/ وهو قوله تعالى: «كن»، فكأنه قال: هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه، ولها تأثير في إفادة الحياة للجسد، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه. قال: ويحتمل أن يكون المراد بالأمر في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] الفعل، كقوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٧] أي فعله، فيكون الجواب الروح من فعل ربي، وإن كان السؤال: هل هي قديمة أو حادثة؟ فيكون الجواب إنها حادثة. إلى أن قال: وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها. انتهى.

وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم. فقيل: هي النفس الداخل والخارج، وقيل: الحياة، وقيل: جسم لطيف يحل في جميع البدن، وقيل: هي الدم، وقيل: هي عرض، حتى قيل: إن الأقوال فيها بلغت مائة. ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح، وأن لكل مؤمن ثلاثة، ولكل حي واحدة. وقال ابن العربي: اختلفوا في الروح والنفس، فقيل: متغايران ـ وهو الحق ـ، وقيل: هما شيء واحد، قال: وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازاً. وقال السهيلي: يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [ص: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك.

قوله: (فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم) في رواية الكشميهني عليه بالإفراد، وفي رواية العلم «فقام متوكئًا على العسيب وأنا خلفه».

قوله: (فعلمت أنه يوحى إليه) في رواية التوحيد[1] «فظننت أنه يوحى إليه»، وفي الاعتصام[2] «فقلت: إنه يوحى إليه» وهي متقاربة، وإطلاق العلم على الظن مشهور، وكذا إطلاق القول على ما يقع في النفس. ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعمش «فقام وحنى من رأسه، فظننت أنه يوحى إليه».

قوله: (فقمت مقامي) في رواية الاعتصام «فتأخرت عنه» أي أدبًا معه لئلا يتشوش بقربي منه.

---

(١) (١٧/ ٤٦١)، كتاب التوحيد، باب٢٨، ح٧٤٥٦.

(٢) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٧.

٦٥ـ كتاب التفسير/ بني إسرائيل/ باب١٣/ ح٤٧٢١ ـــــــ

وأجابهم جوابًا مجملاً مطابقًا لسؤالهم المجمل. وقال السهروردي في «العوارف»: يجوز أن يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلاً، وأما التأويل فتمتد العقول إليه بالباع الطويل، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد، فمن ثم يكون القول فيه، قال: وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، أي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه، فلا تسألوه عنه فإنه من الأسرار.

وقيل: المراد بقوله: ﴿أَمْرِ رَبِّى﴾ كون الروح من عالم الأمر الذي هو عالم الملكوت، لا عالم الخلق الذي هو عالم الغيب والشهادة، وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخري الصوفية فأكثروا من القول في الروح، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها، وعاب من أمسك عنها، ونقل ابن منده في «كتاب الروح» له عن محمد بن نصر المروزي الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الإجماع على أن الروح مخلوقة، وإنما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة. واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية؟ على قولين. والله أعلم. ووقع في بعض التفاسير أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله، فقالوا: نسأله، فإن فسرها فهو نبي، وهو معنى قولهم: لا يجيء بشيء تكرهونه. وروى الطبري من طريق مغيرة عن إبراهيم في هذه القصة «فنزلت الآية فقالوا: هكذا نجده عندنا» ورجاله ثقات، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة.

قوله: (﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾) كذا للكشميهني هنا، وكذا لهم في الاعتصام[1]، ولغير الكشميهني هنا «وما أوتوا»، وكذا لهم في العلم، وزاد «قال الأعمش: هكذا قراءتنا»، وبيَّن مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها، وهي مشهورة عن الأعمش ـ أعني بلفظ «وما أوتوا» ـ ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره، وقراءة الجمهور ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾، والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان. نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله. ووقع في حديث ابن عباس الذي أشرت إليه أول الباب «أن اليهود لما سمعوا ما قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرًا كثيرًا» فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الآية [الكهف: ١٠٩]. قال الترمذي: حسن صحيح.

---

(١) (١٧/ ١٥٤)، كتاب الاعتصام، باب٣، ح٧٢٩٧.

قوله: (﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾) هو استثناء من العلم، أي إلا علمًا قليلاً، أو من الإعطاء أي الإعطاء قليلاً، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين، أي إلا قليلاً منهم أو منكم. وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق: جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه، وأدب الصحابة مع النبي ﷺ، والعمل بما يغلب على الظن، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة، وأن الأمر يرد لغير الطلب. والله أعلم.

١٤ ـ باب ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء: ١١٠]

٤٧٢٢ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، / كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ، ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾.

٨ / ٤٠٥

[الحديث: ٤٧٢٢، الأطراف: ٤٧٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧]

٤٧٢٣ ـ حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ.

[الحديث: ٤٧٢٣، طرفاه في: ٦٣٢٧، ٧٥٢٦]

قوله: (باب ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾) سقط «باب» لغير أبي ذر.

قوله: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) هو الدورقي.

قوله: (أخبرنا أبو بشر) في رواية غير أبي ذر «حدثنا أبو بشر» وهو جعفر بن أبي وحشية، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخته «يونس» بدل قوله: «أبو بشر» وهو تصحيف، قال الفربري: أنبأنا محمد بن عياش قال: لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار. قلت: يريد في الأصول، وسبب ذلك أن هشيمًا مذكور بتدليس الإسناد.

قوله: (عن ابن عباس) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي

عن شعبة وهشيم مفصلاً.

قوله: (**نزلت ورسول الله مختف بمكة**) يعني في أول الإسلام.

قوله: (**رفع صوته بالقرآن**) في رواية الطبري من وجه آخر عن ابن عباس «فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فآذوه»، وفَسَّرت رواية الباب «الأذى» بقوله: «سبوا القرآن». وللطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير «فقالوا له: لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجو إلهك». ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس «كان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت».

قوله: (﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ **أي بقراءتك**) وفي رواية الطبري: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي لا تعلن بقراءة القرآن إعلانًا شديدًا فيسمعك المشركون فيؤذونك، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أي طريقًا وسطًا.

قوله: (**حدثنا طلق**) بفتح المهملة وسكون اللام (**ابن غنام**) بالمعجمة والنون وهو النخعي، من كبار شيوخ البخاري، وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة، وشيخه زائدة هو ابن قدامة.

قوله: (**عن عائشة**) تابعه الثوري عن هشام، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الإسكندراني عن هشام، وكذلك أرسله مالك.

قوله: (**أنزل ذلك في الدعاء**) هكذا أطلقت عائشة، وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها. وقد أخرجه الطبري وابن خزيمة والعمري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث «في التشهد»، ومن طريق عبد الله بن شداد قال: «كان أعرابي من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قال: اللهم ارزقنا مالاً وولدًا». ورجح الطبري حديث ابن عباس قال: لأنه أصح مخرجًا، ثم أسند عن عطاء قال: «يقول قوم: إنها في الصلاة، وقوم إنها في الدعاء»، وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبري من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال: «نزلت في الدعاء»، ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله. ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله، ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبري، لكن/ يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء، فنزلت».

٨/٤٠٦

وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخر: منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الآية «لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها». ومنها ما روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي لا تُصَلِّ مراآة للناس، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي لا تتركها مخافة منهم. ومن طرق عن الحسن البصري نحوه. وقال الطبري: لولا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك نهارًا، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أى ليلاً، وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة. انتهى. وقد أثبته بعض المتأخرين قولاً، وقيل: الآية في الدعاء، وهي منسوخة بقوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

١٨ـ سورة الْكَهْف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾: تَتْرُكُهُمْ. ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ الثَّمَرِ. ﴿بَٰخِعٌ﴾: مُهْلِكٌ. ﴿أَسَفًا﴾: نَدَمًا. ﴿ٱلْكَهْفِ﴾: الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾: الْكِتَابُ. ﴿مَرْقُومٌ﴾: مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾. ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا. ﴿الْوَصِيدُ﴾: الْفِنَاءُ، جَمْعُهُ وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ الْوَصِيدُ الْبَابُ، ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: مُطْبَقَةٌ، آصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكَىٰ﴾: أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم﴾: لَمْ تَنْقُصْ. وَقَالَ سَعِيدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الرَّقِيمِ﴾: اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ. ﴿فَضَرَبَ اللهُ عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾: فَنَامُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: وَأَلَتْ تَئِلُ: تَنْجُو. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْبِلًا﴾: مَحْرِزًا. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: لا يَعْقِلُونَ

(سورة الكهف ـ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾: تتركهم) وصله الفريابي[1] عنه، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه، وسقط هنا لأبي ذر.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾: ذهب وفضة) وصله الفريابي بلفظه، وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال: ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال، وما كان بالفتح فهو النبات.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٤٣).

٣١٢ ـــــــ

قتادة قال: لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان.

قوله: (﴿مِّرْفَقًا﴾ كل شيء ارتفقت به) هو قول أبي عبيدة[١] وزاد: ويقرأه قوم بفتح الميم وكسر الفاء. انتهى. وهي قراءة نافع وابن عامر، واختلف هل هما بمعنى أم لا؟ فقيل: هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للأمر، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر، وقيل: لغتان فيما يرتفق به، وأما الجارحة فبالكسر فقط، وقيل: لغتان في الجارحة أيضًا. وقال أبو حاتم: هو بفتح الميم الموضع كالمسجد، وبكسرها الجارحة.

قوله: (تزاور: من الزور، والأزور الأميل) هو قول أبي عبيدة[٢].

قوله: (فجوة: متسع، والجمع فجوات وفجاء، كقولك: زكوات وزكاة) هو قول أبي عبيدة[٣] أيضًا.

قوله: (﴿شَطَطًا﴾: إفراطًا، الوصيد: الفناء...) إلخ، تقدم كله في أحاديث الأنبياء.

قوله: (﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾: أحييناهم) هو قول أبي عبيدة[٤]، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال: كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف، فاختلفوا في بعث الروح والجسد، فقال قائل: يبعثان، وقال قائل: تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض، فأماتهم الله ثم أحياهم... فذكر القصة.

قوله: (﴿أَزْكَىٰ﴾: أكثر، ويقال: أحل، ويقال: أكثر ريعًا) تقدم أيضًا، وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أحل ذبيحة، وكانوا يذبحون للطواغيت.

(تنبيه): سقط من قوله: «الكهف: الفتح» إلى هنا من رواية أبي ذر هنا، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك.

قوله: (وقال غيره: لم يظلم: لم ينقص) كذا لأبي ذر، ولغيره: وقال ابن عباس، فذكره، وقد وصله ابن أبي حاتم[٥] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وكذا الطبري من

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٩٥).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٩٥).
(٣) مجاز القرآن (٦/ ٣٩٦).
(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٩٧).
(٥) تغليق التعليق (٤/ ٢٣٤).

٣١٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب١/ ح٤٧٢٤ ـــــــ

٣١٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٢/ ح٤٧٢٥ ـــــــ

٣١٨ ـــــــ

سنة، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون.

ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر، وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه.

٣ـ باب ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الكهف: ٦١]

مَذْهَبًا. يَسْرُبُ: يَسْلُكُ، وَمِنْهُ ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد: ١٠]

٤٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ـ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ـ قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ إِذْ قَالَ: سَلُونِي. قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَمَّا عَمْرٌو فَقَالَ لِي: قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام، قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا، حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لا. فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ. قِيلَ: بَلَى. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ**». فَقَالَ لِي عَمْرٌو: قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ. وَقَالَ لِي يَعْلَى: قَالَ: خُذْ نُونًا مَيِّتًا حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لا أُكَلِّفُكَ إِلا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ. قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ. لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ. ٨/٤١١

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لا أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ. قَالَ لِي عَمْرٌو: هَكَذَا كَانَ أَثَرُهُ فِي حَجَرٍ ـ وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا ـ ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾. قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ ـ لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ ـ أَخْبَرَهُ، فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا. قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلامٍ؟! مَنْ

٣٢٠ ـــــــ

بلغ مجمع بينهما»، والأول هو الموافق للتلاوة.

قوله: (﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾: مذهبًا، يسرب: يسلك، ومنه: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١]: أي مسلكًا ومذهبًا يسرب فيه، وفي آية أخرى ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]. وقال أيضًا[2] في قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: سالك في سربه أي مذهبه، ومنه أصبح فلان آمنًا في سربه، ومنه انسرب فلان إذا مضى.

قوله: (**يزيد أحدهما على صاحبه**) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذي قبله، فإن الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخي ابن جريج فيه.

قوله: (**وغيرهما قد سمعته يحدثه**) أي يحدث الحديث المذكور، وعداه بغير الباء، ووقع في رواية الكشميهني يحدث بحذف المفعول، وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان بن أبي سليمان، وروى شيئًا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير. وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحاق السبيعي وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما، والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن إسحاق، وسأذكر بيان ما في رواياتهم من فائدة.

قوله: (**إذ قال: سلوني**) فيه جواز قول العالم ذلك، ومحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم.

قوله: (**أي أبا عباس**) هي كنية عبد الله بن عباس.

وقوله: (**جعلني الله فداءك**) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافًا لمن منعه، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأدب[3].

قوله: (**إن بالكوفة رجلاً قاصًا**) في رواية الكشميهني «بالكوفة رجل قاص» بحذف «إن» من أوله، والقاص بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها.

قوله: (**يقال له نوف**) بفتح النون وسكون الواو/ بعدها فاء، وفي رواية سفيان «أن نوفًا البكالي» وهو بكسر الموحدة مخففًا وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله

٨/٤١٣

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤٠٩).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٢٣).

(٣) (١٤/ ٥٨)، كتاب الأدب، باب١٠٤، ح٦١٨٥.

٣٢٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٢٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٢٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٢٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٣٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٣٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٣٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٣/ ح٤٧٢٦ ـــــــ

٣٣٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٤/ ح٤٧٢٧ ـــــــ

٣٤٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٥/ ح٤٧٢٨ ـــــــ

٣٤٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الكهف/ باب٦/ ح٤٧٢٩ ـــــــ

٣٤٤ ـــــــ

ولابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال: الأثاث المتاع، والرئي المنظر، ومن طريق أبي رزين قال: الثياب، ومن طريق الحسن البصري قال: الصور، وسيأتي مثله عن قتادة.

قوله: (**وقال أبو وائل**...) إلخ، تقدم في أحاديث الأنبياء[1].

قوله: (**وقال ابن عيينة**: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: **تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا**) كذا هو في «تفسير ابن عيينة»، ومثله عند عبد الرزاق، وذكره عبد بن حميد عن عمر بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال: تغريهم إغراءً، ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن طريق السدي: تطغيهم طغيانًا.

قوله: (**وقال مجاهد**: ﴿إِدًّا﴾: **عوجًا**) سقط هذا من رواية أبي ذر، وقد وصله الفريابي[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

قوله: (**وقال ابن عباس**: ﴿وِرْدًا﴾: **عطاشًا**) تقدم في بدء الخلق[3].

قوله: (﴿أَثَٰثًا﴾: **مالاً**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤] قال: أكثر أموالاً وأحسن صورًا.

قوله: (﴿إِدًّا﴾: **قولاً عظيمًا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

قوله: (﴿غَيًّا﴾: **خسرانًا**) ثبت لغير أبي ذر، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال ابن مسعود: الغي واد في جهنم بعيد القعر، أخرجه الحاكم والطبري، ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله، ومن طريق أبي أمامة مرفوعًا مثله وأتم منه.

قوله: (﴿رِكْزًا﴾: **صوتًا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله، وقال الطبري: الركز في كلام العرب الصوت الخفي.

قوله: (**وقال غيره**: ﴿وَبُكِيًّا﴾: **جماعة باك**) هو قول أبي عبيدة[4]، وتعقب بأن قياس

---

(١) (٨/ ٥١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٤.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٤٩).

(٣) (٧/ ٥٢٢)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٨).

٣٤٦ ـــــــ

مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاءِ فِي غَفْلَةِ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

قوله: (باب قوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾) ذكر فيه حديث أبي سعيد في ذبح الموت، وسيأتي في الرقاق[1] مشروحًا، وقوله فيه: «فيشرئبون» بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أي يمدون أعناقهم ينظرون. وقوله: «أملح» قال القرطبي[2]: الحكمة في ذلك أن يجمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض.

قوله: (ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ...﴾) في رواية سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش في آخر الحديث «ثم قرأ رسول الله ﷺ» فيستفاد منه انتفاء الإدراج. وللترمذي من وجه آخر عن الأعمش في أول الحديث «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، فقال: يؤتى بالموت...» إلخ.

٢ـ باب ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]

٤٧٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾. ٨/٤٢٩

[تقدم في: ٣٢١٨، طرفه في: ٧٤٥٥]

قوله: (باب قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾) قال عبد الرزاق، عن معمر عن قتادة: «﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾: الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: ما بين النفختين».

قوله: (قال النبي ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال: «احتبس جبريل عن النبي ﷺ». وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال: «أبطأ جبريل في النزول أربعين يومًا، فقال له النبي ﷺ: يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك. قال: أنا كنت

(١) (١٥/ ٦٨، ٨٨)، كتاب الرقاق، باب٥٠، ح٦٥٤٥.
(٢) المفهم (٧/ ١٩٠).

٣٤٨ ـــــــ

لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ . رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ .

[تقدم في: ٢٠٩١، الأطراف: ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥]

قوله: (باب **قوله:** ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾) قراءة الأكثر بفتحتين، والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون، قال الطبري: لعلهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع، لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب إليَّ.

قوله: (**عن الأعمش عن أبي الضحى**) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الإسناد فقال: «عن أبي وائل» بدل أبي الضحى والأول أصوب، وشذ حماد بن شعيب فقال أيضًا عن الأعمش عن أبي وائل، وأخرجه ابن مردويه أيضًا.

قوله: (**جئت العاص بن وائل السهمي**) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام، قال ابن الكلبي: كان من حكام قريش، وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم. / وقد أخرج الزبير بن بكار ٨ ٤٣٠ هذه القصة مطولة وفيها «أن العاص بن وائل قال: رجل اختار لنفسه أمرًا، فما لكم وله؟ فرد المشركين عنه»، وكان موته بمكة قبل الهجرة، وهو أحد المستهزئين، قال عبد الله بن عمرو: سمعت أبي يقول: عاش أبي خمسًا وثمانين، وإنه ليركب حمارًا إلى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب، ويقال أن حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها.

قوله: (**أتقاضاه حقًا لي عنده**) بين في الرواية التي بعد هذه أنه أجره سيفًا عمله له، وقال فيها: «كنت قينًا» وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد، ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش «فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم».

قوله: (**فقلت: لا**) أي لا أكفر.

قوله: (**حتى تموت ثم تبعث**) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور، فكأنه قال: لا أكفر أبدًا، والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال: علق الكفر، ومن علق الكفر كفر، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه، والتقرير الأول يغني عن هذا الجواب.

قوله: (**فأقضيك، فنزلت**) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش «فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت».

٣٥٠ ـــــــ

٥ـ باب ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]

٤٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ/ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى العَاصِ ابْنِ وَائِلٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى مَالاً وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾. ٨ / ٤٣١

[تقدم في: ٢٠٩١، الأطراف: ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٥].

قوله: (باب ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش.

٦ـ باب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: ﴿الْجِبَالُ هَدًّا﴾: هَدْمًا

٤٧٣٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى العَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لاَ أُقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قَالَ: قُلْتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مِالٍ وَوَلَدٍ. قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ۝٧٨ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾.

[تقدم في: ٢٠٩١، الأطراف: ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤].

قوله: (باب ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبي معاوية، ويحيى شيخه هو ابن موسى، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة، فكأنه أشار إلى أنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها.

قوله ـ في الترجمة ـ: (وقال ابن عباس: ﴿هَدًّا﴾: هدمًا) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق

(١) تغليق التعليق (٤/ ٤٥١).

٣٥٢ ـــــــ

سورة الرحمن[١]، وأما قول سعيد بن جبير فرويناه في «الجعديات» للبغوي[٢]، وفي «مصنف ابن أبي شيبة» من طريق سالم الأفطس عنه مثل قول الضحاك، وزاد الحارث في مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة «قالا في قوله: ﴿طه﴾ قال: يا رجل». وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله.

ومن طريق الربيع بن أنس قال: «كان النبي ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى، فأنزل الله تعالى ﴿طه﴾: أي طأ الأرض». ولابن مردويه من حديث علي نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل، وقرأت بخط الصدفي في هامش نسخته: بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفًا، فقال الله عز وجل: ﴿طه﴾ أي اطمئن. وقال الخليل بن أحمد: من قرأ «طَهْ» بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل، وقد قيل إنها لغة عك، ومن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أو طأ الأرض. قلت: جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال له: طه.

وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة، وهي اختيار ورش، وقد وجهوها أيضًا على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفًا أو بإبدالها هاء، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فإنه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفًا ولم يحذفها في الأمر نظرًا إلى أصلها، لكن في قراءة ورش حذف المفعول البتة، وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو للأرض، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل، وعلى ما تقدم يكون اسمًا، وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿أَلْقَىٰ﴾: صنع. ﴿أَزْرِى﴾: ظهري. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: يهلككم) تقدم ذلك كله في قصة موسى من أحاديث الأنبياء[٣].

قوله: (﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾: تأنيث الأمثل...) إلخ، هو قول أبي عبيدة[٤] وقد تقدم شرحه في قصة موسى[٥] أيضًا، وكذلك قوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧]، / وقوله: ﴿فِى جُذُوعِ ٨ ٤٣٣
ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، و﴿خَطْبُكَ﴾، و﴿مِسَاسَ﴾، و﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧]،

---

(١) (١٠/ ٦٦٠)، كتاب التفسير «سورة الرحمن»، باب ٤٥.
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٢).
(٣) (٧/ ٦٩٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٢.
(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٣).
(٥) (٧/ ٦٩٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٢.

٣٥٤ ـــــــ

طريق مجاهد.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿بِقَبَسٍ﴾: ضلوا الطريق وكانوا شاتين. . .) إلخ، وصله ابن عيينة[1] من طريق عكرمة عنه، وفي آخره «آتكم بنار توقدون» ووقع في رواية أبي ذر تدفئون.

قوله: (وقال ابن عيينة: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: أعدلهم) كذا هو في «تفسير ابن عيينة»، وفي رواية للطبري عن سعيد بن جبير «أوفاهم عقلاً»، وفي أخرى عنه «أعلمهم في أنفسهم».

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿هَضْمًا﴾: لا يظلم فيهضم من حسناته) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته، وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله.

قوله: (﴿عِوَجًا﴾: واديًا. ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾: رابية) وصله ابن أبي حاتم أيضًا عن ابن عباس. وقال أبو عبيدة[2]: العوج بكسر أوله ما اعوج من المسايل والأودية، والأمت الانثناء، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمتًا.

قوله: (﴿ضَنكًا﴾: الشقاء) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وللطبري عن عكرمة مثله، ومن طريق قيس بن أبي حازم في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: رزقًا في معصية، وصحح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعًا في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عذاب القبر. أورده من وجهين مطولاً ومختصرًا، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري موقوفًا ومرفوعًا، والطبراني من حديث ابن مسعود، ورجح الطبري هذا مستندًا إلى قوله في آخر الآيات: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾، وفي تفسير الضنك أقوال أخرى: / قيل: الضيق ـ وهذا أشهرها ـ، ويقال: إنها كلمة فارسية معناها الضيق، وأصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت، وقيل: الحرام، وقيل: الكسب الخبيث. ٨/٤٣٤

قوله: (﴿هَوَىٰ﴾: شقي) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضًا.

قوله: (﴿سِيرَتَهَا﴾: حالتها الأولى، وقوله ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾: التقى، ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾: المبارك، ﴿طُوًى﴾: اسم الوادي) تقدم كله في أحاديث الأنبياء[3].

قوله: (﴿بِمَلْكِنَا﴾: بأمرنا. ﴿سُوًى﴾: منصف بينهم. ﴿يَبَسًا﴾: يابسًا. ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾:

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٤).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٩).

(٣) (٧/ ٦٩٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٢.

على موعد) سقط هذا كله لأبي ذر ، وقد تقدم في قصة موسى[1] أيضًا .

قوله : (﴿ يَفْرُطَ ﴾ : **عقوبة**) قال أبو عبيدة في قوله : ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾ قال : يقدم علينا بعقوبة ، وكل متقدم أو متعجل فارط .

قوله : (﴿ وَلَا نَنِيَا ﴾ : **لا تضعفا**) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ، ومن طريق مجاهد كذلك ، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿لَا تَنِيَا﴾ : لا تبطئا .

١ ـ باب ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه : ٤١]

٤٧٣٦ ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «**الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى لآدَمَ : آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ : آنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ : نَعَمْ . فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**» . ﴿ ٱلْيَمِّ ﴾ : **البحر** .

[تقدم في : ٣٤٠٩ ، الأطراف : ٤٧٣٨ ، ٦٦١٤ ، ٧٥١٥]

قوله : (**باب** ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾) وقع في رواية أبي أحمد الجرجاني «واصطفيتك» وهو تصحيف ، ولعلها ذكرت على سبيل التفسير . وذكر في الباب حديث أبي هريرة في محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتي شرحه في كتاب القدر[2] .

٢ ـ باب ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ [طه : ٧٧ـ٧٩]

٤٧٣٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا : هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**نَحْنُ**

---

(١) (٧/ ٦٩٧) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب٢٢ .

(٢) (١٥/ ٢٣٠) ، كتاب القدر ، باب١١ ، ح٦٦١٤ .

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأنبياء/ ح٤٧٣٩ ـــــــ

٣٥٨ ـــــــ

/ (تنبيه): قرأ الجمهور ﴿جُذَٰذًا﴾ بضم أوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم، وقيل: جمع جذاذة كزجاج وزجاجة، وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر أوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم، وفيها قراءات أخرى في الشواذ. ٨/٤٣٦

قوله: (**وقال الحسن: في فلك مثل فلكة المغزل**) وصله ابن عيينة[1] عن عمرو عن الحسن في قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]: مثل فلكة المغزل.

قوله: (﴿يَسْبَحُونَ﴾: **يدورون**) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] قال: يدورون حوله. ومن طريق مجاهد ﴿فِي فَلَكٍ﴾: كهيئة حديدة الرحى، ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يجرون. وقال الفراء: قال يسبحون لأن السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قوله: (**وقال ابن عباس: نفشت: رعت ليلاً**) سقط «ليلاً» لغير أبي ذر، وقد وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة: نفشت إذا رعت ليلاً بلا راع، وإذا رعت نهارًا بلا راع قيل هملت.

قوله: (﴿يُصْحَبُونَ﴾: **يمنعون**) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣] قال: يمنعون. ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس «يمنعون» قال: ينصرون، وهو قول مجاهد رواه الطبري.

قوله: (﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: **دينكم دين واحد**) قال قتادة في هذه الآية: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٢] قال: دينكم. أخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه.

قوله: (**وقال عكرمة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ حطب بالحبشة**) سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[3]، وروى الفراء بإسنادين عن علي وعائشة أنهما قرآ «حطب» بالطاء. وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة، قال: وهو ما هيجت به النار.

قوله: (**وقال غيره: أحسوا: توقعوا من أحسست**) كذا لهم وللنسفي، وقال معمر: أحسوا... إلخ. ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي، وقد أكثر البخاري نقل كلامه، فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه. وقال أبو عبيدة[4] في قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٧).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٨).

(٣) (٧/ ٥٥١)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٣٥)، وفيه: برءًا، بدل: شرًا.

٣٦٠ ـــــــ

٦٥]: أي قلبوا، وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته. وقال/ الفراء: نكسوا: رجعوا. وتعقبه الطبري بأنه لم يتقدم شيء يصح أن يرجعوا إليه، ثم اختار ما رواه ابن إسحاق وحاصله أنهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام، وهذا كله على قراءة الجمهور. وقرأ ابن أبي عبلة (نَكَسُوا) بالفتح، وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم. ٨/ ٤٣٧

قوله: (﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: الدروع) قال أبو عبيدة[١]: اللبوس السلاح كله من درع إلى رمح. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: اللبوس الدروع كانت صفائح، وأول من سردها وحلقها داود. وقال الفراء: من قرأ ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ بالمثناة فلتأنيث الدروع، ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس.

قوله: (﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم﴾: اختلفوا) هو قول أبي عبيدة[٢] وزاد: وتفرقوا، وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد «في الدين».

قوله: (الحسيس والحس والجرس والهمس واحد، وهو من الصوت الخفي) سقط لأبي ذر «والهمس»، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]: أي صوتها، والحسيس والحس واحد. وقد تقدم في أواخر سورة مريم[٣].

قوله: (﴿ءَاذَنَّاكَ﴾: أعلمناك، آذنتكم: إذا أعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]: إذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد آذنته، وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم[٥] عليه السلام. وقوله: ﴿ءَاذَنَّاكَ﴾ هو في سورة حمَ فصلت، ذكره هنا استطرادًا.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾: تفهمون) وصله الفريابي[٦] من طريقه، ولابن المنذر من وجه آخر عنه «تفقهون».

قوله: (﴿ٱرْتَضَىٰ﴾: رضي) وصله الفريابي من طريقه بلفظ «رضي عنه» وسقط لأبي ذر.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٤١).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٤٢).

(٣) لم نجدها في الموضع المشار إليه.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٤٣).

(٥) (١٠/ ٢٥٩)، كتاب التفسير «إبراهيم».

(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٨).

٣٦٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الحج ـــــــ

٣٦٤ ـــــــ

أحدهما: ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه، **والثاني**: ما أخرجه أيضًا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية.

وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها. وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده، وكذا قوله: ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية. قال: وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله، وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه، ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم. قال: ولم ينقل ذلك. انتهى. وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض.

وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله: «ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدًا ما ليس منه، وكذا سهوًا إذا كان مغايرًا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك: فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر، فلما علم بذلك أحكم الله آياته، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ﷺ ذلك ولا/ ولاية للشيطان عليه في النوم. ٨/٤٤٠ وقيل: إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره. ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٢] قال: فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة في طاعة. وقيل: إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك، فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوًا. وقد رد ذلك عياض[1] فأجاد. وقيل لعله قالها توبيخًا للكفار، قال عياض[2]، وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد،

---

(١) الشفا (٢/ ٧٤٨ـ٧٦٨).

(٢) الشفا (٢/ ٧٥٩).

٣٧٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الحج/ باب٢/ ح٤٧٤٢ ـــــــ

٣ـ باب ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ [الحج: ١٩]

٤٧٤٣ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ. رَوَاهُ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ عُثْمَانُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَوْلَهُ.

[تقدم في: ٣٩٦٦، طرفاه في: ٣٩٦٨، ٣٩٦٩]

٤٧٤٤ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: / عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ ابْنُ عُتْبَةَ. ٨/٤٤٤

[تقدم في: ٣٩٦٥، طرفه: ٣٩٦٧]

قوله: (**باب** ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾) الخصمان تثنية خصم، وهو يطلق على الواحد وغيره، وهو من تقع منه المخاصمة.

قوله: (**يقسم قسمًا**) كذا للأكثر، ولأبي ذر عن الكشميهني «يقسم فيها» وهو تصحيف.

قوله: (**نزلت في حمزة**) أي ابن عبد المطلب، وقد تقدم مشروحًا في غزوة بدر[1] مستوفى، ونقتصر هنا على بيان الاختلاف في إسناده.

قوله: (**رواه سفيان**) أي الثوري (**عن أبي هاشم**) أي شيخ هشيم فيه، وهو الرماني بضم الراء وتشديد الميم أي بإسناده ومتنه، وقد تقدمت روايته موصولة في غزوة بدر[2]، ولسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن مجيب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر.

قوله: (**وقال عثمان**) أي ابن أبي شيبة (**عن جرير**) أي ابن عبد الحميد (**عن منصور**) أي ابن المعتمر (**عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله**) أي موقوفًا عليه.

---

(١) (٩/ ٣٢)، كتاب المغازي، باب٨، ح٣٩٦٥.

(٢) (٩/ ٣٢)، كتاب المغازي، باب٨، ح٣٩٦٥.

٦٥ـ كتاب التفسير / الحج / باب٣ / ح٤٧٤٣ ، ٤٧٤٤ ـــــــ

٣٧٤ ـــــــ

أنفسهم، وقال الفراء: إنما دخلت اللام في لما توعدون لأن هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول: هلم لك فإذا قلت أقبل لم تقل لك.

قوله: (﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾: **الملائكة**) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس، ولأبي ذر والنسفي، وقال مجاهد: فاسأل... إلخ وهو أولى، فقد أخرجه الفريابي من طريقه. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾ قال: الحساب أي بضم أوله والتشديد.

قوله: (﴿نَـٰكِصُونَ﴾: **تستأخرون**) ثبت عند النسفي وحده، ووصله الطبري من طريق مجاهد.

قوله: (﴿لَنَـٰكِبُونَ﴾: **لعادلون**) في رواية أبي ذر «وقال ابن عباس ﴿لَنَـٰكِبُونَ﴾... إلخ» ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وفي كلام أبي عبيدة[1] مثله زاد: ويقال نكب عن الطريق أي عدل عنه.

قوله: (﴿كَـٰلِحُونَ﴾: **عابسون**) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ومن طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: مثل كلوح الرأس النضيخ، وكشر عن ثغره. وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا «تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى».

قوله: (**وقال غيره من سلالة الولد، النطفة السلالة**) سقط «وقال غيره» لغير أبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضًا، وليس كذلك وإنما هو قول أبي عبيدة[2]، قال في قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ السلالة الولد، والنطفة السلالة، قال الشاعر:

وهل هند إلا مهرة عربية سلالة أفراس تحللها بغل

انتهى. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ استل آدم من طين وخلت ذريته من/ ماء مهين. وقد استشكل الكرماني[3] ما وقع في البخاري فقال لا يصح ٨/٤٤٦ تفسير السلالة بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس. ثم قال: لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة وما يستل من الشيء كالولد والنطفة

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦١).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٥٥) وفيه «كنت» بدل: «هند».
(٣) (١٧/ ٢١٧).

٣٧٦ ـــــــ

٢٤ـسُورَةُ النُّورِ

﴿مِنۢ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ. ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾: وَهُوَ الضِّيَاءُ. ﴿مُذْعِنِينَ﴾: يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي: مُذْعِنٌ. ﴿أَشْنَانًا﴾: وَشَتًّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾: بَيَّنَّاهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: الْمِشْكَاةُ: الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾: تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ أَيْ تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلاً قَطُّ أَيْ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا. وَقَالَ: ﴿فَرَضْنَٰهَا﴾: أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ ﴿فَرَضْنَٰهَا﴾ يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾: لَمْ يَدْرُوا لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ﴾: مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرَبٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لا يَهُمُّهُ إِلا بَطْنُهُ، وَلا يَخَافُ عَلَى النِّسَاءِ. وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الأَحْمَقُ الَّذِي لا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ

قوله: (سورة النور. بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿مِنۢ خِلَٰلِهِۦ﴾) من بين أضعاف السحاب، هو قول أبي عبيدة[1]، ولفظة أضعاف أو «بين» مزيدة فإن المعنى ظاهر بأحدهما، وروى الطبري من طريق ابن عباس أنه قرأ «يخرج من خلله»، قال هارون أحد رواته: فذكرته لأبي عمرو فقال: إنها لحسنة ولكن خلاله أعم.

قوله: (﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾: وهو الضياء) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النور: ٤٣]: مقصور أي ضياء، والسناء ممدود في الحسب. وروى الطبري من طريق ابن عباس في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ يقول: ضوء برقه. ومن طريق قتادة قال: لمعان البرق.

قوله: (﴿مُذْعِنِينَ﴾: يقال للمستخذي مذعن) قال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩]: أي مستخذين، وهو بالخاء والذال المعجمتين. وروى الطبري من

٨/٤٤٧

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦٨).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٦٨)، وفيه: منقوص، بدل: مقصور.
(٣) مجاز القرآن (٢/ ٦٨).

٣٧٨ ـــــــ

الأخرى، فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآنًا) هو قول أبي عبيدة قاله في أول «المجاز»[١].

وفي رواية أبي جعفر المصادري عنه: سمي القرآن لجماعة السور، فذكر مثله سواء وجوز الكرماني[٢] في قراءة هذه اللفظة ـ وهي لجماعة ـ وجهين: إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن.

قوله: (وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾: **تأليف بعضه إلى بعض**...) إلخ، يأتي الكلام عليه في تفسير سورة القيامة[٣] إن شاء الله تعالى.

قوله: (**ويقال: ليس لشعره قرآن أي تأليف**) هو قول أبي عبيدة.

قوله: (**ويقال للمرأة: ما قرأت بسلا قط، أي لم تجمع ولدًا في بطنها**) هو قول أبي عبيدة أيضًا قاله في «المجاز»[٤] رواية أبي جعفر المصادري عنه، وأنشد قول الشاعر:

هجان اللون لم يقرأ جنينًا

والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع، لا من قرأ بمعنى تلا.

قوله: (**وقال: ﴿فَرَضْنَهَا﴾: أنزلنا فيها فرائض مختلفة، ومن قرأ ﴿فَرَضْنَهَا﴾ يقول: فرضنا عليكم وعلى من بعدكم**) فيها كذا وقال الفراء: من قرأ ﴿فَرَضْنَهَا﴾ يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة، وإن شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة، قال: فالتشديد بهذين الوجهين حسن. وقال أبو عبيدة[٥] في قوله: ﴿فَرَضْنَهَا﴾: حددنا فيها الحلال والحرام، وفرضنا من الفريضة. وفي رواية له: ومن خففها جعلها من الفريضة.

قوله: (**وقال الشعبي: ﴿أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ من ليس له أرب**) ثبت هذا للنسفي، وسيأتي بعضه في النكاح[٦]، وقد وصله الطبري[٧] من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله. ومن وجه آخر عنه قال: الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء.

---

(١) (١/ ١).

(٢) (١٨/ ٢).

(٣) (١١/ ٤٧)، كتاب التفسير «القيامة»، ح٤٩٢٨.

(٤) (١/ ٣).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٦٣).

(٦) (١١/ ٣١٨)، كتاب النكاح، باب٢.

(٧) التفسير (١٨/ ١٢٣).

٣٨٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٢، ٣/ ح٤٧٤٦، ٤٧٤٧ ـــــــ

٣٨٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٣/ ح٤٧٤٧ ـــــــ

٣٨٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٥/ ح٤٧٤٩ ـــــــ

٣٨٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٦/ ح ٤٧٥٠ ـــــــ

٣٨٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٣٩٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٣٩٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٣٩٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٦/ ح ٤٧٥٠ ـــــــ

٣٩٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٣٩٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤٠٠ ـــــــ

٦٥ ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٦/ ح ٤٧٥٠ ـــــــ

٤٠٢ ـــــــ

منه، فقال النبي ﷺ لهما «أشبه به من الغراب بالغراب»، ولم أقف على مستند القرطبى في ذلك، وسيأتي هذا الحديث في كتاب النكاح[1]، وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان، وهو المعتمد إن شاء الله تعالى.

قوله: (فرأى سواد إنسان نائم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أي شخص كان، فكأنها قالت: رأى شخص آدمي، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة.

قوله: (فعرفني حين رأني) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت؛ لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها.

قوله: (وكان يراني قبل الحجاب) أي قبل نزول آية الحجاب، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان، فإن الحجاب كان ـ في قول أبي عبيدة وطائفة ـ في ذي القعدة سنة ثلاث، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي، وقيل: بل كان فيها سنة خمس، وهذا مما تناقض فيه الواقدي؛ فإنه ذكر أن المريسيع كان في شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذي القعدة منها/ مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب، وسلم من هذا ابن إسحاق فإن المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها، نعم وسلم منها ابن إسحاق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سأبينه. ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضًا في هذا الحديث: أن النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها وفيه «وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ»، وفيه «وطفقت أختها حمنة تحارب لها»، فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله ﷺ بها فثبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك. وقد كنت أمليت في أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو، والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك.

٨/ ٤٦٣

قوله: (فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني) أي بقوله: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وصرح بها ابن إسحق في روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشى أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعًا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه.

---

(١) (١٢/ ٣١)، كتاب الطلاق، باب٤، ح٥٢٦٠.

٤٠٤ ـــــــ

«موغرين»؟ قال: الوغرة شدة الحر. ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان/ «موعزين» بعين مهملة وزاي، قال القرطبي[1] كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أي تقدمت، والأول أولى. قال: وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط. قلت: وروي «مغورين» بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو، والتغوير النزول وقت القائلة. ووقع في رواية فليح «معرسين» بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة. والتعريس نزول المسافر في آخر الليل، وقد استعمل في النزول مطلقًا كما تقدم وهو المراد هنا. ٨/ ٤٦٤

قوله: (في نحر الظهيرة) تأكيد لقوله: «موغرين»، فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر، ونحر كل شيء أوله كأن الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر، ووقع في رواية ابن إسحق «فوالله ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا وأطمأنوا طلع الرجل يقودني».

قوله: (فهلك من هلك) زاد صالح في روايته «في شأني»، وفي رواية أبي أويس «فهنالك قال فيَّ وفيه أهل الإفك ما قالوا»، فأبهمت القائل وما قال. وأشارت بذلك إلى الذين تكلموا بالإفك وخاضوا في ذلك. وأما أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبد الله بن أبيٍّ، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش. وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال: قال عروة: لم يسم من أهل الإفك أيضًا غير عبد الله بن أُبيٍّ إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى. انتهى. والعصبة من ثلاثة إلى عشرة، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد. وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعًا لأبي الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش، وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة ولم أره لغيره، وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين «حلف أبو بكر أن لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا في أمر عائشة أحدهما مسطح» انتهى. ولم أقف على تسمية رفيق مسطح، وأما القول فوقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أُبيٍّ: فَجَرَ بها ورب الكعبة. وأعانه على ذلك جماعة، وشاع ذلك في العسكر. وفي مرسل سعيد بن جبير: «وقذفها عبد الله بن أُبي فقال: ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها. وخاض بعضهم، وبعضهم أعجبه.

قوله: (وكان الذي تولى كبره) أي تصدى لذلك وتقلده، وكبره أي كبر الإفك، وكبر

---

(١) المفهم (٤/ ٣٦٨).

٤٠٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤٠٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤١٠ ـــــــ

قوله: (فقلت: سبحان الله، أوَلقد تحدث الناس بهذا؟!) زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري «وبلغ رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم». وفي رواية هشام «فقلت: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم. قلت: ورسول الله؟ قالت: نعم، ورسول الله ﷺ». وفي رواية ابن إسحق «فقلت لأمي: غفر الله لك، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي!». وفي رواية ابن حاطب عن علقمة «ورجعت إلى أبوي فقلت: أما اتقيتما الله فيَّ وما وصلتما رحمي؟! يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني!»، وفي رواية هشام بن عروة «فاستعبرت فبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذكر من شأنها. ففاضت عيناه فقال: أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك. فرجعت»، وفي رواية معمر عند الطبراني «فقالت أمي: لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قال: اسكتي يا بنية».

قوله: (فقلت: سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها.

قوله: (لا يرقأ لي دمع) بالقاف بعدها همزة أي لا ينقطع.

قوله: (ولا أكتحل بنوم) استعارة للسهر، ووقع في رواية مسروق عن أم رومان كما مضى في المغازي[1] «فخرت مغشيًا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها»، وفي رواية الأسود عن عائشة «فألقت عليَّ أمي كل ثوب في البيت».

(تنبيه): طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح، لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه «بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت: فعل الله بفلان وفعل. فقلت: وما ذاك؟ قالت: ابني ومن حدث الحديث. قالت: وما ذلك؟ قالت: كذا وكذا». هذا لفظ المصنف في المغازي[2]، ولفظه في قصة يوسف[3] «قالت: إنه نمى الحديث. فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر؟ قالت: نعم. قالت: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فخرت مغشيًا عليها». وطريق الجمع/ بينهما أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح. ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها، فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً كما مضى من قولها: «هوني عليك» وما أشبه ذلك، ثم

٨/ ٤٦٨

(١) (٩/ ٢٤٨)، كتاب المغازي، باب٣٤، ح٤١٤٣.
(٢) (٩/ ٢٤٨)، كتاب المغازي، باب٣٤، ح٤١٤٣.
(٣) (٦/ ٦٨٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٨.

٤١٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤١٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤١٦ ـــــــ

هنا. انتهى. قال النووي: وقد يوجه بأن المراد لاموهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئًا من ذلك، لكنه بعيد من صورة الحال، والأول هو المعتمد. قال النووي[1]: التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحاق «ما بال أناس يؤذوني في أهلي»، وفي رواية ابن حاطب «من يعذرني فيمن يؤذيني في أهلي، ويجمع في بيته من يؤذيني»، ووقع في رواية الغساني المذكورة «في قوم يسبون أهلي»، وزاد فيه «ما علمت عليهم من سوء قط».

قوله: (ولقد ذكروا رجلاً) زاد الطبري في روايته «صالحًا»، وزاد أبو أويس في روايته «وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول:

تلق ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هوجئت لست بشاعر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبي ﷺ من حسان ضربة صفوان فوهبها له.

قوله: (فقام سعد بن معاذ الأنصاري) كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري، ووقع في رواية صالح بن كيسان «فقام سعد أخو بني عبد الأشهل» وفي رواية فليح «فقام سعد» ولم ينسبه، وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره، وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي: وقع في نسخة سماعنا «فقام سعد بن معاذ»، وفي موضع آخر «فقام سعد أخو بني عبد الأشهل» فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ، فإن في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدًا، منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرًا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي ﷺ في مرض وفاته. قال: فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك.

قلت: وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الإشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة، والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه، قال عياض[2]: في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهَنا عليه بعضُ شيوخنا، وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحاق؛ وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس، قال: وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سنة أربع عند

---

(١) المنهاج (١٧/ ١١٤).

(٢) الإكمال (٧/ ٣٠١)، وكذا المفهم (٧/ ٣٨٠).

٤١٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤٢٠ ـــــــ

يمنعونه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبي ﷺ أمر بقتله، فكأنه قال: لا تقل ما لا تفعل ولا تعِد بما لا تقدر على الوفاء به. ثم أجاب عن قول عائشة: «احتملته الحمية» بأنها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهمها من الأمر، فقد يقع في فهمها ما يكون أرجح منه، وعن قول أسيد بن حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه أن له محملاً سائغًا. انتهى. ولايخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك. وقوله: «إن عائشة قالت ذلك وهي منزعجة الخاطر» مردود؛ لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الإشارة إليه، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى. والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال.

وأما قوله: «لا تقدر على قتله» مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال في حق من يكون من الأوس، فإن سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ: «أمرتنا بأمرك» أي إن أمرتنا بأمرك أي أمرتنا بقتله قتلناه وإن أمرت قومه بقتله قتلوه، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخزرج لعلمه أن النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، فكأنه أيأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التي أشارت إليها عائشة، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبي ﷺ بقتله ولا يمتثله، حاشا لسعد من ذلك. وقد اعتذر المازري عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة «إنك منافق» أن ذلك/ وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن ٨/٤٧٤ المجادلة عن ابن أُبي وغيره، ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر. قال: ولعله ﷺ إنما ترك الإنكار عليه لذلك. وسأذكر ما في فوائد هذا الحديث في آخر شرحه زيادة في هذا.

قوله: (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيه وفي أبيه، وأبوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه في المناقب[1].

قوله: (وهو ابن عم سعد بن معاذ) أي من رهطه، ولم يكن ابن عمه لحا؛ لأنه سعد بن معاذ ابن النعمان بن أمرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس، إنما يجتمعان في امرئ القيس وهما في التعدد إليه سواء.

قوله: (فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه) أي ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النبي ﷺ بذلك، وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك.

---

(١) (٨/ ٥٠٦)، كتاب المناقب، باب١٣، ح٣٨٠٥.

٤٢٢ ـــــــ

يظنون ذلك.

قوله: (**فاستأذنت**) كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت، وفي رواية فليح «إذ استأذنت».

قوله: (**امرأة من الأنصار**) لم أقف على اسمها.

قوله: (**فبينا نحن على ذلك**) في رواية الكشميهني «فبينا نحن كذلك» وهي رواية فليح، والأول رواية صالح.

قوله: (**دخل علينا رسول الله ﷺ**) سيأتي في رواية هشام بن عروة بلفظ «فأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله ﷺ وقد صلى العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي»، وفي رواية ابن حاطب «وقد جاء رسول الله ﷺ حتى جلس على سرير وجاهي»، وفي حديث أم رومان «أن عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض، وأن النبي ﷺ لما دخل فوجدها كذلك قال: ما شأن هذه؟ قالت: أخذتها الحمى بنافض. قال: فلعله في حديث تحدث؟ قالت: نعم. فقعدت/ عائشة».

٨
٤٧٥

قوله: (**ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني**) حكى السهيلي أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يومًا فألغي الكسر في هذه الرواية، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يومًا أو أزيد، ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر.

قوله: (**فتشهد**) في رواية هشام بن عروة «فحمد الله وأثنى عليه».

قوله: (**أما بعد، يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا**) هو كناية عما رميت به من الإفك ولم أر في شيء من الطرق التصريح، فلعل الكناية من لفظ النبي ﷺ، ووقع في رواية ابن إسحاق «فقال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقي الله، وإن كنت قارفت سوءًا فتوبي».

قوله: (**فإن كنت بريئة فسيبرئك الله**) أي بوحي ينزله بذلك قرآنًا أو غيره.

قوله: (**وإن كنت ألممت بذنب**) أي وقع منك على خلاف العادة، وهذا حقيقة الإلمام، ومنه:

ألمت بنا والليل مرخ ستوره

قوله: (**فاستغفري الله وتوبي إليه**) في رواية معمر «ثم توبي إليه»، وفي رواية أبي أويس

٤٢٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ٦/ ح ٤٧٥٠ ـــــــ

٤٢٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، فلعل في قولها العشر الآيات مجازًا بطريق إلغاء الكسر. وفي رواية الحكم بن عتيبة مرسلاً عند الطبري «لما خاض الناس في أمر عائشة ـ فذكر الحديث مختصرًا وفي آخره ـ فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾»، وهذا فيه تجوز، وعدة الآي إلى هذا الموضع ست عشرة. وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في «الإكليل»: فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ إلى قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١ـ٢٦]. وفيه ما فيه أيضًا.

وتحرير العدة سبع عشرة. قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها؛ لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ/ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة، كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل. وعند أبي داود من طريق حميد الأعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة «جلس رسول الله ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾»، وفي رواية ابن إسحق: «ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم»، ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس. ٨/ ٤٧٨

قوله: (فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودًا؛ لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه.

قوله: (لقرابته منه) تقدم بيان ذلك قبل.

قوله: (وفقره) علة أخرى للإنفاق عليه.

قوله: (بعد الذي قال لعائشة) أي عن عائشة، وفي رواية هشام بن عروة «فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحًا بنافعة أبدًا».

قوله: (﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾) سيأتي شرحه في باب مفرد قريبًا[1].

قوله: (﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾) قال مسلم: حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله بن المبارك قال: «هذه أرجى آية في كتاب الله» انتهى. وإلى ذلك أشار القائل:

---

(١) (١٠/ ٤٤٢)، كتاب التفسير «النور»، باب١١، ح٤٧٥٧.

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب٦/ ح٤٧٥٠ ـــــــ

٤٣٠ ـــــــ

المذكور، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أمينًا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح، والاسترجاع عند المصيبة، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي، وإطلاق الظن على العلم، كذا قيل وفيه نظر قدمته. وإغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصًا النساء لاسيما في الخلوة، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي. وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه.

وفيه السؤال عن المريض، وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة، فإذا كان السبب محققًا فيترك أصلاً، وإن كان مظنونًا فيخفف، وإن كان مشكوكًا فيه أو محتملاً فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه؛ لأن ذلك من خوارم المروءة. وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها. وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصًا من كان من أهل الفضل، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل، وبيان مزيد/ فضيلة أهل بدر، وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص. وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه، واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفًا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك. وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك.

٨/٤٨٠

وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر: «إن الله قال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلاً لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم، ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب. نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[1]. نفع الله به.

وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله ﷺ تدنيس، فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا، نبه عليه

(١) بهجة النفوس (٣/ ٥٦).

٤٣٤ ـــــــ

قوله: (باب قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾) في رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ الآية.

قوله: (﴿أَفَضْتُمْ﴾: **قلتم**) ثبت هذا لأبي نعيم في رواية «المستخرج»: وقال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿أَفَضْتُمْ﴾: أي خضتم فيه.

قوله: (﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: **تقولون**) هو قول أبي عبيدة.

قوله: (**وقال مجاهد**: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾: **يرويه بعضكم عن بعض**) وصله الفريابي[2] من طريقه وقال: معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله، وهو على القراءة المشهورة، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره. و﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقرأ ابن مسعود بإثباتها، وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر «تلقونه» بكسر اللام وتخفيف القاف، من الولق ـ بسكون اللام ـ وهو الكذب. وقال الفراء: الولق الاستمرار في السير وفي الكذب، ويقال للذي أدمن الكذب: «الألق» بسكون اللام وبفتحها أيضًا. وقال الخليل: أصل الولق الإسراع، ومنه جاءت الإبل تلق. وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بأن عائشة قرأته كذلك، وأن ابن أبي مليكة قال: هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها. وقد تقدم فيه أيضًا الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هناك، وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة. وقال الإسماعيلي: هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة. وهو كما قال، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة.

وقوله ـ في هذه الرواية ـ: (**حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين**) كذا للأكثر، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه، وللأصيلي عن الجرجاني «سفيان» بدل «سليمان». قال أبو علي الجياني[3]: هو خطأ والصواب سليمان. وهو كما قال.

* * *

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦٤).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٦٥).

(٣) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٦ـ٦٩٧).

٨ـ باب ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [النور: ١٥]

٤٧٥٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ ﴿إِذْ تَلْقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾.

باب ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [النور: ١٦]

٤٧٥٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ قُبِيْلَ مَوْتِهَا ـ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنَى عَلَيَّ. فَقِيلَ: ابْنُ/ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ. فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلافَهُ فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا.

٨ / ٤٨٣

[تقدم في: ٣٧٧١، طرفه في: ٤٧٥٤]

٤٧٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ الْقَاسِمِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ... نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ: نَسْيًا مَنْسِيًّا.

[تقدم في: ٣٧٧١، طرفه في: ٤٧٥٣]

قوله: (باب ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ **الآية**) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿ عَظِيمٌ ﴾، وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله.

قوله: (باب ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ **الآية**) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿ عَظِيمٌ ﴾.

قوله: (﴿ لُّجِّيٍّ ﴾ : **اللجة معظم البحر**) ثبت هذا لأبي نعيم في «المستخرج»، وهو قول أبي عبيدة، قال في قوله: ﴿ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ ﴾ [النور: ٤٠]: يضاف إلى اللجة وهي معظم البحر.

(**تنبيه**): ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أول السورة، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها.

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب/ ح٤٧٥٣، ٤٧٥٤ ـــــــ

والخروج ذهابًا وإيابًا، وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير.

قوله: (**وددت. . .**) إلخ، هو على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم، ووقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم، ولفظه «فقالت: دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا».

(تنبيه): لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحًا، وإن كان داخلاً في عموم قول ابن عباس: «نزل عذرك من السماء»، فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة عذرها وبراءتها رضي الله عنها، وسيأتي في الاعتصام[1] من طريق هشام بن عروة «وقال رجل من الأنصار: سبحانك ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ﴾ الآية» وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (**حدثنا ابن عون**) هو عبد الله (**عن القاسم**) هو ابن محمد بن أبي بكر.

قوله: (**أن ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة. . . نحوه**) في رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه، قال المزي في «الأطراف»[2] يعني قوله: «أنت زوجة رسول الله ونزل عذرك». قلت: وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في «المستخرج» من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه «عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت، فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت: الآن يدخل عليَّ فيزكيني. فأذنت له، فقال: أبشري يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، وتقدمين على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر. قالت: أعوذ بالله أن تزكيني». وقد تقدم في مناقب عائشة[3] عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بإسناد الباب بلفظ «أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وأبي بكر»، فالذي يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة، وكأن المراد بقوله: «نحوه ومعناه» بعض الحديث لا جميع تفاصيله، ثم راجعت «مستخرج الإسماعيلي» فظهر لي أن محمد بن المثنى هو الذي اختصره لا البخاري؛ لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون، وأنه كان سمعه ثم نسيه، فكان إذا حدث به يختصره، وكان يتحقق قولها: «نسيًا منسيًا» لم يقع في رواية ابن عون وإنما وقعت

---

(١) (١٧/ ٢٨٢)، كتاب الاعتصام، باب٢٨، ح٧٣٧٠.

(٢) (٥/ ١٩٦)، ح٦٣٢٩، وانظر أيضًا قول ابن حجر في النكت الظراف.

(٣) (٨/ ٤٧٦)، كتاب فضائل الصحابة، باب٣٠، ح٣٧٧١.

في رواية ابن أبي مليكة، وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته، فهذا الذي أشار إليه ابن المثنى. والله أعلم.

وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافه، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة.

٩ـ باب ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الآية [النور: ١٧]

٤٧٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا؟ قَالَتْ: أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؟ ـ قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ ـ فَقَالَ:

/ حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ ٨/٤٨٥

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ... ».

[تقدم في: ٤١٤٦، طرفه في: ٤٧٥٦]

١٠ـ باب ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [النور: ١٨]

٤٧٥٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّبَ وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ عَائِشَةُ: لَسْتَ كَذَاكَ. قُلْتُ: تَدَعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النور: ١١]؟! فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟! وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[تقدم في: ٤١٤٦، طرفه في: ٤٧٥٥]

قوله: (باب ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الآية) سقط لغير أبي ذر لفظ «الآية».

٤٤٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ١٠/ ح٤٧٥٦ ـــــــ

٤٤٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ١١/ ح٤٧٥٧ ـــــــ

ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ .

وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «**أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**». قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلا أَحْمَدُهُ وَلا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلا غَيَّرْتُمُوهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، ـ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ـ هُوَ وَحَمْنَةُ. قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يَعْنِي مِسْطَحًا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا. وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

[تقدم في: ٢٥٩٣، الأطراف: ٢٦٣٧، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦٩٠، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٥٢١٢، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٥٤٥]

٨/٤٨٩ / **قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾)** كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

قوله: (﴿تَشِيعَ﴾: تظهر) ثبت هذا لأبي ذر وحده، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾: تظهر يتحدث به. ومن طريق سعيد بن جبير في قوله: ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾: يعني أن تفشو وتظهر، والفاحشة: الزنا.

قوله: (﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) سقط لغير أبي ذر فصارت الآيات موصولاً بعضها ببعض، فأما قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ فقال أبو عبيدة[1]: معناه لا يفتعل، من آليت أي: أقسمت، وله معنى آخر من ألوت أي: قصرت، ومنه ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨]. وقال الفراء: الائتلاء الحلف، وقرأ أهل المدينة «ولا يتأل» بتأخير الهمزة، وتشديد اللام، وهي خلاف رسم المصحف، وما

(١) مجاز القرآن (٢/ ٦٥).

٦٥ـ كتاب التفسير/ النور/ باب ١٢/ ح٤٧٥٨، ٤٧٥٩ ـــــــ

مثله .

قوله : (**يرحم الله نساء المهاجرات**) أي النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك ، ولأبي داود من وجه آخر عن الزهري «يرحم الله النساء المهاجرات» .

قوله : (**الأول**) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أي : السابقات من المهاجرات ، وهذا يقتضي أن الذي صنع ذلك نساء المهاجرات ، لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن ٨/٤٩٠ / ذلك في نساء الأنصار كما سأنبه عليه .

قوله : (**مروطهن**) جمع مرط وهو الإزار ، وفي الرواية الثانية «أزرهن» وزاد «شققنها من قبل الحواشي» .

قوله : (**فاختمرن**) أي غطين وجوههن ؛ وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع ، قال الفراء : كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار ، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل .

قوله ـ في الرواية الثانية ـ : (**عن الحسن**) هو ابن مسلم .

قوله : (**لما نزلت هذه الآية ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ أخذن أزرهن**) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرًا ، وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع بلفظ «أخذ النساء» ، وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن إبراهيم بن نافع بلفظ «أخذ نساء الأنصار» ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ، ولفظه «ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن ، فقالت : إن نساء قريش لفضلاء ، ولكني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا بكتاب الله ولا إيمانًا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها ، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان» . ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك .

* * *

٢٥ـ سورة الْفُرْقَان

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾: مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ. ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. ﴿سَاكِنًا﴾: دَائِمًا. ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: طُلُوعُ الشَّمْسِ. ﴿خِلْفَةً﴾: مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾: وَيْلًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسْعِيرُ وَالاضْطِرَامُ: التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ. ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾: تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ. ﴿ٱلرَّسِّ﴾: الْمَعْدِنُ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ. ﴿مَا يَعْبَؤُا۟﴾: يُقَالُ مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا: لا يُعْتَدُّ بِهِ. ﴿غَرَامًا﴾: هَلاكًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَعَتَوْ﴾: طَغَوْا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عَاتِيَةِ﴾: عَتَتْ عَلَى الْخَزَّانِ

قوله: (سورة الفرقان. بسم الله الرحمن الرحيم: وقال ابن عباس: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾: ما تسفي به الريح) وصله ابن جرير من طريق، ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره «ويبثه». ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: [الماء المهراق][(١)].

وقال أبو عبيدة[(٢)] في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]: هو الذي يدخل البيت من الكوة، يدخل مثل الغبار مع الشمس، وليس له مس ولا يرى في الظل. وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد «لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع». ومن طريق الحارث عن علي في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: ما ينثر من الكوة.

قوله: (﴿دُعَآؤُكُمْ﴾: إيمانكم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن/ عباس مثله، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الإيمان[(٣)]، وثبت هذا هنا للنسفي وحده. ٨ / ٤٩١

قوله: (﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة

---

(١) بياض في الأصل، والزيادة في تغليق التعليق (٤/ ٢٧٠)، وقد ساق ابن حجر رواية ابن أبي حاتم بلفظه وإسناده.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٧٤).

(٣) (١/ ١٠٠)، كتاب الإيمان، باب٢، ح٨.

٤٤٨ ـــــــ

ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]: أي هلكة. وقال مجاهد: ﴿عُتُوًّا﴾: طغوا. وصله عبد بن حميد[١] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١] قال: طغوا.

قوله: (وقال غيره: ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ مذكر) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ثم قال بعده: ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ [الفرقان: ١١، ١٢]: والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار، ثم أعاد الضمير للنار، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرًا من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر.

قوله: (والتسعير والاضطرام: التوقد الشديد) هو قول أبي عبيدة أيضًا.

قوله: (﴿أَسَٰطِيرُ﴾) تقدم في تفسير سورة الأنعام[٣].

قوله: (﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾: تقرأ عليه من أمليت وأمللت) قال أبو عبيدة[٤] في قوله: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: ٥]: أي تقرأ عليه، وهو من أمليت عليه، وهي في موضع آخر أمللت عليه. يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قوله: (﴿ٱلرَّسِّ﴾: المعدن جمعه رساس) قال أبو عبيده[٥] في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]: أي المعدن. وقال الخليل: ﴿ٱلرَّسِّ﴾ كل بئر تكون غير مطوية. ووراء ذلك أقوال: أحدها أورده ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿ٱلرَّسِّ﴾ البئر. ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ رسوا نبيهم في بئر. ومن طريق سعيد عن قتادة قال: حدثنا أن أصحاب الرس كانوا باليمامة. ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ قال: بئر بأذربيجان.

قوله: (﴿مَا يَعْبَؤُا۟﴾: يقال ما عبأت به شيئًا لا يعتد به) قال أبو عبيدة[٦] في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ/ رَبِّى﴾ [الفرقان: ٧٧]: هو من قولهم ما عبأت بك أي ما عددتك شيئًا.

٨/٤٩٢

(تنبيه): وقع في بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير، والخطب فيها سهل.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٧٢).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٧٠).

(٣) (١٠/ ١١٠)، كتاب التفسير، باب٦.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٧٠).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٧٥).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٨٢).

قوله: (﴿غَرَامًا﴾: **هلاكًا**) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]: أي: هلاكًا وإلزامًا لهم، ومنه رجل مغرم بالحب.

قوله: (**وقال ابن عيينة:** ﴿عَاتِيَةٍ﴾: **عتت على الخزان**) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة؛ وإنما ذكره هنا استطرادًا لما ذكر قوله: ﴿عُتُوًّا﴾. وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الأنبياء[٢].

١ ـ باب ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: ٣٤]

٤٧٦٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! قَالَ: «**أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

[الحديث: ٤٧٦٠، طرفه في: ٦٥٢٣]

قوله: (**باب قوله:** ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ **الآية**) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

قوله: (**شيبان**) هو ابن عبد الرحمن.

قوله: (**أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر**) لم أقف على اسم السائل؛ وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق[٣] إن شاء الله تعالى.

قوله: (**يحشر الكافر**) في رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس «سئل رسول الله ﷺ: يحشر أهل النار على وجوههم؟»، وفي حديث أبي هريرة عند البزار «يحشر الناس على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم. فقيل: فكيف يمشون على وجوههم؟» الحديث، ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركبانًا، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم، وأما الكفار يحشرون على وجوههم.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٨٠)، وفيه: إلزامًا، بدل: لزامًا.

(٢) (٧/ ٦٢٤)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٦.

(٣) (١٥/ ٢٩)، كتاب الرقاق، باب٤٥، ح٦٥٢٣.

٦٥ـ كتاب التفسير/ الفرقان/ باب٢/ ح٤٧٦١ـ٤٧٦٤ ـــــــ

قوله: (**باب قوله**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله: ﴿أَثَامًا﴾.

قوله: (﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾: **العقوبة**) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]: أي عقوبة. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: نكالاً، قال: ويقال إنه واد في النار. وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما.

قوله: (**حدثني منصور**) هو ابن المعتمر (**وسليمان**) هو الأعمش (**عن أبي وائل عن أبي ميسرة**) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل.

قوله: (**قال: وحدثني واصل**) هو ابن حيان الأسدي الكوفي، ثقة[2] من طبقة الأعمش، والقائل هو سفيان الثوري، وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس: أما اثنان منهما فأدخلا فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة، وأما الثالث وهو واصل فأسقطه، وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فعدوهما، والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد، وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل بإسقاط أبي ميسرة أيضًا، وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل. وقال الدارقطني: رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة، والصواب إثباته في رواية الأعمش، وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها، قال: ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي فجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش ومنصور.

قوله: (**سألت أو سئل رسول الله ﷺ**) في رواية «قلت: يا رسول الله»، ولأحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود «جلس رسول الله ﷺ على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه، فاغتنمت خلوته فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أي الذنوب أكبر؟» الحديث.

قوله: (**أي الذنب عند الله أكبر؟**) في رواية مسلم «أعظم».

قوله: (**قلت: ثم أي؟**) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضًا في سؤاله عن أفضل الأعمال.

قوله: (**ندًا**) بكسر النون أي نظيرًا.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٨٠).

(٢) قال في التقريب (ص: ٥٧٩، ت ٧٣٨٢): ثقة ثبت.

قوله: (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) أي من/ جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي، أو من جهة البخل مع الوجدان. ٨/٤٩٤

قوله: (أن تزاني بحليلة) بالمهملة بوزن عظيمة والمراد الزوجة، وهي مأخوذة من الحل لأنها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة، وقيل: من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها.

قوله: (ونزلت هذه الآية تصديقًا لقول رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾) هكذا قال ابن مسعود. والقتل والزنا في الآية مطلقان، وفي الحديث مقيدان: أما القتل فبالولد خشية الأكل معه، وأما الزنا فبزوجة الجار، والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش، وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال: «قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام. قال: لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره».

قوله: (أخبرني القاسم بن أبي بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار، ويقال: أبو بزة جد القاسم لا أبوه، مكي تابعي صغير ثقة عندهم، وهو والد جد البزي المقرئ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم، وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد.

قوله: (هل لمن قتل مؤمناً متعمدًا من توبة؟) في رواية منصور عن سعيد بن جبير في آخر الباب «قال: لا توبة له».

قوله: (فقال سعيد:) أي ابن جبير (قرأتها على ابن عباس) في الرواية التي بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن.

قوله: (فدخلت فيه إلى ابن عباس) في رواية الكشميهني «فرحلت» براء وحاء مهملتين وهي أوجه.

قوله: (هذه مكية) يعني نسختها آية مدنية، كذا في هذه الرواية، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: «نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر».

قوله ـ في رواية غندر عن شعبة ـ: (اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن) كذا وقع مختصرًا، وأخصر منه رواية آدم في تفسير النساء[1]، وقد أخرجه مسلم[2] وغيره من طرق عن شعبة منه

---

(١) (١٠/ ٦١)، كتاب التفسير، باب١٦، ح٤٥٩٠.

(٢) (٤/ ٢٣١٧)، ح١٦ـ٢٠/ ٣٠٢٣.

٤٥٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الفرقان/ باب٤/ ح٤٧٦٦ ـــــــ

٤٥٦ ـــــــ

القاتل كغيره، وقالوا: معنى قوله: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ أي إن شاء الله أن يجازيه. تمسكًا بقوله تعالى في سورة النساء أيضًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]. ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم أتى تمام المائة فقال له: لا توبة، فقتله فأكمل به مائة، ثم جاء آخر فقال: «ومن يحول بينك وبين التوبة» الحديث، وهو مشهور، وسيأتي في الرقاق[1] واضحًا، وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة فمثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم.

٥ ـ باب ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ : هَلَكَةً

٤٧٦٧ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾: هلكة) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾: أي جزاء يلزم كل عامل بما عمل، وله معنى آخر: يكون هلاكًا.

قوله: (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفي.

٢٦ ـ سورة الشُّعَرَاء

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾: تَبْنُونَ. ﴿ هَضِيمٌ ﴾: يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ. ﴿مُسَحَّرِينَ﴾: مَسْحُورِينَ. ﴿اللَّيْكَةُ﴾ وَ﴿الأَيْكَةِ﴾: جَمْعُ أَيْكَةٍ وَهِيَ جَمْعُ الشَّجَرِ. ﴿ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾: إِظْلالُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿ مَّوْزُونٍ ﴾: مَعْلُومٍ. ﴿ كَٱلطَّوْدِ ﴾: كَالْجَبَلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾: الشِّرْذِمَةُ طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ. ﴿ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾: الْمُصَلِّينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾: كَأَنَّكُمْ. ﴿الرِّيعُ﴾: الأَيْفَاعُ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُهُ الرِيعَةُ. / ﴿ مَصَانِعَ ﴾:

(١) بل الحديث في أحاديث الأنبياء (٨/ ١٢١)، باب٥٤، ح٣٤٧٠.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٨٢).

٤٦٠ ـــــــ

قوله: (﴿تَعْثَوْاْ﴾: **هو أشد الفساد، وعاث يعيث عيثاً**) مراده أن اللفظين بمعنى واحد، ولم يرد أن تعثوا مشتق من العيث، وقد قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٣]: هو من عثيت تعثي، وهو أشد مبالغة من عثت تعيث. وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ﴾ أي لا تسيروا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

قوله: (﴿الْجِبِلَّةَ﴾: **الخُلُق، جُبِلَ: خلق، ومنه جِبْلاً وجُبْلاً وجَبْلاً يعني الخلق. قاله ابن عباس**) كذا لأبي ذر وليس عند غيره «قال ابن عباس»، وهو أولى فإن هذا كله كلام أبي عبيدة، قال في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤]: أي الخلق، هو من جبل على كذا أي تخلق، وفي القرآن ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ [يس: ٦٢] مثقل وغير مثقل، ومعناه الخلق. انتهى. وقوله: «مثقل وغير مثقل» لم يبين كيفيتهما، وفيهما قراءات: ففي المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم، وبضمة ثم سكون لأبي عمرو وابن عامر، وبكسرتين واللام خفيفة للأعمش، وبضمتين واللام خفيفة للباقين، وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد، وبكسرة ثم سكون، وبكسرة ثم فتحة مخففة، وفيها قراءات أخرى. وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: خلق الأولين. / ومن طريق مجاهد قال: ﴿الْجِبِلَّةَ﴾: الخلق. ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس، ثم قرأ ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾.

٨/٤٩٩

١ ـ بـاب ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧﴾ [الشعراء: ٨٧]

٤٧٦٨ ـ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ: عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ**». والْغَبَرَةُ هِيَ الْقَتَرَةُ.

[تقدم في: ٣٣٥٠، طرفه في: ٤٧٦٩]

٤٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ**».

[تقدم في: ٣٣٥٠، طرفه في: ٤٧٦٨]

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٠).

الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن، وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة، وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك.

قوله: (**أرأيتكم لو أخبرتكم**...) إلخ، أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب، ووقع في حديث علي «ما أعلم شابًا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة».

قوله: (**كنتم مصدقي؟**) بتشديد التحتانية.

قوله: (**قال: فإني نذير لكم**) أي منذر، ووقع في حديث قبيصة بن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد «فجعل ينادي: إنما أنا نذير، وإنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف: يا صباحاه» يعني ينذر قومه. وفي رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال: «أنا النذير، والساعة الموعد». وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال: «بلغني أنه ﷺ وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال: يا صباحاه»، ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبي موسى الأشعري، وأخرجه الترمذي موصولاً أيضًا.

قوله: (**فنزلت** ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾) في رواية أبي أسامة «تبت يدا أبي لهب وقد تب»، وزاد «هكذا قرأها الأعمش يومئذ» انتهى. وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيًا لا قارئًا، ويؤيده قوله في هذا السياق: «يومئذ»، فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده.

قولهـ في حديث أبي هريرة ـ: (**اشتروا أنفسكم من الله**) أي باعتبار تخليصها من النار، كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفي ما عليه من الثمن. وبالله التوفيق.

قوله: (**يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، يا عباس**...) إلخ، في رواية موسى بن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم وأحمد «دعا رسول الله ﷺ قريشًا فعم وخص فقال: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب كذلك، يا معشر بني هاشم كذلك، يا معشر بني عبد المطلب كذلك» الحديث.

قوله: (**يا صفية عمة رسول الله ﷺ**) بنصب «عمة»، ويجوز في صفية الرفع والنصب،

وكذا القول في قوله: «يا فاطمة بنت محمد».

قوله: (تابعه أصبغ عن ابن وهب. . .) إلخ، سبق التنبيه عليه في الوصايا[١].

وفي الحديث: أن الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى، وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان أقرب إليه، وقد تقدم البحث في المراد بالأقربين والأقارب في الوصايا[٢]. والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص له على إنذارهم. وفيه جواز تكنية الكافر، وفيه خلاف بين العلماء، كذا قيل، وفي إطلاقه نظر؛ لأن الذي منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما في هذا، أو للإشارة إلى ما يئول أمره إليه من لهب جهنم، ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه؛ لأن اسمه كان عبد العزى، ويمكن جواب آخر وهو أن التكنية لا تدل/ بمجردها على التعظيم، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية، ولهذا ذكر الله الأنبياء بأسمائهم دون كناهم.

٨/٥٠٤

٢٧ـ سورة النَّمْل

﴿ٱلْخَبْءَ﴾: مَا خَبَأْتَ. ﴿لَّا قِبَلَ﴾: لا طَاقَةَ. ﴿ٱلصَّرْحٌ﴾: كُلُّ مِلاطٍ اتُّخِذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: الْقَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: سَرِيرٌ. ﴿كَرِيمٌ﴾: حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلاءُ الثَّمَنِ. ﴿مُسْلِمِينَ﴾: طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾: اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾: قَائِمَةً. ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: اجْعَلْنِي. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُواْ﴾: غَيِّرُوا. والقَبَس: ما اقتبستَ منه النار ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. ﴿ٱلصَّرْحَ﴾: بِرْكَةُ مَاءٍ ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ

قوله: (سورة النمل. بسم الله الرحمن الرحيم) سقط «سورة والبسملة» لغير أبي ذر، وثبت للنسفي لكن بتقديم البسملة.

قوله: (الخبء: ما خبأت) في رواية غير أبي ذر «والخبء» بزيادة واو في أوله، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥]:

---

(١) (٦/ ٧٠٤)، كتاب الوصايا، باب١١، ح٢٧٥٣.

(٢) (٦/ ٧٠٠)، كتاب الوصايا، باب١٠، ح٢٧٥٢.

يعلم كل خفية في السماوات والأرض. وقال الفراء في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾: أي الغيث من السماء والنبات من الأرض، قال: و «في» هنا بمعنى «من»، وهو كقولهم: ليستخرجن العلم فيكم أي الذي منكم. وقرأ ابن مسعود «يخرج الخبء من» بدل «في». وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «الخبء: السر». ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله، ومن طريق مجاهد قال: الغيث. ومن طريق سعيد بن المسيب قال: الماء.

قوله: (لا قبل: لا طاقة) هو قول أبي عبيدة[1]، وأخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله.

قوله: (الصرح: كل ملاط اتخذ من القوارير) كذا للأكثر بميم مكسورة، وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن، وكتبه الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته. والملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين ساقتي البناء، وقيل: الصخر، وقيل: كل بناء عال منفرد. وبالموحدة المفتوحة ما كسيت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس. وقد قال أبو عبيدة[2]: الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير، والصرح القصر. وأخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال: أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضًا، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، ليريها ملكًا هو أعز من ملكها، فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه. ومن طريق محمد بن كعب قال: سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فإذا هي أحسن الناس ساقًا وقدمًا، فأمرها سليمان فاستترت.

قوله: (والصرح: القصر، وجماعته صروح) هو قول أبي عبيدة[3] كما تقدم، وسيأتي له تفسير آخر بعد هذا بقليل.

قوله: (وقال ابن عباس: ولها عرش: سرير. كريم: حسن الصنعة وغلاء الثمن) وصله الطبري[4] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] قال: سرير كريم حسن الصنعة. قال: وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ. ولابن أبي حاتم

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٤).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٩٥).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ٩٥).
(٤) (١٩/ ١٠١).

من طريق زهير بن محمد قال: حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا في أربعين.

قوله: (﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: طائعين) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ومن طريق/ ابن جريج أي مقرين بدين الإسلام، ورجح الطبري الأول واستدل له. ٨/٥٠٥

قوله: (رَدِفَ: اقترب) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]: اقترب لكم. وقال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾: أي جاء بعدكم. ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ. وإذا صح أن المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١].

قوله: (جامدة: قائمة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله.

قوله: (أَوْزِعْنِيٓ: اجعلني) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله. وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: أي سددني إليه. وقال في موضع آخر: أي ألهمني. وبالثاني جزم الفراء.

قوله: (وقال مجاهد: نكروا: غيروا) وصله الطبري[٢] من طريقه، ومن طريق قتادة وغيره نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال: أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر، غَيَّرَ كل شيء عن حاله. ومن طريق عكرمة قال: زيدوا فيه وأنقصوا.

قوله: (والقبس ما اقتبست منه النار) ثبت هذا للنسفي وحده، وهو قول أبي عبيدة[٣]، قال في قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]: أي بشعلة نار، ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر.

قوله: (﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ يقوله سليمان) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، ونقل الواحدي أنه من قول بلقيس، قالته مقرة بصحة نبوة سليمان، والأول هو المعتمد.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٦).

(٢) التفسير (١٩/ ١٦٥، ١٦٦)، والتغليق (٤/ ٢٧٦).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٩٢).

٤٧٢ ـــــــ

تعالى لم يهلك، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾: الحجج) وصله الطبري[1] / من طريق ٨ / ٥٠٦ ابن أبي نجيح عنه.

١ ـ باب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]

٤٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «**أَيْ عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟! فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

[تقدم في: ١٣٦٠، تقدم في: ٣٨٨٤، ٤٦٧٥، ٦٦٨١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾: لا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ. ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: لَتُثْقِلُ. ﴿فَٰرِغًا﴾: إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿ٱلْفَٰرِحِينَ﴾: الْمَرِحِينَ. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الْكَلامَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٣]. ﴿عَن جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ، وعَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضًا. يَبْطِشُ وَيَبْطُشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يَتَشَاوَرُونَ. الْعُدْوَانُ وَالْعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ. ﴿ءَانَسَ﴾: أَبْصَرَ. الْجِذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ. وَالْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِدُ. ﴿رِدْءًا﴾: مُعِينًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَدِّقُنِي. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا. ﴿مَقْبُوحِينَ﴾: مُهْلَكِينَ. ﴿وَصَّلْنَا﴾: بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ. ﴿يُجْبَىٰٓ﴾: يُجْلَبُ. ﴿بَطِرَتْ﴾: أَشِرَتْ. ﴿فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أُمُّ الْقُرَى وَمَا حَوْلَهَا. ﴿تُكِنُّ﴾: تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ،

= وصفاته، لا لخصوص الوجه، فتكون دالة على بقائه سبحانه، وعلى إثبات وجهه، فهذا هو الحق، وهو يستلزم بقاء ما أريد به وجهه، وسياق الآية يرشد إلى هذا المعنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾. [القصص: ٨٨]. [البراك].

(١) التفسير (٢٠/ ٩٩)، والتعليق (٤/ ٢٧٧).

٤٧٤ ـــــــ

الصحيح الذي شرحه كما مر في المغازي[١] واضحًا.

قوله: (**أي عم**) أما «أي» فهو بالتخفيف حرف نداء، وأما «عم» فهو منادى مضاف، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها.

قوله: (**كلمة**) بالنصب على البدل من «لا إله إلا الله» أو الاختصاص. ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

قوله: (**أحاج**) بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر، والتقدير إن تقل أحاج، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في الجنائز «أشهد» بدل «أحاج». وفي رواية مجاهد عند الطبري «أجادل عنك بها» زاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال: «أي عم، إنك أعظم الناس عليَّ حقًا، وأحسنهم عندي يدًا، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة».

قوله: (**فلم يزل يعرضها**) بفتح أوله وكسر الراء، وفي رواية الشعبي عند الطبري «فقال له ذلك مرارًا».

قوله: (**ويعيدانه بتلك المقالة**) أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة، كأنه قال: كان قارب أن يقولها فيردانه. ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي أوضح، ووقع عند مسلم «فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة». قال القرطبي في «المفهم»[٢]: كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه. ووقع في بعض النسخ «ويعيدان له بتلك المقالة»، والمراد قول أبي جهل ورفيقه له «ترغب عن ملة عبد المطلب».

قوله: (**آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب**) خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة، وفي رواية معمر «هو على ملة عبد المطلب»، وأراد بذلك نفسه، ويحتمل أن يكون قال: «أنا» فغيرها الراوي أنفة أن يحكي كلام أبي طالب استقباحًا للفظ المذكور. وهي من التصرفات الحسنة، ووقع في رواية مجاهد قال: «يا ابن أخي ملة الأشياخ»، ووقع في حديث أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري «قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون: ما حمله عليه إلا جزع الموت ـ لأقررت بها عينك». وفي رواية الشعبي عند الطبراني «قال: لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل»، وضبط «جزع» بالجيم والزاي، ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء.

---

(١) (٩/ ٢٦٧، ٢٦٨)، كتاب المغازي، باب٣٥، ح٤١٦٢، ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥.

(٢) (١/ ١٩٣)، كتاب الإيمان.

٤٧٦ ـــــــ

الآية تأخر وإن كان سببها تقدم، ويكون لنزولها سببان: متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة. ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة[1] من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك، فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب، ويشير إلى ذلك أيضًا قوله في حديث الباب: «وأنزل الله في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾»؛ لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره، والثانية نزلت فيه وحده، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال: «سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية». وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال المؤمنون: ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه؟ فنزلت. ومن طريق قتادة قال: «ذكرنا له أن رجالاً» فذكر نحوه.

وفي الحديث أن من لم يعمل خيرًا قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين، فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى، بشرط أن لا يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨]. والله أعلم.

قوله: (**العدوان والعداء والتعدي واحد**) أي بمعنى واحد، وأراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ [القصص: ٢٨]، والعداء بفتح العين ممدود، قال أبو عبيدة في قوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾: وهو والعداء والتعدي والعدو كله واحد، والعدو/ من قوله: عدا فلان على فلان. ٨/٥٠٩

قوله: (**وقال ابن عباس: ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾: لا يرفعها العصبة من الرجال. ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: لتثقل. ﴿فَرِغًا﴾: إلا من ذكر موسى. ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾: المرحين. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبعي أثره، وقد يكون أن يقص الكلام ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾. ﴿عَن جُنُبٍ﴾: عن بعد وعن جنابة واحد، وعن اجتناب أيضًا. نبطش ونبطش ـ أي بكسر الطاء وضمها ـ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يتشاورون**) هذا جميعه سقط لأبي ذر والأصيلي وثبت لغيرهما من أوله إلى قوله: «ذكر موسى» تقدم في أحاديث الأنبياء[2] في قصة موسى وكذا قوله: «نبطش...» إلخ. وأما قوله: «الفرحين:

---

(١) (١٠/ ٢٠٢)، كتاب التفسير، باب١٦، ح٤٦٧٥.

(٢) (٨/ ١٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٣٣.

٤٧٨ ـــــــ

٦٥ ـ كتاب التفسير / القصص / باب ٢ / ح ٤٧٧٣ ـــــــ

٤٨٠ ـــــــ

قوله: (﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾: علم الله ذلك، إنما هي بمنزلة فليميز الله، كقوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾). وقال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أي فليميزن الله؛ لأن الله قد علم ذلك من قبل.

قوله: (﴿أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: أوزارًا مع أوزارهم) هو قول أبي عبيدة[2] أيضًا، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال: من دعا قومًا إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أوزارهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: أوزار من أضلوا.

٣٠ـ سورة الرُّوم

﴿فَلَا يَرْبُوا۟﴾: مَنْ أَعْطَى يَبْتَغِي أَفْضَلَ فَلا أَجْرَ لَهُ فِيهَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُنَعَّمُونَ. ﴿يَمْهَدُونَ﴾: يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ. ﴿ٱلْوَدْقَ﴾: الْمَطَرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾: فِي الآلِهَةِ، وَفِيهِ تَخَافُونَهُمْ أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ، ﴿فَٱصْدَعْ﴾. وَقَالَ غَيْرُهُ: ضُعْفٌ وَضَعْفٌ/ لُغَتَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ

٨/٥١١

٤٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ وَالأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ: لا أَعْلَمُ. فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]، وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنِ الإِسْلامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ. فَقَرَأَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥]، أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١١٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١١٤).

٤٨٢ ـــــــ

في هذه الآية قال: هي في الآلهة وفيه يقول: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا.
والضمير في قوله: «فيه» لله/ تعالى، أي أن المثل لله وللأصنام، فالله المالك والأصنام ٨/٥١٢
مملوكة، والمملوك لا يساوي المالك. ومن طريق أبي مجلز قال: إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له. ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئًا من خلقه يقول: أكان أحد منكم مشاركًا مملوكه في فراشه وزوجته؟ وكذلك لا يرضى الله أن يعدل به أحد من خلقه.

قوله: (يصدعون: يتفرقون، فاصدع) أما قوله: «يتفرقون» فقال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]: أي يتفرقون، وأما قوله: «فاصدع» فيشير إلى قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقد قال أبو عبيدة[٢] أيضًا في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي افرق وامضه، وأصل الصدع الشق في الشيء، وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول: صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل، ومنه صداع الرأس لتوهم الاشتقاق فيه، والمراد بقوله: «اصدع» أي فرق بين الحق والباطل بدعائك إلى الله عز وجل وافصل بينهما.

قوله: (وقال غيره: ضعف وضعف لغتان) هو قول الأكثر، وقرئ بهما، فالجمهور بالضم، وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الألفاظ الثلاثة، وقال الخليل: الضعف بالضم ما كان في الجسد، وبالفتح ما كان في العقل.

قوله: (وقال مجاهد: السوأى: الإساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي، واختلف في ضبط الإساءة فقيل: بكسر الهمزة والمد، وجوز ابن التين فتح أوله ممدودًا ومقصورًا وهو من آسى أي حزن. وللطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟﴾ [الروم: ١٠]: أي الذين كفروا جزاؤهم العذاب.

ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط، وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء[٣]، ويأتي ما يتعلق بالذي وقع في صدر الحديث من الدخان في تفسير سورة الدخان[٤] إن شاء الله تعالى.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٢٣).
(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥٥).
(٣) (٣/ ٣٥٨)، كتاب الاستسقاء، باب٦، ح١٠١٣.
(٤) (١٠/ ٥٨١)، كتاب التفسير، «سورة الدخان» باب٢، ح٤٨٢١.

وقوله: (**إن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم**) أي أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وهذا مناسب لما اشتهر من أن «لا أدري» نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف.

بـاب

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: لِدِينِ اللَّهِ. ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾: دِينُ الأَوَّلِينَ.

وَالْفِطْرَةُ: الإِسْلامُ

٤٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**»، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

[تقدم في: ١٣٥٨، الأطراف: ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٦٥٩٩]

قوله: (باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: لدين الله. ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾: دين الأولين) أخرج الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لدين الله. ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله، وفيه قول آخر أخرجه الطبري من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال: الإحصاء. وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الشعراء: ١٣٧] يقول: دين الأولين. وهذا يؤيد الأول. وفيه قول آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ قال: اختلاق الأولين. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كذبهم، ومن طريق قتادة قال: سيرتهم.

٨/٥١٣ / **قوله: (والفطرة الإسلام)** هو قول عكرمة: وصله الطبري من طريقه، وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أواخر كتاب الجنائز[1].

ثم ذكر حديث أبي هريرة «ما من مولود إلا يولد على الفطرة»، وقد تقدم بسنده ومتنه في

---

(١) (٤/ ١٨١)، كتاب الجنائز، باب٩٢، ح١٣٨٥.

كتاب الجنائز[١] مع شرحه في «باب ما قيل في أولاد المشركين».

٣١ ـ سورة لُقْمَان

١ ـ باب ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

٤٧٧٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآيَة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**».

[تقدم في: ٣٢، الأطراف: ٣٣٦٠، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٤٦٢٩، ٤٧٧٦، ٦٩١٨، ٦٩٣٧]

قوله: (**سورة لقمان. بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر، وسقطت البسملة فقط للنسفي.

قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الإيمان[٢].

٢ ـ باب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الروم: ٣٤]

٤٧٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ**»، قَالَ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: «**الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ**

---

(١) (٤/ ١٨١)، كتاب الجنائز، باب ٩٢، ح ١٣٨٥.

(٢) (١/ ١٦٣)، كتاب الإيمان، باب ٢٣، ح ٣٢.

أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللَّهُ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾» . ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : «رُدُّوا عَلَيَّ» ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ .

[تقدم في : ٥٠]

٤٧٧٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ» ، ثُمَّ قَرَأَ / ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . ٨/٥١٤

[تقدم في : ١٠٣٩ ، الأطراف : ٤٦٢٧ ، ٤٦٩٧ ، ٧٣٧٩]

قوله : (باب قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه «خمس لا يعلمهن إلا الله» ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان[1] ، وسيأتي في التوحيد[2] شيء يتعلق بذلك .

قوله : (حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال) هكذا قال ابن وهب ، وخالفه أبو عاصم فقال : «عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر» أخرجه الإسماعيلي ، فإن كان محفوظًا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان : أبوه ، وعم أبيه .

قوله : (قال النبي ﷺ : «مفاتيح الغيب خمس» ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾) هكذا وقع مختصرًا ، وفي رواية أبي عاصم المذكورة : «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾» يعني الآية كلها ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد[3] وفي الاستسقاء[4] من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله» الحديث ، هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام[5] من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بلفظ «مفاتح الغيب خمس : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ إلى آخر السورة» . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ «أوتي نبيكم

---

(١) (١/ ٢٠٨) ، كتاب الإيمان ، باب٣٧ ، ح٥٠ .

(٢) (١٧/ ٣١١) ، كتاب التوحيد ، باب٤ ، ح٧٣٧٩ .

(٣) (١٠/ ٢٥٨) ، كتاب التفسير «الرعد» باب١ ، ح٤٦٩٧ .

(٤) (٣/ ٣٩٧) ، كتاب الاستسقاء ، باب٢٩ ، ح١٠٣٩ .

(٥) (١٠/ ١١٨) ، كتاب التفسير ، باب١ ، ح٤٦٢٧ .

مفاتح الغيب إلا الخمس» ثم تلا الآية. وأظنه دخل له متن في متن، فإن هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه. وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة[1]: عبر بالمفاتح لتقريب الأمر على السامع؛ لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غُيِّب عنك، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب. انتهى ملخصًا.

وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال: «خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية. وقد تقدم في كتاب الإيمان[2] بيان جهة الحصر في قوله: «لا يعلمهن إلا الله»، ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان، وأما قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ الآية [الجن: ٢٦، ٢٧] فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسي، وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال: إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون، وأن يوسف قال: إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي، إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، فإنه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها، والولي لا يطلع على ذلك إلا بمنام أو إلهام. والله أعلم.

ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال: وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غير وجهه. فرد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمها إلا الله، فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث. ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث، فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلاً. وليس كما قال، بل مراد الطبري أنه يصير الأمر ـ أي بعد فناء المخلوقات كلها ـ على ما كان عليه أولاً، ثم يقع البعث والحساب. هذا الذي يجب حمل كلامه عليه، وأما/ إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو

٨/٥١٥

(١) بهجة النفوس (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٢) (١/ ٢٢٣)، كتاب الإيمان، باب٣٧، ح٥٠.

٤٨٨ ـــــــ

قوله: (يهد: يبين) أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة: ٢٦] قال: أوَلم يبين لهم. وقال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يبين لهم وهو من الهدى.

١ ـ باب ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]

٤٧٧٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ. . .» مِثْلَهُ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: رِوَايَةً؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ؟!

وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ: قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ «قُرَّاتِ أَعْيُنٍ».

[تقدم في: ٣٢٤٤، الأطراف: ٤٧٨٠، ٧٤٩٨]

٤٧٨٠ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ/ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا مِنْ بَلْهِ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

٨ / ٥١٦

[تقدم في: ٣٢٤٤، الأطراف: ٤٧٧٩، ٧٤٩٨]

قوله: (باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾) قرأ الجمهور ﴿أُخْفِىَ﴾ بالتحريك على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلاً مضارعًا مسندًا للمتكلم، ويؤيده قراءة ابن مسعود «نخفي» بنون العظمة؛ وقرأها محمد بن كعب «أخفى» بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله، ونحوها قراءة الأعمش «أخفيت»، وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ «قرات أعين» بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضًا وأبو الدرداء. قال أبو عبيد: ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام ﴿قُرَّةِ﴾ بالهاء على الوحدة، وهي قراءة أهل الأمصار.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٣).

قوله: (**يقول الله تعالى: أعددت لعبادي**) ووقع في حديث آخر «أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه: من أعظم أهل الجنة منزلة؟ فقال: غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي: سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي ﷺ «أن موسى سأل ربه» فذكر الحديث بطوله وفيه هذا، وفي آخره: قال: ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

قوله: (**ولا خطر على قلب بشر**) زاد ابن مسعود في حديثه «ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل» أخرجه ابن أبي حاتم، وهو يدفع قول من قال: إنما قيل: البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة، والأولى حمل النفي فيه على عمومه فإنه أعظم في النفس.

قوله: (**دخرًا**) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بـ«أعددت» أي جعلت ذلك لهم مدخورًا.

قوله: (**من بله ما أطلعتم عليه**) قال الخطابي[1] كأنه يقول: دع ما أطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم. قلت: وهذا لائق بشرح «بله» بغير تقدم «من» عليها، وأما إذا تقدمت «من» عليها فقد قيل: هي بمعنى «كيف»، ويقال: بمعنى «أجل»، ويقال: بمعنى «غير» أو «سوى»، وقيل: بمعنى «فضل»، لكن قال الصغاني: اتفقت نسخ الصحيح على «من بله»، والصواب إسقاط كلمة «من». وتُعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى «دع»، وأما إذا فسرت بمعنى «من أجل» أو «من غير» أو «سوى» فلا. وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات «من». وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك. وقال ابن مالك[2]: المعروف «بله» اسم فعل بمعنى «اترك» ناصبًا لما يليها بمقتضى المفعولية، واستعماله مصدرًا بمعنى الترك مضافًا إلى ما يليه، والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف. وقال الأخفش: بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد، وندر دخول «من» عليها زائدة.

ووقع في «المغني لابن هشام» أن «بله» استعملت معربة مجرورة بـ«من»، وأنها بمعنى «غير»، ولم يذكر سواه. وفيه نظر؛ لأن ابن التين حكى رواية «من بله» بفتح الهاء مع وجود

---

(١) الأعلام (٣/ ١٨٨٩)، وفي نسخته بحذف «من» من «من بله»، وكذا عند مسلم (٤/ ٢١٧٤، ح٣، ٤/ ٢٨٢٤) بدون ذكر: «من».

(٢) شواهد التوضيح (ص: ٢٥٩).

«من»، فعلى هذا فهي مبنية و«ما» مصدرية، وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء، والخبر هو الجار والمجرور المتقدم، ويكون المراد بـ«بله» «كيف» التي يقصد بها الاستبعاد، والمعنى: من أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به؟! ودخول «من» على «بله» إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف في «شرح/ الحاجبية». ٨/٥١٧ قلت: وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه «ولا خطر على قلب بشر ذخرًا من بله ما أطلعتم» أنها بمعنى «غير»، وذلك بيِّن لمن تأمله. والله أعلم.

قوله: (وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح: قرأ أبو هريرة: قرات أعين) وصله أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «فضائل القرآن»[1] له عن أبي معاوية بهذا الإسناد مثله سواء، وأخرج مسلم[2] الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به.

٣٣ـ سورة الأحْزَاب

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾: قُصُورِهِمْ. ﴿مَّعْرُوفًا﴾: فِي الْكِتَابِ

١ ـ باب

٤٧٨١ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلاهُ»**.

[تقدم في: ٢٢٩٨، الأطراف: ٢٣٩٨، ٢٣٩٩، ٦٧٣١، ٦٧٤٥، ٦٧٦٣]

قوله: (سورة الأحزاب. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر، وسقطت البسملة فقط للنسفي.

قوله: (وقال مجاهد: صياصيهم: قصورهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح

---

(١) (ص: ٣١٠)، باب الرواية من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن.

(٢) (٤/ ٢١٧٥، ح٤/ ٢٨٢٤).

٤٩٢ ـــــــ

٣ـ باب ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

[الأحزاب : ٢٣]

﴿ نَحْبَهُ ﴾ : عَهْدَهُ . ﴿أَقْطَارِهَا﴾ : جَوَانِبُهَا . ﴿الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ : لأَعْطَوْهَا

٤٧٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نُرَى هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ . ٨ / ٥١٨

[تقدم في : ٢٨٠٥ ، الأطراف : ٤٠٤٨]

٤٧٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ : أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ : لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلا مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ .

[تقدم في : ٢٨٠٧ ، الأطراف : ٤٦٧٩ ، ٤٩٨٦ ، ٤٩٨٨ ، ٤٩٨٩ ، ٧١٩١ ، ٧٤٢٥]

قوله : (باب ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ عهده) قال أبو عبيدة[1] في قوله : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ أي نذره ، والنحب النذر ، والنحب أيضًا النفس ، والنحب أيضًا الخطر العظيم . وقال غيره : النحب في الأصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء . وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن الحسن في قوله : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ قال : قضى أجله على الوفاء والتصديق ، وهذا مخالف لما قاله غيره ، بل ثبت عن عائشة «أن طلحة دخل على النبي ﷺ فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه» أخرجه ابن ماجه والحاكم . ويمكن أن يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز ، وقضى بمعنى يقضي ، ووقع في تفسير ابن أبي حاتم : منهم عمار بن ياسر . وفي تفسير يحيى بن سلام : منهم حمزة وأصحابه . وقد تقدم في قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك : منهم أنس بن النضر . وعند الحاكم من حديث أبي هريرة : منهم مصعب بن عمير . ومن حديث أبي ذر أيضًا .

قوله : (أقطارها : جوانبها) هو قول أبي عبيدة[2] .

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٥) .

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٣٥) .

قوله: (﴿ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾: **لأعطوها**) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا وهو على قراءة «آتوها» بالمد، وأما من قرأها بالقصر ـ وهي قراءة أهل الحجاز ـ فمعناه جاءوها.

ثم ذكر طرفًا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد[٢].

قوله: (**أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف**) تقدم في آخر تفسير التوبة[٣] من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد ابن ثابت، لكن في تلك الرواية أن الآية ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وفي هذه أن الآية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾، فالذي يظهر أنهما حديثان، وسيأتي في فضائل القرآن من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معًا في سياق واحد.

قوله: (**فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرًا أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها**) هذا يدل على أن زيدًا لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه، ولا يقتصر على حفظه. لكن فيه إشكال؛ لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقده فقد وجودها مكتوبة، لا فقد وجودها محفوظة، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن «فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب» كما سيأتي مبسوطًا في فضائل القرآن[٤]. وقوله: «خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين» يشير إلى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه في رواية إبراهيم بن سعد الآتية، وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي، ووقعت لنا بعلو في «جزء محمد بن يحيي الذهلي» من طريق الزهري أيضًا عن عمارة بن خزيمة/ عن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ «أن النبي ﷺ ابتاع من أعرابي فرسًا، فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه ـ فذكر الحديث ـ قال: فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني قد بعتك، فمن جاء من المسلمين يقول: ويلك إن النبي ﷺ لم

٨/٥١٩

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٣٥).

(٢) (٧/ ٦٧)، كتاب الجهاد، باب ١٢، ح٢٨٠٥.

(٣) (١٠/ ٢٠٦)، كتاب التفسير، باب ٢٠، ح٤٦٧٩.

(٤) (١١/ ١٦٥)، كتاب فضائل القرآن، باب٣، ح٤٩٨٦.

يكن ليقول إلا الحق. حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال: أنا أشهد أنك قد بايعته. فقال له النبي ﷺ: بم تشهد؟ قال: بتصديقك، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين».

ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الأعرابي سواد بن الحارث، فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب «عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي ﷺ اشترى فرسًا من سواد بن الحارث فجحده، فشهد له خزيمة بن ثابت، فقال له: بم تشهد ولم تكن حاضرًا؟ قال: بتصديقك وأنك لا تقول إلا حقًا. فقال النبي ﷺ: من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه». قال الخطابي[1]: هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله، وتذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه، وإنما وجه الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الاثنين في غيرها من القضايا. انتهى. وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها؛ لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة، وإنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه.

(تنبيه): زعم ابن التين أن النبي ﷺ قال لخزيمة لما جعل شهادته شهادتين: «لا تعُد» أي تشهد على ما لم تشاهده. انتهى. وهذه الزيادة لم أقف عليها.

٤ ـ باب ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]

وَقَالَ مَعْمَرٌ: التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾: اسْتَنَّهَا جَعَلَهَا

٤٧٨٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**»، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ. قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ ـ إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ ـ»، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ

(١) معالم السنن (٤/ ١٦٠، ح١٤٣٥، باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحدة يجوز له أن يقضي به.

٤٩٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٥/ ح٤٧٨٦ ـــــــ

٤٩٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٥/ ح٤٧٨٦ ـــــــ

٥٠٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٦/ ح٤٧٨٧ ـــــــ

٥٠٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٦/ ح٤٧٨٧ ـــــــ

أبشري، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. فقالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن»، وهذا أيضًا من أبلغ ما وقع في ذلك، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرًا بغير رضاه، وفيه أيضًا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا؟ وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة، وأن من وكل أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحظ له والأنفع دنيا وأخرى.

٧ـ باب ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٥١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُرْجِئُ: تُؤَخِّرُ، أَرْجِئْهُ: أَخِّرْهُ

٤٧٨٨ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا/ قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ ٨ / ٥٢٥ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟! فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ﴾ قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

[الحديث: ٤٧٨٨، طرفه في: ٥١١٣]

٤٧٨٩ ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ عَنْ مُعَاذَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ﴾. فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا.

تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ عَاصِمًا.

قوله: (باب قوله: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ﴾) كذا للجميع، وسقط لفظ «باب» لغير أبي ذر، وحكى الواحدي عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهن ففوضن أمر القسم إليه، فأنزلت ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ الآية.

قوله: (قال ابن عباس: ترجئ: تؤخر) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٥).

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٧/ ح٤٧٨٨، ٤٧٨٩ ـــــــ

لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠]. وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، وأشارت إلى قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضًا قال: فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين.

قوله: (**ما أرى ربك إلا يسارع في هواك**) أي ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلاً لما تحب وتختار. وقوله: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخرهن بغير قسم، وهذا قول الجمهور، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وغيرهم، وأخرج الطبري أيضًا عن الشعبي في قوله: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن. وهذا شاذ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم. وقيل: المراد بقوله: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهن، فقلن له: لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت. فكان يقسم لبعضهن قسمًا مستويًا، وهن اللاتي آواهن، ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتي أرجأهن.

فحاصل ما نقل في تأويل ﴿۞ تُرْجِي﴾ أقوال: **أحدها**: تطلق وتمسك. **ثانيها**: تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها. **ثالثها**: تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت. وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة، وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدًا منهن، بمعنى أنه لم يعتزل. وهو قول الزهري: «ما أعلم أنه أرجأ أحدًا من نسائه» أخرجه ابن أبي حاتم، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية.

قوله: (**يستأذن المرأة في اليوم**) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى.

قوله: (**تابعه عباد بن عباد سمع عاصمًا**) وصله ابن مردويه في تفسيره[1] من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد، ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبي بكر المروزي عنه من طريق المصريين إلى المروزي.

(**تكميل**): اختلف في المنفي في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٥).

دون صنف أو بعد النساء الموجودات عند التخيير؟ على قولين، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن إياه. نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة، لكن ذلك لا يرفع الخلاف، وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء»، وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها مثله.

٨ ـ باب ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣]

يُقَالُ: ﴿إِنَاهُ﴾: إِدْرَاكُهُ، أَنَى يَأْنِي أَنَاةً. / ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ قُلْتَ: قَرِيبَةٌ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلاً وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى

٨/ ٥٢٧

٤٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ.

[تقدم في: ٤٠٢، طرفاه في: ٤٤٨٣، ٤٩١٦]

٤٧٩١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ يَتَأَهَّبُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ

أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآيَةَ.

[الحديث: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٢، ٤٧٩٣، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٢ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ ـ آيَةِ الْحِجَابِ ـ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾، فَضُرِبَ الْحِجَابُ، وَقَامَ الْقَوْمُ.

[تقدم في: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٣، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ. قَالَ: «**فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ**»، وَبَقِيَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ**»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلاثَةُ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، ـ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ ـ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا/ نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا؟ فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

٨/٥٢٨

[تقدم في: ٤٧٩١، الأطراف: ٤٧٩٢، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١]

٤٧٩٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٨/ ح٤٧٩٠ـ٤٧٩٥ ـــــــ

أوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل ولكن بغير همز في آخره.

قوله: (﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ إذا وصفت صفة المؤنث قلت: قريبة، وإذا جعلته ظرفًا وبدلاً ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجمع المذكر والأنثى) هكذا وقع هذا الكلام هنا لأبي ذر والنسفي، وسقط لغيرهما وهو أوجه؛ لأنه وإن اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله، وقد قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ مجازه مجاز/ الظرف هاهنا، ولو كان وصفًا للساعة لكان ٨ ـــ ٥٢٩
«قريبة»، وإذا كانت ظرفًا فإن لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية. وجوز غيره أن يكون المراد بـ«الساعة» اليوم، فلذلك ذكره، أو المراد شيئًا قريبًا أو زمانًا قريبًا أو التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة في تأنيث «تكون»، وروعي المضاف المحذوف في تذكير «قريبًا». وقيل: «قريبًا» كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر.

ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث:

أحدها: حديث أنس عن عمر قال: «قلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب»، وهو طرف من حديث أوله: «وافقت ربي في ثلاث»، وقد تقدم بتمامه في أوائل الصلاة[2] وفي تفسير البقرة[3].

ثانيها: حديث أنس في قصة بناء النبي ﷺ بزينب بنت جحش ونزول آية الحجاب، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض، وقوله: «لما أهديت» أي لما زينتها الماشطة وزفت إلى النبي ﷺ، وزعم الصغاني أن الصواب «هديت» بغير ألف، لكن توارد النسخ على إثباتها يرد عليه، ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة.

قوله: (لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) في رواية الزهري عن أنس كما سيأتي في الاستئذان[4] قال: «أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان في مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، أصبح بها عروسًا فدعا القوم»، وفي رواية أبي قلابة عن أنس قال: «أنا أعلم الناس بهذه الآية ـ آية الحجاب ـ، لما أهديت زينب بنت جحش إلى النبي ﷺ صنع

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٤١).

(٢) (٢/ ١٢٥)، كتاب الصلاة، باب٣٢، ح٤٠٢.

(٣) (٩/ ٦٤٨)، كتاب التفسير، باب٩، ح٤٤٨٣.

(٤) (١٤/ ٢٢٧)، كتاب الاستئذان، باب٣٣، ح٦٢٧١.

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٨/ ح٤٧٩٠ـ٤٧٩٥ ـــــــ

أخبر»، وفي رواية عبد العزيز عن أنس «فما أدري أخبرته أو أخبر»، وهو مبني للمجهول أي أخبر بالوحي، وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء، فإن بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأله عن ذلك فقال: لا أدري. كما تقدم في مكانه، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم.

قوله: (فذهبت أدخل **فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ **الآية**) زاد أبو قلابة في روايته ﴿ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾، فضرب الحجاب. وفي رواية عبد العزيز: «حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب». وعند الترمذي من رواية عمرو بن سعيد عن أنس «فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال: إن كان كما تقول لينزلن فيه قرآن. فنزلت آية الحجاب».

قوله ـ في رواية عبد العزيز ـ: (**فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم**) في رواية حميد «ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له»، وفي رواية عبد العزيز أنهن قلن له: «كيف وجدت أهلك بارك الله لك؟».

قوله: (**فتقرى**) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي، أي تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضًا بعد أرض وناسًا بعد ناس.

قوله: (**وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقًا نحو حجرة عائشة**) في رواية حميد «رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين»، ومحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون، واستحيا النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث، وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه، وهم في شغل بالهم، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان، فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع، فحينئذ فطنا فخرجا، فدخل النبي ﷺ،

٦٥ـ كتاب التفسير/ الأحزاب/ باب٨/ ح٤٧٩٠ـ٤٧٩٥ ـــــــ

٥١٤ ـــــــ

إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ. فَقَالَ: «**ائْذَنِي لَهُ؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ**». قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ.

[تقدم في: ٢٦٤٤، الأطراف: ٥١٠٣، ٥١١١، ٥٢٣٩، ٦١٥٦]

قوله: (باب قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾ إلى قوله: ﴿شَهِيدًا﴾) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآيتين جميعًا. ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخي أبي القعيس، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في الرضاع[1]. ومطابقته للترجمة من قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ إلخ، فإن ذلك من جملة الآيتين. وقوله في الحديث: «ائذني له فإنه عمك» مع قوله في الحديث الآخر «العم صنو الأب»، وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلاً، وكأن البخاري رمز بإيراد هذا الحديث إلى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها، كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبي أنه قيل لهما: لِمَ لَمْ يذكر العم والخال في هذه الآية؟ فقالا: لأنهما ينعتاها لأبنائهما، وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها. وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما، وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري.

١٠ ـ باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلائِكَةِ، وَصَلاةُ الْمَلائِكَةِ الدُّعَاءُ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ. ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ

٤٧٩٧ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

[تقدم في: ٣٣٧٠، طرفه في: ٦٣٥٧]

---

(١) (١١/ ٣٨٩)، كتاب النكاح، باب ٢٢، ح ٥١٠٣.

٤٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**».

قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: «**عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ**».

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: «**كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ**».

[الحديث: ٤٧٩٨، طرفه في: ٦٣٥٨]

٨/٥٣٣ / **قوله: (باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية)** كذا لأبي ذر، وساقها غيره إلى ﴿تَسْلِيمًا﴾.

قوله: (قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبي حاتم[1]، ومن طريق آدم بن أبي إياس «حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا»، وزاد في آخره «له».

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿يُصَلُّونَ﴾ يبركون) وصله الطبري[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ قال: يبركون على النبي، أي يدعون له بالبركة. فيوافق قول أبي العالية، لكنه أخص منه، وقد سئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام، فقلت: يحتمل أن يكون السلام له معنيان: التحية والانقياد، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف إليهم دفعًا للإيهام. والعلم عند الله.

قوله: (﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾: لنسلطنك) كذا وقع هذا هنا، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة، فلعله من الناسخ، وهو قول ابن عباس، ووصله الطبري أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ «لنسلطنك عليهم»، وقال أبو عبيدة[3] مثله، وكذا قال السدي.

قوله: (سعيد بن يحيى) هو الأموي.

---

(١) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٤٦)، وعزاه ابن حجر في التغليق (٤/ ٢٨٦) وهو ليس فيه.

(٢) التفسير (٢٢/ ٤٣).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٤١).

قوله: (قيل: **يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه**) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا «قلنا: يا رسول الله»، والمراد بالسلام ما علمهم إياه في التشهد من قولهم: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه، أخرجه ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه، وقد وقع السؤال عن ذلك أيضًا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ «أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟». وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: «لما نزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة؟».

قوله: (**فكيف الصلاة عليك؟**) في حديث أبي سعيد «فكيف نصلي عليك؟»، زاد أبو مسعود في روايته «إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا» أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة.

قوله: (**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**) في حديث أبي سعيد «على محمد عبدك ورسولك».

قوله: (**كما صليت على آل إبراهيم**) أي تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى؛ لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى، ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف؛ لأنه فيما يستقبل، والذي يحصل لمحمد ﷺ من ذلك أقوى وأكمل. وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق، وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع؛ لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد؛ لأن في آل إبراهيم الأنبياء بخلاف آل محمد. ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث. وقيل في الجواب أيضًا: إن ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه ﷺ أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خير البرية. قال: ذاك إبراهيم».

قوله: (**على آل إبراهيم**) كذا فيه في الموضعين، وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات[1] إن شاء الله تعالى، وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور «والسلام كما قد علمتم».

---

(١) (١٤/ ٣٦٧)، كتاب الدعوات، باب ٣٢، ح ٦٣٥٧.

قوله ـ في حديث أبي سعيد ـ: (**قال أبو صالح عن الليث**) يعني بالإسناد المذكور قبل.

٨/٥٣٤ قوله: (**على محمد وعلى/ آل محمد كما باركت على آل إبراهيم**) يعني أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور، وهكذا أخرجه أبو نعيم[1] من طريق يحيي بن بكير عن الليث.

قوله: (**حدثنا ابن أبي حازم**) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار.

قوله: (**والدراوردي**) هو عبد العزيز بن محمد.

قوله: (**عن يزيد**) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه، ومراده أنهما روياه بإسناد الليث، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث. واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه: «وعلى آل محمد»، وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعًا، والمنع إذا وقع مستقلاً، والحجة فيه أنه صار شعارًا للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه، فلا يقال: «قال أبو بكر ﷺ» وإن كان معناه صحيحًا، ويقال: صلى الله على النبي وعلى صديقه أو خليفته ونحو ذلك، وقريب من هذا أنه لا يقال: «قال محمد عز وجل»، وإن كان معناه صحيحًا؛ لأن هذا الثناء صار شعار الله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه، ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردًا فيما وقع من قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ولا في قوله: «اللهم صل على آل أبي أوفى»، ولا في قول امرأة جابر: «صل عليَّ وعلى زوجي. فقال: اللهم صل عليهما»؛ فإن ذلك كله وقع من النبي ﷺ، ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه، ولم يثبت عنه إذن في ذلك. ويقوي المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعارًا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم.

وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في «الأذكار»، وصحح الثاني، وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب «أحكام القرآن» له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب «أما بعد، فإن ناسًا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة، وإن ناسًا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين، ويدعوا ما سوى ذلك»، ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال: «لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار»، وذكر أبو ذر أن الأمر

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٧).

٦٥ـ كتاب التفسير / الأحزاب، سبأ/ باب١١/ ح٤٧٩٩ ـــــــ

٥٢٠ ـــــــ

ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]. وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه، وأما قوله: «معاجزي: مسابقي»، فسقط من رواية الأصيلي وكريمة وثبت عندهما «معاجزين: مغالبين»، وتكرر لهما بعد، وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته.

وأما قوله: «سبقوا. . .» إلخ فقال أبو عبيدة[1] في سورة الأنفال في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ مجازه فاتوا ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنفال: ٥٩] أي لا يفوتون. وأما قوله: «يسبقونا» فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤] أي يعجزونا. وأما قوله: «بمعجزين: بفائتين» فكذا وقع مكررًا في رواية أبي ذر وحده، وسقط للباقين. وأما قوله: «معاجزين: مغالبين. . .» إلخ فقال الفراء: معناه معاندين. وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: «معاجزين» قال: مراغمين، وكلها بمعنى.

قوله: (معشار: عشر) قال أبو عبيدة[2] في قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ: ٤٥]: أي عشر ما أعطيناهم. وقال الفراء: المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد، والمعشار العشر.

قوله: (يقال: الأكل الثمرة) قال أبو عبيدة[3] في قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ [سبأ: ١٦] قال: الخمط هو كل شجر ذي شوك، والأكل الجني أي بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة.

قوله: (باعد وبعد واحد) قال أبو عبيدة[4] في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]: مجازه مجاز الدعاء، وقرأه قوم «بعد» يعني بالتشديد. قلت: قراءة باعد للجمهور، وقرأه «بعد» أبو عمرو وابن كثير وهشام.

قوله: (وقال مجاهد: لا يعزب: لا يغيب) وصله الفريابي[5] عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٤٩).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٥٠).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٤٧).
(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٤٧).
(٥) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨).

٥٢٢ ـــــــ

تمزيقهم عند العرب مثلاً يقولون: «تفرقوا أيدي سبأ».

وأما قول غيره: فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال: العرم اسم الوادي. وقيل: العرم اسم الجرذ الذي خرب السد. وقيل: هو صفة السيل مأخوذ من العرامة. وقيل: اسم المطر الكثير. وقال أبو حاتم: هو جمع لا واحد له من لفظه. وقال أبو عبيدة[1]: سيل العرم واحدتها عرمة، وهو بناء يحبس به الماء يبنى فيشرف به على الماء في وسط الأرض، ويترك فيه سبيل للسفينة، فتلك العرمات واحدتها عرمة.

قوله: (السابغات: الدروع) قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: ١١]: أي دروعًا واسعة طويلة.

قوله: (وقال مجاهد: يجازي: يعاقب) وصله ابن أبي حاتم[3] من طريق ابن أبي نجيح عنه، ومن طريق طاوس قال: هو المناقشة في الحساب، ومن نوقش الحساب عذب، وهو الكافر لا يغفر له.

(تنبيه): قيل: إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله من جهة الحصر في الكفر، فمفهومه أن غير الكفر بخلاف ذلك، ومثله ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: ٤٨]. وقيل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ٥]. وقيل: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]. وقيل: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤]. وقيل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣]. وقيل: آية الدَّيْن. وقيل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]. وهذا الأخير نقله مسلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك، وفي كتاب الإيمان من «مستدرك الحاكم» عن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قوله: (﴿أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾: بطاعة الله. ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾: واحد واثنين) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا.

قوله: (التناوش: الرد من الآخرة إلى الدنيا) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢] قال: رد من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا. وعند الحاكم من طريق

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٤٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٤٣).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨).

٥٢٤ ـــــــ

قوله: (باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾).

قوله: (حدثنا عمرو) هو ابن دينار.

قوله: (**إذا قضى الله الأمر في السماء**) في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعًا: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدًا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة، كلما مر بسماء سأله أهلها: ماذا قال ربنا؟ قال: الحق. فينتهي به حيث أمر».

قوله: (**ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا**) بفتحتين من الخضوع، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه، وهو مصدر بمعنى خاضعين.

قوله: (كأنه) أي القول المسموع (**سلسلة على صفوان**) هو مثل قوله في بدء الوحي[1]: «صلصلة كصلصلة الجرس»، وهو صوت الملك بالوحي، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه «إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون، ويرون أنه من أمر الساعة، وقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ الآية»، وأصله عند أبي داود وغيره، وعلقه المصنف موقوفًا، ويأتي في كتاب التوحيد[2] إن شاء الله تعالى. قال الخطابي[3]: الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل. وكأن الرواية وقعت له بالصاد، وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد، فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد إلى الصفوان الذي هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء.

قوله: (**على صفوان**) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله: «قال غيره ـ يعني غير سفيان ـ: ينفذهم ذلك». في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه «فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا». وعند مسلم والترمذي من طريق علي ابن الحسين بن علي عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبي ﷺ، فرمي بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون لهذا إذا رمي به في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم. فقال: إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا، ثم يقولون لحملة

---

(١) (١/ ٤٦)، كتاب بدء الوحي، باب٢، ح٢.

(٢) (١٧/ ٤٨١)، كتاب التوحيد، باب٣٢، ح٧٤٨١.

(٣) الأعلام (٣/ ١٨٦٦).

٥٢٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ سبأ/ باب٢/ ح٤٨٠١ ـــــــ

٥٢٨ ـــــــ

٣٦ـ سورة يسٓ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: شَدَّدْنَا. ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ. ﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: لا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الآخَرِ، وَلا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ. ﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾: يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ. ﴿نَسْلَخُ﴾: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾: مِنَ الأَنْعَامِ. ﴿فَكِهُونَ﴾: مُعْجَبُونَ. ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: عِنْدَ الْحِسَابِ. وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: الْمُوقَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾: مَصَائِبُكُمْ. ﴿يَنسِلُونَ﴾: يَخْرُجُونَ. ﴿مَّرْقَدِنَا﴾: مَخْرَجِنَا. ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾: حَفِظْنَاهُ. مَكَانَتُكُمْ وَمَكَانُكُمْ وَاحِدٌ

قوله: (سورة يسٓ) سقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته.

قوله: (وقال مجاهد: فعززنا: شددنا) سقط هذا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي[1] من طريق مجاهد.

قوله: (﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل) وصله الفريابي[2] كذلك، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ «يا حسرة العباد» بالإضافة.

قوله: (﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ . . .) إلخ. وقوله: (﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ . . .) إلخ. وقوله: (نسلخ: نخرج . . .) إلخ، سقط كله لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[3].

قوله: (من مثله: من الأنعام) وصله الفريابي أيضا من طريق مجاهد، وعن ابن عباس قال: المراد بالمثل هنا السفن، ورجح لقوله بعد: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [يسٓ: ٤٣]، إذ الغرق لا يكون في الأنعام.

قوله: (فكهون: معجبون) في رواية غير أبي ذر «فاكهون» وهي القراءة المشهورة، والأولى رويت عن يعقوب الحضرمي. وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد: فاكهون: معجبون. قال أبو عبيدة: من قرأها «فاكهون» جعله كثير الفاكهة. قال الحطيئة:

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٠).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٠).

(٣) (٧/ ٥٠١)، كتاب بدء الخلق، باب ٤.

٥٣٠ ـــــــ

١ ـ باب ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يسٓ: ٣٨]

٤٨٠٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾».

[تقدم في: ٣١٩٩، الأطراف: ٤٨٠٣، ٧٤٢٤، ٧٤٣٣]

٤٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾، قَالَ: «**مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ**».

[تقدم في: ٣١٩٩، الأطراف: ٤٨٠٢، ٧٤٢٤، ٧٤٣٣]

قوله: (**باب قوله:** ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾) ذكر فيه حديث أبي ذر «كنت عند النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب تسجد تحت العرش، فذلك قوله: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ إلى آخر الآية». هكذا أورده مختصرًا، وأخرجه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ «تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها»، وزاد «ثم تستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب، فإذا كان ذلك قيل: اطلعي من مكانك، فذلك قوله: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾». وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم كما سأنبه عليه.

قوله ـ في الرواية الثانية ـ: (**سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى:** ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ **قال: مستقرها تحت العرش**) كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصرًا، وهو بالمعنى، فإن في الرواية الأولى أن النبي ﷺ هو الذي استفهمه «أتدري أين تغرب الشمس؟ فقال: الله ورسوله أعلم».

قوله: (**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش**) في رواية أبي معاوية عن الأعمش كما

٥٣٢ ـــــــ

تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: سَيُحْضَرُونَ لِلْحِسَابِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾: الْمَلَائِكَةُ. ﴿صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ﴾: وَسَطَ الْجَحِيمِ. ﴿لَشَوْبًا﴾: يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ. ﴿مَّدْحُورًا﴾: مَطْرُودًا. ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾: اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾: يُذْكَرُ بِخَيْرٍ. ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يَسْخَرُونَ. ﴿بَعْلًا﴾: رَبًّا. ﴿ٱلْأَسْبَابَ﴾: السماء

قوله: (سورة الصافات. بسم الله الرحمن الرحيم).

قوله: (وقال مجاهد: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾: من كل مكان، ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾: يرمون. ﴿وَاصِبٌ﴾: دائم. ﴿لَّازِبٍ﴾: لازم) سقط هذا كله لأبي ذر، وقد تقدم بعضه في بدء الخلق[1]، وروى الفريابي[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ﴾ [سبأ: ٥٣]: يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر. وفي قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾ [الصافات: ١١] قال: لازم. وقال أبو عبيدة[3] في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٣٧]: أي دائم. وفي قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾: هي بمعنى اللازم. قال النابغة:

ولا يحسبون الشر ضربة لازب

أي لازم.

قوله: (﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾: يعني الحق، الكفار تقوله للشياطين) ووقع في رواية الكشميهني «يعني الجن» بجيم ثم نون. ونسبه عياض[4] للأكثر، وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ «﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ/ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: الكفار تقوله للشياطين». ولم يذكر الزيادة، فدل على أنه شرح من المصنف، ولكل من الروايتين وجه، فمن قال: «يعني الجن» أراد بيان المقول له وهم الشياطين، ومن قال: «الحق» ـ بالمهملة والقاف ـ أراد تفسير لفظ اليمين، أي كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسوه علينا. ويؤيده تفسير قتادة قال: يقول الإنس للجن: كنتم تأتوننا عن اليمين، أي من طريق الجنة تصدوننا عنها.

٨/٥٤٣

قوله: (﴿غَوْلٌ﴾: وجع بطن. ﴿يُنزَفُونَ﴾: لا تذهب عقولهم. ﴿قَرِينٌ﴾: شيطان)

---

(١) (٧/ ٥٥٩)، كتاب بدء الخلق، باب ١١.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٣).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٦٦، ١٦٧).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٢٠١).

٥٣٤ ـــــــ

إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» من هذا الوجه مختصرًا. . . إلخ. ولمح المصنف بهذا القدر من قصة إلياس، وقد ذكرت خبره في أحاديث الأنبياء[1] عند ذكر إدريس.

١ ـ باب ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٩]

٤٨٠٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنِ ابْنِ مَتَّى**».

[تقدم في: ٣٤١٢، طرفه في: ٤٦٠٣]

٤٨٠٥ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؛ فَقَدْ كَذَبَ**».

[تقدم في: ٣٤١٥، الأطراف: ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٦٣١]

قوله: (باب قوله: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾) ذكر فيه حديث ابن مسعود «لا ينبغي لأحد أن يكون خيرًا من/ يونس بن متى»، وحديث أبي هريرة «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»، وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء[2]. ولله الحمد. ٨/٥٤٤

٣٨ـ سُورَةُ صٓ

٤٨٠٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ السَّجْدَةِ فِي «صٓ» قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا.

[تقدم في: ٣٤٢١، طرفاه في: ٤٦٣٢، ٤٨٠٧]

٤٨٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنْ سَجْدَةِ «صٓ»، فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟ فَقَالَ: أَوَمَا تَقْرَأُ ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ ﴾ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾؟ فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ

---

(١) (٧/ ٦٢٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٥، ح٣٣٤٢.

(٢) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب٣٥، ح٣٤١٦.

٥٣٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ صّ/ ح٤٨٠٦، ٤٨٠٧ ـــــــ

٥٣٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ صّ/ ح٤٨٠٦، ٤٨٠٧ ـــــــ

٥٤٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ ص/ باب٣/ ح٤٨٠٩ ـــــــ

٥٤٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الزمر ـــــــ

٥٤٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير / الزمر / باب٢ / ح٤٨١١ ـــــــ

٥٤٨ ـــــــ

٤ ـ باب ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨]

٤٨١٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ؟**».

[تقدم في: ٢٤١١، الأطراف: ٣٤٠٨، ٣٤١٤، ٥٦١٧، ٥٦١٨، ٧٤٢٨، ٧٤٧٢]

٤٨١٤ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ**»، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. «**وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ/ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ**».

٨
٥٥٢

[الحديث: ٤٨١٤، طرفه في: ٤٩٣٥]

قوله: (باب قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾) اختلف في تعيين من استثنى الله، وقد لمحت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء[1].

قوله: (حدثني الحسن) كذا في جميع الروايات غير منسوب، فجزم أبو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي[2] بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ، وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله، وهو معدود من الحفاظ، ووقع في «المصافحة للبرقاني» أن البخاري قال في هذا الحديث: «حدثنا الحسين» بضم أوله مصغر، ونقل عن الحاكم[3] أنه الحسين بن محمد القباني، فالله أعلم. وإسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري، وقد نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين؛ لأنه يروي عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس.

---

(١) (٨/ ٢١)، كتاب الأنبياء، باب٣٥، ح٣٤١٤.
(٧/ ٧٠٨)، كتاب الأنبياء، باب٢٥، ح٣٣٩٨.
ولا يوجد فيه أي شرح أصلاً.

(٢) الهداية (١/ ١٦٨).

(٣) ذكر ابن حجر في هدي الساري (ص: ٥٦٠): أن الحاكم أخطأ في جزمه في الموضع الثاني أنه البلخي، بل هو الزعفراني.

قوله: (**أخبرنا عبد الرحيم**) هو ابن سليمان، وعامر هو الشعبي.

قوله: (**إني من أول من يرفع رأسه**) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء.

قوله: (**أم بعد النفخة**) نقل ابن التين عن الداودي أن هذه اللفظة وهم، واستند إلى أن موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة، فكيف يكون مستثنى؟! وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغني عن إعادته. ولله الحمد.

قوله: (**ما بين النفختين**) تقدم في أحاديث الأنبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات، وحديث الباب يؤيد الصواب.

قوله: (**أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟**) لم أقف على اسم السائل.

قوله: (**أبيت**) بموحدة أي امتنعت عن القول بتعيين ذلك؛ لأنه ليس عندي في ذلك توقيف. ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث فقال: «أعييت» من الإعياء وهو التعب، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه. وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم «أربعين سنة» ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد «أربعون سنة» وهو شاذ. ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: «ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة» ذكره في أواخر سورة «صّ»، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا مجملة، فلهذا قال لمن عينها له: «أبيت». وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال: «بين النفختين أربعون. قالوا: أربعون ماذا؟ قال: هكذا سمعت». وقال ابن التين: ويحتمل أيضًا أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ. ووقع في «جامع ابن وهب»: أربعين جمعة. وسنده منقطع.

قوله: (**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق**) في رواية مسلم «ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا» الحديث. وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب». وله من طريق همام عن أبي هريرة قال: «إن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا، فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو؟ قال: عجب الذنب». وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى «قيل: يا رسول الله، ما عجب الذنب؟ قال: مثل حبة خردل». والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة، ويقال له: «عجم» بالميم أيضًا عوض الباء. وهو عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع. وفي

حديث أبي سعيد الخدري عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعًا «إنه مثل حبة الخردل».

قال ابن الجوزي[١]: قال ابن عقيل: لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله؛ لأن من يظهر الوجود من/ العدم لا يحتاج إلى شيء يبني عليه. ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد. وقوله ـ في الحديث ـ: «ويبلى كل شيء من الإنسان» يحتمل أن يريد به يفنى أي تعدم أجزاؤه بالكلية، ويحتمل أن يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب، ثم يعاد إذا ركبت إلى ما عهد، وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أي يطول بقاؤه، لا أنه لا يفنى أصلاً، والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الإنسان وأسه الذي ينبني عليه، فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار، وإذا كان أصلب كان أدوم بقاء. وهذا مردود؛ لأنه خلاف الظاهر بغير دليل. وقال العلماء: هذا عام يخص منه الأنبياء؛ لأن الأرض لا تأكل أجسادهم. وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء، والقرطبي[٢] المؤذن المحتسب. قال عياض[٣]: فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أي كل ابن آدم مما يأكله التراب، وإن كان التراب لا يأكل أجسادًا كثيرة كالأنبياء.

٨/ ٥٥٣

قوله: (إلا عجب ذنبه) أخذ بظاهره الجمهور فقالوا: لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب، وخالف المزني فقال: «إلا» هنا بمعنى الواو، أي وعجب الذنب أيضًا يبلى، وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا: ترد «إلا» بمعنى الواو. ويرد ما انفرد به المزني التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدًا كما ذكرته من رواية همام، وقوله في رواية الأعرج: «منه خلق» يقتضي أنه أول كل شيء يخلق من الآدمي، ولا يعارضه حديث سلمان «أن أول ما خلق من آدم رأسه»؛ لأنه يجمع بينهما بأن هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه، أو المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا خلق جسده.

---

(١) كشف المشكل (٣/ ٤٥٤، ح١٩٢١/ ٢٣٧٠).

(٢) المفهم (٧/ ٣٠٧).

(٣) الإكمال (٨/ ٥١٠).

٥٥٢ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ المؤمن/ ح٤٨١٥ ـــــــ

٥٥٤ ـــــــ

القنوط من رحمته مع قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣] استدعاء منهم الرجوع عن الإسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت. والعلاء هذا هو العلاء بن زياد البصري، تابعي زاهد قليل الحديث، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع، ومات قديمًا سنة أربع وتسعين.

ثم ذكر حديث عروة بن الزبير «قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنعه المشركون»، وقد تقدم شرحه في أوائل السيرة النبوية[1].

٤١ـ سُورَة حم السَّجْدَة

وَقَالَ طَاوُسٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾: أَعْطِيَا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾: أَعْطَيْنَا. وَقَالَ الْمِنْهَالُ: عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ. قَالَ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الطور: ٢٥]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ. وَقَالَ: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]، فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى: ﴿طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١١]، فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى، فَقَالَ: ﴿فَلَآ/ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلا يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ﴿أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾

٨ / ٥٥٦

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ﴾، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاصِ ذُنُوبَهُمْ. وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لا يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآيَةَ [النساء: ٤٢]. وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ سَمَّى

(١) (٨/ ٥٧٣)، كتاب مناقب الأنصار، باب٢٩، ح٣٨٥٦.

٥٥٦ ـــــــ

بمعنى المجيء نفى أن يثبت عنه أنه فسره بالمعنى الآخر. وهذا عجيب، فما المانع أن يكون له في الشيء قولان بل أكثر.

وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال الله عز وجل للسماوات: أطلعي الشمس والقمر والنجوم. وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك. قالتا: أتينا طائعين». وقال ابن التين: لعل ابن عباس قرأها «آتينا» بالمد ففسرها على ذلك. قلت: وقد صرح أهل العلم بالقراءات أنها قراءته، وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير. وقال السهيلي في أماليه: قيل: إن البخاري وقع له في آيٍ من القرآن وَهْمٌ، فإن كان هذا منها وإلا فهي قراءة بَلَغَتْهُ، وجهه: «أعطيا الطاعة»، كما يقال: فلان يعطي الطاعة لفلان. قال: وقد قرئَ ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] بالمد والقصر، والفتنة ضد الطاعة، وإذا جاز في إحداهما جاز في الأخرى. انتهى. وجوز بعض المفسرين أن «آتينا» بالمد بمعنى الموافقة، وبه جزم الزمخشري، فعلى هذا يكون المحذوف مفعولاً واحدًا، والتقدير: لتوافق كل منكما الأخرى، قالتا: توافقنا. وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير: أعطيا من أمركما الطاعة من أنفسكما، قالتا: أعطيناه الطاعة. وهو أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن.

قوله: (قالتا) قال ابن عطية: أراد الفرقتين المذكورتين جعل السماوات سماء والأرضين أرضًا، ثم ذكر لذلك شاهدًا، وهي غفلة منه، فإنه لم يتقدم قبل ذلك إلا لفظ «سماء» مفرد ولفظ أرض مفرد، نعم قوله: طائعين عبر بالجمع بالنظر إلى تعدد كل منهما، وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الإخبار عنهم، وهو مثل: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قوله: (وقال المنهال) هو ابن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في قصة إبراهيم[(١)] من أحاديث الأنبياء، وهو صدوق[(٢)] من طبقة الأعمش، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم، وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحًا كما بينته في المقدمة، وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره.

قوله: (عن سعيد) هو ابن جبير، وصرح به الأصيلي في روايته وكذا النسفي.

---

(١) (٧/ ٦٧٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ١٠، ح ٣٣٧١.

(٢) قال في التقريب (ص: ٥٤٧، ت ٦٩١٨): صدوق ربَّما وهم.

٥٥٨ ـــــــ

تعالى في هذه الآية وبين قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ هو المعتمد، وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال: «خلق الله الأرض في يوم الأحد وفي يوم الاثنين، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وتلا الآية إلى قوله: ﴿فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. قال: في يوم الخميس ويوم الجمعة... الحديث ـ فهو ضعيف لضعف أبي سعيد وهو البقال. **وعن الرابع**: بأن «كان» وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك.

فأما الأول: فقد جاء فيه تفسير آخر: أن نفي المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك، وهذا منقول عن السدي أخرجه الطبري. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن نفي المساءلة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية. وقد تأول ابن مسعود نفي المساءلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو، فأخرج الطبري من طريق زاذان قال: «أتيت ابن مسعود فقال: يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى: ألا إن هذا فلان ابن فلان، فمن كان له حق قِبَلَه فليأت. قال: فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾». ومن طريق أخرى قال: «لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئًا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم».

وأما الثاني: فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبري. والآية الأخرى التي ذكرها ابن عباس وهي قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد ورد ما يؤيده من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث، وفيه «ثم يلقى الثالث فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ـ ويثني ما استطاع ـ. فيقول: الآن نبعث شاهدًا عليك. فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه».

وأما الثالث: فأجيب بأجوبة أيضًا منها أن «ثم» بمعنى الواو فلا إيراد، وقيل: المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية [البلد: ١٧]. وقيل: على بابها لكن «ثم» لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخي في الزمان. وقيل: «خلق» بمعنى «قدر».

وأما الرابع: وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمى نفسه غفورًا رحيمًا، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان؛ لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده. قاله الكرماني[1]، قال: ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين: أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت

(١) (١٨/ ٧٥).

٥٦٠ ـــــــ

إذا أخرج منه شيئًا على هذه الكيفية، فزعم بعض الشراح أن البخاري سمعه أولاً مرسلاً وآخرًا مسندًا فنقله كما سمعه، وهذا بعيد جدًا. وقد وجدت للحديث طريقًا أخرى أخرجها الطبري من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه، فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفًا أو زيد بن أبي أنيسة أو ثالثًا.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: محسوب) سقط هذا من رواية النسفي، وقد وصله الفريابي[1] من طريق مجاهد به، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ قال: غير منقوص. وهو بمعنى قول مجاهد محسوب، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء.

قوله: (﴿أَقْوَاتَهَا﴾: أرزاقها) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ «قال: وقال قتادة: جبالها وأنهارها ودوابها وثمارها»، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ «وقدر فيها أقواتها» قال: من المطر. وقال أبو عبيدة[2]: أقواتها واحدها قوت وهي الأرزاق.

قوله: (﴿فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ مما أمر به) وصله الفريابي بلفظ: «مما أمر به وأراده»، أي من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك.

قوله: (﴿نَّحِسَاتٍ﴾: مشائيم) وصله الفريابي من طريق مجاهد به، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «ريحًا صرصرًا: باردة، نحسات: مشومات». وقال أبو عبيدة[3]: الصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة، نحسات: ذوات نحوس أي مشائيم.

قوله: (﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾: تتنزل عليهم الملائكة عند الموت) كذا في رواية أبي ذر والنسفي وطائفة، وعند/ الأصيلي: «﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾: قرناهم بهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت»، وهذا هو وجه الكلام وصوابه، وليس تتنزل عليهم تفسيرًا لـ«قيضنا»، وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ «﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ قال: شياطين»، وفي قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: «عند الموت». وكذلك أخرجه الطبري مفرقًا في موضعيه، ومن طريق السدي قال: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وذلك في الآخرة. قلت: ويحتمل الجمع بين التأويلين؛ فإن حالة الموت أول أحوال الآخرة

٨/٥٦٠

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٩٦).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٩٦).

٥٦٢ ـــــــ

والهدى على وجه آخر وهو الإرشاد، ومثله قولك: أسعدناه من ذلك ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ في كثير من القرآن.

قوله: (يوزعون: يكفون) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾: أي يدفعون، وهو من وزعت. وأخرج الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ قال: عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم.

قوله: (من أكمامها: قشر الكفرى الكم) كذا لأبي ذر، ولغيره هي الكم، زاد الأصيلي: واحدها هو قول الفراء بلفظه، وقال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾: أي أوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه، وكم وكمة واحد، والجمع أكمام، وأكمة.

(تنبيه): كاف الكم مضمومة ككم القميص، وعليه يدل كلام أبي عبيدة وبه جزم / الراغب، ووقع في الكشاف بكسر الكاف فإن ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص.

٨/٥٦١

قوله: (وقال غيره: ويقال للعنب إذا خرج أيضًا: كافور وكفرى) ثبت هذا في رواية المستملي وحده، والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضًا، والراء مثقلة مقصور، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الأصمعي وغيره. قالوا: ووعاء كل شيء كافوره، وقال الخطابي[٣]: قول الأكثرين الكفرى الطلع بما فيه، وعن الخليل أنه الطلع.

قوله: (ولي حميم: القريب) كذا للأكثر، وعند النسفي: وقال معمر فذكره، ومعمر هو ابن المثنى أبو عبيدة[٤] وهذا كلامه، قال في قوله: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ قال: ولي قريب.

قوله: (من محيص: حاص عنه حاد عنه) قال أبو عبيدة[٥] في قوله: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾: يقال حاص عنه أي عدل وحاد. وقال في موضع آخر: ﴿مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾: أي من معدل.

قوله: (مرية ومرية واحد) أي بكسر الميم وضمها أي امتراء، هو قول أبي عبيدة[٦] أيضًا، وقراءة الجمهور بالكسر، وقرأ الحسن البصري بالضم.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٧).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٩٨).
(٣) غريب الحديث (٣/ ٨٨).
(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٩٧).
(٥) مجاز القرآن (٢/ ١٩٨).
(٦) مجاز القرآن (٢/ ١٩٨).

قوله: (وقال مجاهد: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ الوعيد) في رواية الأصيلي هو وعيد، وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ قال: هذا وعيد. وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد، وقال أبو عبيدة[1]: لم يأمرهم بعمل الكفر، وإنما هو توعد.

قوله: (وقال ابن عباس ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾: الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم) سقط «كأنه ولي حميم» من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين، وقد وصله الطبري[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة... إلخ. ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾: السلام.

١ ـ باب ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾ [فصلت: ٢٢]

٤٨١٦ ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ﴾ الآيَةَ، كَانَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ ـ أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفَ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ ـ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ. فَأُنْزِلَتْ ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ﴾ الآيَةَ.

[الحديث: ٤٨١٦، طرفاه في: ٤٨١٧، ٧٥٢١]

قوله: (باب قوله: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ﴾ الآية) قال الطبري: اختلف في معنى قوله: ﴿تَسۡتَتِرُونَ﴾، ثم أخرج من طريق السدي قال: تستخفون. ومن طريق مجاهد قال: تتقون. ومن طريق شعبة عن قتادة قال: ما كنتم تظنون أن يشهد

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٧).

(٢) التفسير (٢٤/ ١١٩)، والتغليق (٤/ ٣٠٣).

عليكم . . . إلخ .

قوله : (عن ابن مسعود : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾) أي قال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ .

قوله : (كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف ـ أو رجلان/ من ثقيف وختن لهما من قريش ـ) هذا الشك من أبي معمر رواية عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ : «ثقفي وختناه قرشيان» ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن مسعود قال : «ثلاثة نفر» ولم ينسبهم . وذكر ابن بشكوال في «المبهمات» من طريق «تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي» أحد الضعفاء بإسناده عن ابن عباس قال : القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري ، والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم . وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف : ٨٠] قال : جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الأسود بن عبد يغوث . . . فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى . وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقفي عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية ابن خلف ، وذكر إسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره أن القرشي صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو . فالله أعلم .

٨/ ٥٦٢

٢ـ باب ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٤٨١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ـ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ ـ كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآيَةَ . وَكَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا فَيَقُولُ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَوِ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَوْ حُمَيْدٌ أَحَدُهُمْ أَوِ اثْنَانِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ .

٥٦٦ ـــــــ

قوله: (عن منصور) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم[1] عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود، وكأن البخاري ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذي بالوجهين.

٤٢ـ سُورَةُ حمٓ عسٓقٓ

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيمًا﴾: لا تَلِدُ. ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: الْقُرْآنُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾: لا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: ذَلِيلٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾: يَتَحَرَّكْنَ وَلا يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ. ﴿شَرَعُوا﴾: ابْتَدَعُوا

قوله: (سورة حمٓ عسٓقٓ، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (ويذكر عن ابن عباس: عقيمًا: التي لا تلد) وصله ابن أبي حاتم[2] والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠] قال: لا يلقح. وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع، فكأنه لم يجزم به لذلك.

قوله: (﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: القرآن) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا، وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: وحيًا. ومن طريق قتادة عن الحسن في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: رحمة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ نسل بعد نسل) وصله الفريابي[3] من طريق مجاهد في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: نسلاً بعد نسل من الناس والأنعام. وروى الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ قال: يخلقكم.

قوله: (﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: لا خصومة بيننا وبينكم) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا، وروى الطبري من طريق السدي في قوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]

---

(١) (٤/ ٢١٤٢)، بعد حديث (٥/ ٢٧٧٥).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤).

قال: هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين: كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم.

قوله: (﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: ذليل) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ومن طريق قتادة ومن طريق السدي في قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] قال: يسارقون النظر. وتفسير مجاهد هو بلازم هذا.

قوله: (شرعوا: ابتدعوا) هو قول أبي عبيدة[1].

قوله: (﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾: يتحركن ولا يجرين في البحر) وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت. وقوله: «يتحركن» أي يضربن بالأمواج، ولا يجرين في البحر بسكون الريح، وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن «لا» سقطت في قوله: «يتحركن». / قال: لأنهم فسروا «رواكد» بسواكن، وتفسير «رواكد» بسواكن قول أبي عبيدة[2]، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبي.

٨/٥٦٤

١ ـ بَاب ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]

٤٨١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ. فَقَالَ: إِلا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.

[تقدم في: ٣٤٩٧]

قوله: (باب قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾) ذكر فيه حديث طاوس «عن ابن عباس سئل عن تفسيرها، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت» أي أسرعت في التفسير. وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعًا، فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ . . .» الحديث،

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٠).

٦٥ـ كتاب التفسير / حمٓ عسٓقٓ / باب١ / ح٤٨١٨ ـــــــ

٥٧٠ ـــــــ

قوله: (سورة حم الزخرف، بسم الله الرحمن الرحيم). قوله: (على أمة: على إمام) كذا للأكثر، وفي رواية أبي/ ذر «وقال مجاهد فذكره»، والأول أولى وهو قول أبي عبيدة[١]. ٨/٥٦٦ وروى عبد بن حميد[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: على ملة. وروى الطبري من طريق **علي** بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ أي على دين، ومن طريق السدي مثله.

قوله: (﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) قال ابن التين: هذا التفسير أنكره بعضهم، وإنما يصح لو كانت التلاوة «وقيلهم». وقال أبو عبيدة[٣]: «وقيله» منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله. قال: وقال غيره: هي في موضع الفعل، أي: ويقول. وقال غيره: هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى، والتقدير: ونسمع قيله، فحذف العامل، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة. وقال الفراء: من قرأ «وقيله» فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيلهم، وقد ارتضى ذلك الطبري وقال: قرأ الجمهور «وقيلَه» بالنصب عطفًا على قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾، والتقدير: ونسمع قيلَه يا رب. وبهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح والقراءة وقيله بالإفراد. قال الطبري: وقراءة الكوفيين «وقيله» بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله، قال: وهما قراءتان صحيحتا المعنى. وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ «وقال الرسول يا رب» في موضع ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾. وقال بعض النحويين: المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. وفيه أيضًا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾...) إلخ، وصله الطبري[٤] وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعًا، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أمة واحدة كفارًا. وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: كفارًا يميلون إلى الدنيا. قال: وقد مالت

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٣).
(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٠٥).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٧).
(٤) التفسير (٢٥/ ٦٨).

٥٧٢ ـــــــ

زعموا أن الملائكة بنات الله فقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الزخرف: ١٦] وأنتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم في ذلك فوأدتموهن، فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى؟! مع أن صفة هذا الصنف الذي هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ قال: البنات، ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها.

(تنبيه): قرأ ينشأ بفتح أوله مخففًا الجمهور، وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلاً، والجحدري مثله مخففًا.

قوله: (﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ﴾، يعنون الأوثان، يقول الله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ الأوثان إنهم لا يعلمون) وصله الفريابي من طريق، مجاهد في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ﴾ قال: الأوثان، قال الله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ما تعلمون قدرة الله على ذلك. والضمير في قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ للكفار، أي ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك، إنما يقولونه ظنًا وحسبانًا، أو الضمير للأوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم.

قوله: (﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾: ولده) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل. وقال عبد الرزاق: ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾ لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل.

قوله: (مقترنين: يمشون معًا) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الزخرف: ٥٣] يمشون معًا. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: يعني متتابعين.

قوله: (سلفًا: قوم فرعون سلفًا لكفار أمة محمد) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال: هم قوم فرعون كفارهم سلفًا لكفار أمة محمد.

قوله: (ومثلاً: عبرة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد «لمن بعدهم».

قوله: (يصدون: يضجون) وصله الفريابي والطبري عن مجاهد بلفظه، وهو قول

٥٧٤ ـــــــ

الحكيم عن مجاهد قال: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيتها في قراءة عبد الله ـ أي ابن مسعود ـ: «أو يكون لك بيت من ذهب». وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وزخرفا﴾ قال: الذهب. وعن معمر عن الحسن مثله.

قوله: (﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾: **يخلف بعضهم بعضًا**) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره: مكان ابن آدم.

١ ـ باب ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية [الزخرف: ٧٧]

٤٨١٩ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾: عِظَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقْرِنٌ لِفُلَانٍ ضَابِطٌ لَهُ. وَالأَكْوَابُ: الأَبَارِيقُ الَّتِي لا خَرَاطِيمَ لَهَا. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: جُمْلَةِ الْكِتَابِ، أَصْلِ الْكِتَابِ. ﴿أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾: أَيْ مَا كَانَ فَأَنَا أَوَّلُ الآنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ»، وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾: الْجَاحِدِينَ، مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ.

[تقدم في: ٣٢٣٠، الأطراف: ٣٢٦٦]

قوله: (**باب قوله:** ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾) ظاهرها أنهم بعدما طال إبلاسهم تكلموا، والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد، أو النداء يقع قبل الإبلاس؛ لأن الواو لا تستلزم ترتيبًا.

قوله: (**عمرو**) هو ابن دينار.

قوله: (**عن صفوان بن يعلى عن أبيه**) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية.

قوله: (**يقرأ على المنبر:** ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾) كذا للجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور، وقرأ الأعمش «ونادوا يا مال» بالترخيم، ورويت عن علي، وتقدم في بدء الخلق[1] أنها قراءة ابن مسعود. قال عبد الرزاق: قال الثوري: في حرف ابن مسعود «ونادوا يا مال» يعني بالترخيم، وبه جزم ابن عيينة، ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم؟! وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه.

---

(١) (٧/ ٥٢٥)، كتاب بدء الخلق، باب٧، ح٣٢٣٠.

قوله: (وقال قتادة: مثلاً للآخرين: عظة لمن بعدهم) قال عبد الرزاق[١] عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغضبونا. ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ قال: إلى النار. ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ قال: عظة للآخرين.

قوله: (وقال غيره: مقرنين: ضابطين. يقال: فلان مقرن لفلان ضابط له) هو قول أبي عبيدة[٢]، واستشهد بقول الكميت: «ولستم/ للصعاب مقرنينا». ٨/٥٦٩

قوله: (والأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها) هو قول أبي عبيدة[٣] بلفظه، وروى الطبري من طريق السدي قال: الأكواب الأباريق التي لا آذان لها.

قوله: (وقال قتادة: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: جملة الكتاب، أصل الكتاب) قال عبد الرزاق[٤] عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: في أصل الكتاب وجملته.

قوله: (﴿أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ أي ما كان فأنا أول الآنفين، وهما لغتان رجل عابد وعبد) وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يقول لم يكن للرحمن ولد. ومن طريق سعيد عن قتادة قال: هذه كلمة في كلام العرب، إن كان للرحمن ولد، أي أن ذلك لم يكن. ومن طريق زيد بن أسلم قال: هذا معروف من قول العرب: إن كان هذا الأمر قط، أي ما كان. ومن طريق السدي: «إن» بمعنى «لو»، أي لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك، لكن لا ولد له. ورجحه الطبري، وقال أبو عبيدة: «أن» بمعنى «ما» في قول، والفاء بمعنى الواو، أي ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين. وقال آخرون: معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فأنا أول العابدين، أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم، والعابدين من «عِبِد» بكسر الباء «يعبَد» بفتحها. قال الشاعر:

أولئك قومي إن هجوني هجوتهم ... وأعبد أن أهجو كليبًا بدارم

أي أمتنع. وأخرج الطبري أيضًا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب: عبد معناه استنكف، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك. وقال ابن فارس: عبد ـ بفتحتين ـ بمعنى عابد. وقال الجوهري: العبد بالتحريك الغضب.

قوله: (وقرأ عبد الله: وقال الرسول يا رب) تقدمت الإشارة إلى إسناد قراءة عبد الله وهو

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٣).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٢).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٦).
(٤) التفسير (٣/ ١٦٥، رقم ٢٧٥٠).

ابن مسعود، وأخرج الطبري[1] من وجهين عن قتادة في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ قال: هو قول الرسول ﷺ.

قوله: (ويقال: أول العابدين: أول الجاحدين، من عبد يعبد) وقال ابن التين: كذا ضبطوه، ولم أر في اللغة عبد بمعنى جحد. انتهى. وقد ذكرها الفربري.

(تنبيه): ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل.

٢ـ باب ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾: مُشْرِكِينَ [الزخرف: ٥]

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهُ أَوَائِلُ هَذِهِ الأُمَّةِ لَهَلَكُوا

﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾: عُقُوبَةُ الأَوَّلِينَ. ﴿جُزْءًا﴾: عِدْلاً

قوله: (﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾: مشركين، والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد: ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم إليه.

قوله: (﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾: عقوبة الأولين) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا.

قوله: (جزءًا: عدلاً) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا، وهو بكسر العين، وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله، وأما أبو عبيدة[2] فقال: جزءًا أي نصيبًا. وقيل: جزءًا: إناثًا، تقول جزأت المرأة إذا أتت بأنثى.

٤٤ـ سُورَةُ حمّ الدُّخَان

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهْوًا﴾ طَرِيقًا يَابِسًا. وَيُقَالُ: ﴿رَهْوًا﴾: سَاكِنًا. ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾: عَلَى مَنْ بَيْنَ/ ظَهْرَيْهِ. ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾: ادْفَعُوهُ. ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾: ٨/ ٥٧٠

(١) التفسير (٢٥/ ١٠٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٢).

٥٧٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ حم الدخان ـــــــ

١ ـ باب ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان : ١٠]

فَارْتَقِبْ : فَانْتَظِرْ

٤٨٢٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَضَى خَمْسٌ : الدُّخَانُ، وَالرُّومُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ.

[تقدم في : ١٠٠٧، الأطراف : ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله : (باب ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . فارتقب : فانتظر) كذا لأبي ذر، وفي رواية غيره «وقال قتادة : فارتقب : فانتظر». وقد وصله عبد بن حميد[١] من طريق شيبان عن قتادة به.

قوله : (عن الأعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به في الأبواب التي بعده[٢]، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولاً ومختصرًا، وقد تقدم أيضًا في تفسير الفرقان[٣] مختصرًا، وفي تفسير الروم[٤]، وتفسير «صٓ»[٥] مطولاً، ويحيى الراوي فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذي يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخي. وقوله في الطريق الأولى : «حتى أكلوا العظام» زاد في الرواية التي بعدها «والميتة»، وفي التي تليها «حتى أكلوا الميتة»، وفي التي بعدها «حتى أكلوا العظام والجلود»، وفي رواية فيها «حتى أكلوا الجلود والميتة»، وقع في جمهور الروايات «الميتة» بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ، والأول أشهر.

* * *

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٠).
(٢) (١٠/ ٤٨١)، كتاب التفسير، سورة الروم، باب ٣٠، ح ٤٧٧٤.
(٣) (١٠/ ٤٥٧)، كتاب التفسير، باب ٥، ح ٤٧٦٧.
(٤) (١٠/ ٤٨١)، كتاب التفسير، باب ٣٠، ح ٤٧٧٤.
(٥) (١٠/ ٥٤١)، كتاب التفسير، باب ٣، ح ٤٨٠٩.

٦٥ـ كتاب التفسير/ حم الدخان/ باب٢/ ح٤٨٢١ ـــــــ

٥٨٢ ـــــــ

الدخان لم تمض بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، وينفخ الكافر حتى ينفد».

٨/٥٧٣ ثم أخرج/ عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال: «دخلت على ابن عباس يومًا فقال لي: لم أنم البارحة حتى أصبحت، قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج»، وهذا أخشى أن يكون تصحيفًا، وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام. ويؤيد كون آيه الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، الدخان، والدابة» الحديث. وروى الطبري من حديث ربعي عن حذيفة مرفوعًا في خروج الآيات والدخان «قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا هذه الآية قال: أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره» وإسناده ضعيف أيضًا. وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضًا، وأخرجه مرفوعًا بإسناد أصلح منه، وللطبري من حديث أبي مالك الأشعري رفعه «إن ربكم أنذركم ثلاثًا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة» الحديث، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضًا، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود.

٤ ـ باب ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدخان: ١٣]

الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ

٤٨٢٣ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، وَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥]

قوله: (الذكرى) هو والذكر سواء.

٥ ـ بـاب ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾

٤٨٢٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَالَ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ. فَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «**تَعُودُوا بَعْدَ هَذَا**». فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ إِلَى ﴿ عَآئِدُونَ ﴾، أَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ / أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ. وَقَالَ الآخَرُ: وَالرُّومُ. ٨ / ٥٧٤

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٥]

٦ ـ بـاب ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الدخان: ١٦]

٤٨٢٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالدُّخَانُ.

[تقدم في: ١٠٠٧، الأطراف: ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤]

قوله ـ في الرواية الأخيرة ـ: (أخبرنا محمد) هو ابن جعفر غندر.

قوله: (عن سليمان) هو الأعمش، ومنصور هو ابن المعتمر.

قوله: (حتى حصت) بمهملتين أي جردت وأذهبت، يقال سنة حصاء أي جرداء لا غيث فيها.

قوله: (فقال أحدهم) كذا قاله في موضعين أي أحد الرواة، ولم يتقدم في سياق السدوسي موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور، فحق العبارة أن يقول: «قال أحدهما» لكن تحمل على تلك اللغة.

٦٥ـ كتاب التفسير/ الجاثية/ باب١/ ح٤٨٢٦ ـــــــ

٥٨٦ ـــــــ

المحدثين بالضم، **ثانيها**: لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر أقلبه، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة؛ لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم، **ثالثها**: الرواية التي فيها «فإن الله هو الدهر» انتهى. وهذه الأخيرة لا تعين الرفع؛ لأن للمخالف أن يقول: التقدير فإن الله هو الدهر يقلب، فترجع للرواية الأخرى، وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لأنها تعرف من السياق، أي لا ذنب له فلا تسبوه.

٤٦ـ سورة الأحْقَاف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٍ وَأُثْرَةٍ وَأَثَارَةٍ بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ هَذِهِ الأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ، إِنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ لا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئًا؟

قوله: (سورة حم الأحقاف. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.

قوله: (وقال بعضهم: أثرة وأثرة وأثارة من علم) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤]: أي بقية من علم، ومن قال: أثرة ـ أي بفتحتين ـ فهو مصدر أثره يأثره فذكره، قال الطبري: قرأ الجمهور ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ﴾ بالألف، وعن أبي عبد الرحمن السلمي «أو أثرة» بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم. قلت: وبهذا فسره الحسن وقتادة. / قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: أثرة شيء يستخرجه فيثيره. قال: وقال قتادة: أو خاصة من علم. وأخرج الطبري من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: خط كانت تخطه العرب في الأرض. وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح، ويروى عن ابن عباس: جودة الخط، وليس بثابت. وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب، وزعم أنه أراد الشهادة على الخط إذا عرفه، والأول هو الذي عليه الجمهور، وتمسك به بعضهم في تجويد الخط، ولا حجة فيه؛ لأنه إنما جاء على ما كانوا يعتمدونه، فالأمر فيه ليس هو لإباحته.

٨/٥٧٦

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ما كنت بأول الرسل) وصله ابن أبي حاتم[2]

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣١١).

٥٨٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير / الأحقاف / باب١ / ح٤٨٢٧ ـــــــ

شئت أن أسميه لسميته، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه. وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان ابن فلان ـ سمت رجلاً ـ. وقد شغب بعض الرافضة فقال: هذا يدل على أن قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ليس هو أبا بكر، وليس كما فهم هذا الرافضي، بل المراد بقول عائشة: «فينا» أي في بني أبي بكر، ثم الاستثناء من عموم النفي وإلا فالمقام يخصص، والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها، والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ إلى آخره.

والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر. وقد تعقبه الزجاج فقال: الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين، وقد قال الله في هذه الآية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [الأحقاف: ١٨] إلى آخر الآية، فلا يناسب ذلك عبد الرحمن. وأجاب المهدوي عن ذلك بأن الإشارة بأولئك للقوم الذين أشار إليهم المذكور بقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق. قال ابن جريج: وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر. قلت: والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فإنه أيضًا أسلم وحسن إسلامه. ومن طريق أسباط عن السدي قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، قال لأبويه ـ وهما أبو بكر وأم رومان ـ وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم، فكانا يأمرانه بالإسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان وأين فلان. يعني مشايخ قريش ممن قد مات، فأسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأحقاف: ١٩]. قلت: لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادًا وأولى بالقبول، وجزم مقاتل في تفسيره أنها نزلت في عبد الرحمن، وأن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ نزلت في ثلاثة من كفار قريش. والله أعلم.

٨/ ٥٧٨ / ٢ ـ باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَارِضٌ: السَّحَابُ

٤٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ

يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ.

[الحديث: ٤٨٢٨، طرفه في: ٦٠٩٢]

٤٨٢٩ ـ قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟! فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؛ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾**».

[تقدم في: ٣٢٠٦]

قوله: (باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية) ساقها غير أبي ذر.

قوله: (قال ابن عباس: عارض: السحاب) وصله ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: الريح إذا أثارت سحابًا قالوا: هذا عارض.

قوله: (حدثنا أحمد) كذا لهم[2]، وفي رواية أبي ذر «حدثنا أحمد بن عيسى».

قوله: (أخبرنا عمرو) هو ابن الحارث، وأبو النضر هو سالم المدني، ونصف هذا الإسناد الأعلى مدنيون والأدنى مصريون.

قوله: (حتى أرى منه لهواته) بالتحريك جمع لهاة وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك، ويجمع أيضًا على لهى بفتح اللام مقصور.

قوله: (إنما كان يتبسم) لا ينافي هذا ما جاء في الحديث الآخر «أنه ضحك حتى بدت نواجذه»؛ لأن ظهور النواجذ ـ وهي الأسنان التي في مقدمة الفم أو الأنياب ـ لا يستلزم ظهور اللهاة.

قوله: (عرفت الكراهية في وجهه) عبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة؛ لأنه ثمرتها. ووقع في رواية عطاء عن عائشة في أول هذا الحديث «كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١١).

(٢) قال الجياني في التقييد (٣/ ٩٤٣) هو أحمد بن صالح المصري، وقال: نسبه أبو علي بن السكن في نسخته التي رويناها من طريق أبي محمد بن أسد عنه، فقال فيه: «أحمد بن صالح المصري».

ما فيها وشر ما أرسلت به. وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سري عنه» الحديث أخرجه مسلم بطوله. وتقدم في بدء الخلق[١] من قوله: «كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر»، وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس وغيره في أواخر الاستسقاء[٢].

قوله: (عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ﴾) ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك، لما تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأول، لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ﴾، ففي هذه السورة ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ الآيات، وفيها ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾، وقد أجاب الكرماني[٣] عن الإشكال بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عين الأول، فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] فلا. ثم قال: ويحتمل أن عادًا قومان قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم. قلت: ولا يخفى بعده، لكنه محتمل، فقد قال تعالى في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [النجم: ٥٠]، فإنه يشعر بأن ثَمَّ عادًا أخرى.

٨/٥٧٩ وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن/ الحارث بن حسان البكري قال: «خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ... الحديث ـ وفيه ـ فقلت: أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد. قال: وما وافد عاد؟ ـ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه ـ، فقلت: إن عادًا قحطوا، فبعثوا قيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم، فمكث شهرًا في ضيافته تغنيه الجرادتان، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم، فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها، فنودي: خذها رمادًا رمدًا، لا تبق من عاد أحدًا». وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة، ويلزم عليه أن المراد بقوله تعالى: ﴿أَخَا عَادٍ﴾ نبي آخر غير هود. والله أعلم.

---

(١) (٧/ ٥٠٧)، كتاب بدء الخلق، باب٥، ح٣٢٠٦.

(٢) (٣/ ٣٩٠)، كتاب الاستسقاء، باب ٢٥، ح١٠٣٤.

(٣) (١٨/ ٩١).

٦٥ـ كتاب التفسير/ محمد ـــــــ

قوله: (آسن: متغير) كذا لغير أبي ذر هنا، وسيأتي في أواخر السورة.

١ ـ باب ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٢٢]

٤٨٣٠ ـ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ**». قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾.

٨/٥٨٠

[الحديث: ٤٨٣٠، أطرافه في: ٤٨٣١، ٤٨٣٢، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

٤٨٣١ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا... ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ...﴾**».

[تقدم في: ٤٨٣٠، الأطراف: ٤٨٣١، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

٤٨٣٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُزَرِّدِ بِهَذَا... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ...﴾**».

[تقدم في: ٤٨٣٠، الأطراف: ٤٨٣١، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

قوله: (باب ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف.

قوله: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أي قضاه وأتمه.

قوله: (قامت الرحم) يحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف، أي قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها.

قوله: (فأخذت) كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت، وفي رواية ابن السكن «فأخذت بحقو الرحمن»، وفي رواية الطبري «بحقوي الرحمن» بالتثنية، قال القابسي: أبَى أبو زيد المرزوي أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله، ومشى بعض الشراح على الحذف فقال: أخذت بقائمة من قوائم العرش. وقال عياض[1]: الحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به

(١) مشارق الأنوار (١/ ٢٦٣).

٦٥ـ كتاب التفسير/ محمد/ باب١/ ٤٨٣٠ـ٤٨٣٢ ـــــــ

٥٩٦ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الفتح ـــــــ

قوله: (شطأه: فراخه. فاستغلظ: غلظ. سوقه: الساق حاملة الشجرة) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩]: أخرج فراخه، يقال: قد أشطأه الزرع ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾: ساواه صار مثل الأم، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾: غلظ، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾: الساق حاملة الشجر. وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى. وبه في قوله: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: على أصوله.

قوله: (شطأه: شطء السنبل تنبت الحبة عشرًا أو ثمانيًا وسبعًا فيقوى بعضه ببعض، فذاك قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قواه، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق. وهو مَثَلٌ ضربه الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها).

قوله: (﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾: كقولك رجل السوء، ودائرة السوء: العذاب) هو قول أبي عبيدة[2] قال: المعنى تدور عليهم.

(تنبيه): قرأ الجمهور ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ بفتح السين في الموضعين، وضمها أبو عمرو وابن كثير.

قوله: (يعزروه: ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ قال: ينصروه. وقد تقدم في الأعراف ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارًا من التكرار، والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء، ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب؛ لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجناية، وهذا التفسير على قراءة الجمهور، وجاء في الشواذ عن ابن عباس «يعززوه» بزاءين من العزة.

ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث: **الحديث الأول:**

١ ـ بَاب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]

٤٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ:

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢١٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢١٧).

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ. فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. ٨/٥٨٣

[تقدم في: ٤١٧٧، الأطراف: ٥٠١٢]

٤٨٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَةُ.

[تقدم في: ٤١٧٢]

٤٨٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ، فَرَجَّعَ فِيهَا. قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ.

[تقدم في: ٤٢٨١، الأطراف: ٥٠٣٤، ٥٠٤٧، ٧٥٤٠]

قوله: (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان في سفر) هذا السياق صورته الإرسال؛ لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر، بدليل قوله في أثنائه: «قال عمر: فحركت بعيري. . .» إلخ. وإلى ذلك أشار القابسي، وقد جاء من طريق أخرى: «سمعت عمر» أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال: «لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان» انتهى. ورواية ابن غزوان ـ وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد ـ قد أخرجها أحمد عنه، واستدركها مغلطاي على البزار ظانًا أنه غير ابن غزوان، وأورده الدارقطني في «غرائب مالك» من طريق هذين، ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحاق الحنيني أيضًا، فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال. وقد تقدم في المغازي[1] أن الإسماعيلي أيضًا أخرج طريق ابن عثمة، وكذا أخرجها الترمذي، وجاء في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديبية، وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال: «لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نُسُكِنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت». وسيأتي حديث سهل بن حنيف في ذلك قريبًا[2].

واختلف في المكان الذي نزلت فيه: فوقع عند محمد بن سعد: «بضَجْنان» وهي بفتح

(١) (٩/ ٢٧٧)، كتاب المغازي، باب ٣٥، في شرح حديث ٤١٧٧.

(٢) (١٠/ ٦٠٦)، كتاب التفسير «الفتح»، باب ٥، ح ٤٨٤٤.

المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة. وعند الحاكم في «الإكليل»: «بكراع الغميم». وعن أبي معشر: «بالجحفة». والأماكن الثلاثة متقاربة.

قوله: (**فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه**) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب، بل السكوت قد يكون جوابًا لبعض الكلام. وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهمًا عنده، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي.

قوله: (**ثكلت**) بكسر الكاف (**أم عمر**) في رواية الكشميهني: «ثكلتك أم عمر»، والثكل فقدان المرأة ولدها، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها.

قوله: (**نزرت**) بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر، أي ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابي. وقال الداودي: معنى المثقل: أقللت كلامه إذا سألته ما لا يجب أن يجيب عنه. وأبعد من فسر نزرت بـ«راجعت».

قوله: (**فما نشبت**) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة، أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت.

قوله: (**أن سمعت صارخًا يصرخ بي**) لم أقف على اسمه.

قوله: (**لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**) أي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح،

٨/٥٨٤ قال ابن العربي: أطلق المفاضلة/ بين المنزلة التي أعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس، ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها. وأجاب ابن بطال[1] بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء؛ لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها إلا الآخرة. وأجاب ابن العربي بما حاصله: أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤﴾ [الفرقان: ٢٤] ولا مفاضلة بين الجنة والنار، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها، أو أنها المقصودة، فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه. انتهى. ويحتمل أن يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا

(١) (١٠/ ٢٥٠)، فضائل القرآن.

٦٥ـ كتاب التفسير / الفتح / باب٢ / ح٤٨٣٦، ٤٨٣٧ ـــــــ

عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «**أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ.

[تقدم في: ١١١٨، الأطراف: ١١١٩، ١١٤٨، ١١٦١، ١١٦٨]

الحديث الرابع: حديث المغيرة بن شعبة: «قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه»، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل[١] من كتاب الصلاة.

الحديث الخامس: حديث عائشة في ذلك:

قوله: (**أنبأنا حيوة**) هو ابن شريح المصري. وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة، ونصف هذا الإسناد مصريون ونصفه مدنيون، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل.

قوله: (**فلما كثر لحمه**) أنكره الداودي وقال: المحفوظ «فلما بدن» أي كبر، فكأن الراوي/ تأوله على كثرة اللحم. انتهى. وتعقبه أيضًا ابن الجوزي[٢] فقال: لم يصفه أحد بالسمن أصلاً، ولقد مات ﷺ وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين، وأحسب بعض الرواة لما رأى «بدن» ظنه كثر لحمه، وليس كذلك وإنما هو «بدن تبدينًا» أي أسن، قاله أبو عبيد[٣]. قلت: وهو خلاف الظاهر، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر؛ فإنه يكون من جملة المعجزات، كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش، وأي فرق بين تكثير المني مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت: «لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالسًا»، لكن يمكن تأويل قوله: «ثقل» أي ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلاً لدخوله في السن.

٨/٥٨٥

قوله: (**صلى جالسًا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع**) في رواية هشام بن عروة عن أبيه «قام فقرأ نحوًا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع» أخرجاه، وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة[٤]، وأخرجا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ: «فإذا بقي من قراءته

---

(١) (٣/ ٥٢٣)، كتاب التهجد، باب٦، ح١١٣٠.

(٢) كشف المشكل (٤/ ٣١٧، ح٢٥٩١/ ٣٣١٣).

(٣) الغريبين (١/ ١٥٧).

(٤) (٣/ ٥٠٠)، كتاب تقصير الصلاة، باب ٢٠، ح١١١٨.

نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع»، ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة: «فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية». وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه ﷺ وفيه: «وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ قاعدًا ركع وسجد وهو قاعد»، وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعًا بين الحديثين. وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل[1]، وكثير من فوائده أيضًا في آخر أبواب تقصير الصلاة.

٣ـ باب ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾ [الفتح: ٨]

٤٨٣٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [الأحزاب: ٤٥] قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ، وَلا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ»، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

[تقدم في: ٢١٢٥]

قوله: (باب ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾).

قوله: (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) أي القعنبي، كذا في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن. ووقع عند غيرهما «عبد الله» غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث. وقال أبو علي الجياني[2]: عندي أنه عبد الله بن صالح. ورجح هذا المزي[3] وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب «الأدب المفرد»[4] عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز. قلت: لكن لا يلزم من ذلك الجزم به، وما المانع أن يكون

(١) (٣/ ٥٠٠)، كتاب تقصير الصلاة، باب ٢٠، ح١١١٨.
(٢) تقييد المهمل (٢/ ٩٩٣، ٩٩٤).
(٣) تحفة الأشراف (٦/ ٣٦٣، ح٨٨٨٦).
(٤) (ص: ٩٧، رقم٢٤٧).

٦٠٤ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير / الفتح / باب ٤ / ح ٤٨٣٩ ـــــــ

٥ـ بَاب ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨]

٤٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعمائَةٍ.

[تقدم في: ٣٥٧٦، الأطراف: ٤١٥٢، ٤١٥٣، ٤١٥٤، ٦٥٣٩]

٤٨٤١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ: مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ.

[الحديث ٤٨٤١ـ طرفاه في: ٥٤٧٩، ٦٢٢٠]

٤٨٤٢ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ.

٤٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ـ . . .

[تقدم في: ١٣٦٣، الأطراف: ٤١٧١، ٦٠٤٧، ٦١٠٥، ٦٦٥٢]

٤٨٤٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ حَدَّثَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ». فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ـ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ ـ وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا. فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا»، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا. فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ.

[تقدم في: ٣١٨١، الأطراف: ٣١٨٢، ٤١٨٩، ٧٣٠٨]

قوله: (باب قوله: ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾) ذكر فيه أربعة أحاديث: **أحدها:** حديث جابر: «كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة»، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب المغازي[1].

---

(١) (٩/ ٢٦١)، كتاب المغازي، باب٣٥، ح٤١٥٤، وأيضًا اختلف في العدد في شرح حديث ٤١٤٧، باب ٣٥، (٩/ ٢٥٦).

وثانيها:

قوله: (علي بن عبد الله) هو ابن المديني كذا للأكثر، ووقع في رواية المستملي «علي بن سلمة»، وهو اللبقي بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذي[1].

قوله: (عن عبد الله بن المغفل المزني ممن شهد الشجرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف) بخاء معجمة أي الرمي بالحصى بين إصبعين، وسيأتي الكلام عليه في الأدب[2].

قوله: (وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله بن مغفل المزني في البول في المغتسل) كذا للأكثر وزاد في رواية الأصيلي وكذا لأبي ذر عن السرخسي/ «يأخذ منه الوسواس»، وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة، وإنما أورد الأول لقول الراوي فيه «ممن شهد الشجرة» فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد. وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل، وهذا من صنيعه في غاية الدقة وحسن التصرف، فلله دره. ٨/٥٨٨

وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال: «نهي ـ أو زجر ـ أن يبال في المغتسل»، وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند الأصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وَهْمٌ. نعم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه «لا يبولن أحدكم في مستحمه، فإن عامة الوسواس منه»، قال الترمذي: غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث أشعث. وتُعقب بأن الطبري أخرجه من طريق إسماعيل ابن مسلم عن الحسن أيضًا، وهذا التعقب وارد على الإطلاق، وإلا فإسماعيل ضعيف.

الحديث الثالث:

قوله: (عن خالد) هو الحذاء.

قوله: (عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة) هكذا ذكر القدر الذي يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التبعية، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه، فكأنه يقصد التفنن بذلك، وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في غزوة

---

(١) الهداية (٢/ ٥٣٠)، وانظر أيضًا: تقييد المهمل (٣/ ١٠٠٣).

(٢) (١٤/ ١٠٥)، كتاب الأدب، باب ١٢٢، ح٦٢٢٠.

الحديبية[١].

الحديث الرابع:

قوله: (حدثنا يعلى) هو ابن عبيد الطنافسي.

قوله: (حدثنا عبد العزيز بن سياه) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة، تقدم في أواخر الجزية[٢].

قوله: (أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسئول عنه، وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه «أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ـ يعني الخوارج ـ قال: كنا بصفين فقال رجل . . .» فذكره.

قوله: (فقال: كنا بصفين) هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الواقعة المشهورة بين علي ومعاوية.

قوله: (فقال رجل: «ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله») ساق أحمد إلى آخر الآية، هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء، ذكره الطبري، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء إلى العمل بما فيها، وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها، فكان كما ظن، فلما رفعوها وقالوا: بيننا وبينكم كتاب الله. وسمع من بعسكر علي وغالبهم ممن يتدين، قال قائلهم ما ذكر، فأذعن علي إلى التحكيم موافقة لهم واثقًا بأن الحق بيده. وقد أخرج النسائي هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالإسناد الذي أخرجه البخاري فذكر الزيادة نحو ما أخرجها أحمد، وزاد بعد قوله: «كنا بصفين»: «قال: فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل المصحف إلى علي فادعه إلى كتاب الله، فإنه لن يأبى عليك. فأتى به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله. فقال علي: أنا أولى بذلك، بيننا كتاب الله، فجاءته الخوارج ـ ونحن يومئذ نسميهم القراء ـ وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر بهؤلاء القوم، ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقام سهل بن حنيف».

قوله: (فقال علي: نعم) زاد أحمد والنسائي: «أنا أولى بذلك»، أي بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأنني واثق بأن الحق بيدي.

---

(١) (٩/ ٢٧١)، كتاب المغازي، باب ٣٥، ح ٤١٧١.

(٢) (٧/ ٤٧٦)، كتاب الجزية والموادعة، باب ١٨، ح ٣١٨٢.

٦٥ـ كتاب التفسير/ الحجرات ـــــــ

قوله: (ولا تنابزوا: يدعي بالكفر بعد الإسلام) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ: «لا يدعو الرجل بالكفر وهو مسلم»، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] قال: لا يطعن بعضكم على بعض، ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾ قال: لا تقل لأخيك المسلم: يا فاسق يا منافق. وعن الحسن قال: كان اليهودي يسلم فيقال له: يا يهودي. فنهوا عن ذلك، وللطبري من طريق عكرمة نحوه. وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبي حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال: «فينا نزلت ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾، قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدًا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: إنه يغضب منه. فنزلت».

قوله: (يلتكم: ينقصكم. ألتنا: نقصنا) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه، وبه في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍۚ﴾ [الطور: ٢١] قال: ما نقصنا الآباء للأبناء.

(تنبيه): هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادًا، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا، فإنه قرأ «لا يألتكم» بزيادة همزة، والباقون بحذفها، وهو من لات يليت. قاله أبو عبيدة[1]، قال: وقال رؤبة:

وليلة ذات نداسريت ولم يلتني عن سراها ليت

وتقول العرب: ألاتني حقي وألاتني عن حاجتي أي صرفني. وأما قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ فهو من ألت يألت أي نقص.

٨/٥٩٠ **/ ١ ـ باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية** [الحجرات: ٢]

﴿تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ، وَمِنْهُ «الشَّاعِر»

٤٨٤٥ ـ حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ـ قَالَ نَافِعٌ: لا أَحْفَظُ اسْمَهُ ـ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلا خِلافِي. قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ. فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢١).

يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ. يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

[تقدم في: ٤٣٦٧، الأطراف: ٤٨٤٧، ٧٣٠٢]

٤٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى ابْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ. فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

[تقدم في: ٣٦١٣]

قوله: (باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية) كذا للجميع.

قوله: (تشعرون: تعلمون، ومنه الشاعر) هو كلام أبي عبيدة.

قوله: (حدثنا يسرة) بفتح الياء الأخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحي المكي، وليس هو نافع مولى ابن عمر، ونبه الكرماني[1] هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال: ليس هذا الحديث ثلاثيًا؛ لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي.

قوله: (كاد الخيِّران) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة.

(يهلكان) كذا لأبي ذر، وفي رواية «يهلكا» بحذف النون. قال ابن التين: كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير «أن». انتهى. وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ «أن يهلِكا»، وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبي ذر، ثم هذا السياق صورته الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير. وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة «أن عبد الله بن الزبير أخبرهم» فذكره بكماله.

قوله: (رفعا أصواتهما حين قدم عليه ركب بني تميم) في رواية أحمد «وفد بني تميم»، وكان قدومهم سنة تسع بعد أن أوقع عيينة بن حصن ببني العنبر وهم بطن من بني تميم، ذكر

(١) (١٨/ ١٠١).

ذلك أبو الحسن المدائني.

قوله: (فأشار أحدهما) هو عمر، بينه ابن جريج في الرواية التي في الباب بعده، ووقع عند الترمذي من رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر بلفظ: «إن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمله على قومه. فقال عمر: لا تستعمله يا رسول/ الله» الحديث، وهذا يخالف رواية ابن جريج، وروايته أثبت من مؤمل بن إسماعيل. والله أعلم. ٨/٥٩١

قوله: (بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع) الأقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال ـ بكسر المهملة وتخفيف القاف ـ ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، وكانت وفاة الأقرع بن حابس في خلافة عثمان.

قوله: (وأشار الآخر) هو أبو بكر، بينه ابن جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع: لا أحفظ اسمه، سيأتي في الباب الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زرارة أي ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، قال الكلبي في «الجامع»: كان يقال له تيار الفرات لجوده. قلت: وله ذكر في غزوة حنين، أورده البغوي في «الصحابة» بإسناد صحيح.

قوله: (ما أردت إلا خلافي) أي ليس مقصودك إلا مخالفة قولي، وفي رواية أحمد «إنما أردت خلافي»، وهذا هو المعتمد، وحكى ابن التين أنه وقع هنا «ما أردت إلى خلافي» بلفظ حرف الجر، و «ما» في هذا استفهامية و«إلى» بتخفيف اللام، والمعنى أي شيء قصدت منتهيًا إلى مخالفتي، وقد وجدت الرواية التي ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشميهني.

قوله: (فارتفعت أصواتهما) في رواية ابن جريج «فتماريا» حتى ارتفعت أصواتهما.

قوله: (فأنزل الله) في رواية ابن جريج «فنزل في ذلك».

قوله: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآية) زاد وكيع ـ كما سيأتي في الاعتصام[1] ـ: «إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾». وفي رواية ابن جريج: «فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ﴾»، وقد استشكل ذلك. قال ابن عطية: الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الأعراب. قلت: لا يعارض ذلك هذا الحديث، فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأمير هو أول السورة ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾، ولكن لما اتصل

(١) (١٧/ ١٧٢)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٥، ح٧٣٠٢.

بها قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته، وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم، والذي يختص بهم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين. فقال النبي ﷺ: ذاك الله عز وجل. ونزلت».

قلت: ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق، ولعل البخاري استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع، ثم عقب ذلك كله بترجمة «باب قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾» إشارة إلى قصة جفاة الأعراب من بني تميم، لكنه لم يذكر في الترجمة حديثاً كما سأبينه قريبًا، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذي كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بني تميم المذكورين كما أورده ابن إسحاق في المغازي مطولاً.

قوله: (فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه) في رواية وكيع في الاعتصام: «فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه». قلت: وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي ﷺ، وهذا مرسل، وقد أخرجه الحاكم موصولاً من حديث أبي هريرة نحوه، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال: «لما نزلت ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية قال أبو بكر: قلت: يا رسول الله، آليت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار».

قوله: (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر) قال مغلطاي: يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة، فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة. قلت: وهذا بعيد عن الصواب، بل قرينة ذكر عمر ترشد إلى أن مراده أبو بكر/ الصديق. وقد وقع في رواية الترمذي قال: «وما ذكر ابن الزبير جده». وقد وقع في رواية الطبري من طريق مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره: «وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر»، وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية أن أولاد بنته ينسبون إليه لقوله: «إن ابني هذا سيد»، وقد أنكره القفال على ابن القاص وعده القضاعي فيما اختص به النبي ﷺ عن الأنبياء. وفيه نظر؛ فقد احتج يحيى بن يعمر بأن عيسى نسب إلى إبراهيم وهو ابن بنته، وهو استدلال صحيح، وإطلاق الأب على الجد مشهور، وهو مذهب أبي بكر الصديق كما تقدم في المناقب[1].

٨/٥٩٢

(١) (٨/ ٢٨٧)، كتاب المناقب، باب ٢٥، ح٣٦١٣.

٦١٤ ـــــــ

٣ـ باب ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [الحجرات: ٥]

قوله: (**باب قوله:** ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾) هكذا في جميع الروايات الترجمة بغير حديث، وقد أخرج الطبري والبغوي وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال: «حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اخرج إلينا، فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ الحديث»، وسياقه لابن جرير. قال ابن منده: الصحيح عن أبي سلمة أن الأقرع مرسل، / وكذا أخرجه أحمد على الوجهين، وقد ساق محمد بن إسحاق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع، وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في «المعرفة» من طريق أخرى موصولة.

٨/٥٩٣

٥٠ـ سورة قَ

﴿ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾: رَدٌّ. ﴿ فُرُوجٍ ﴾: فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ. ﴿ مِّنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾: وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ وَالْحَبْلُ حَبْلُ الْعَاتِقِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْ عِظَامِهِمْ. ﴿ تَبْصِرَةً ﴾: بَصِيرَةً. ﴿حَبَّ الحَصِيدِ﴾: الْحِنْطَةُ. ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾: الطِّوَالُ. ﴿ أَفَعَيِينَا ﴾: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا. ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾: الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ. ﴿ فَنَقَّبُوا۟ ﴾: ضَرَبُوا. ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾: لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾: رَصَدٌ. ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾: الْمَلَكَانِ، كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ، شَهِيدٌ شَاهِدٌ بِالْغَيْبِ. ﴿ لُغُوبٍ ﴾: النَّصَبُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ نَّضِيدٌ ﴾: الْكُفُرَّى مَادَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ. كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي «قَ» وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي الطُّورِ، وَيُكْسَرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾: يَوْمَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ

قوله: (**سورة قَ. بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «قَ» اسم من أسماء القرآن. وعن ابن جريج عن مجاهد قال: جبل محيط بالأرض، وقيل: هي القاف من قوله: ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾، دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر:

قلت لها قفي لنا قالت قاف

٦١٦ ـــــــ

قوله: (رقيب عتيد: رصد) وصله الفريابي أيضًا كذلك، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يكتب كل ما تكلم به من خير وشر. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال: قال الحسن وقتادة: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه. وكان عكرمة يقول: إنما ذلك في الخير والشر.

قوله: (سائق وشهيد: الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابي كذلك، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال: سائق يسوقها، وشهيد يشهد عليها بعملها. وروى نحوه بإسناد موصول عن عثمان.

قوله: (وقال قرينه: الشيطان الذي قيض له) وصله الفريابي أيضًا، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه.

قوله: (فنقبوا: ضربوا) وصله الفريابي أيضًا، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [قٓ: ٣٦] قال: أثروا. وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟﴾: طافوا وتباعدوا، قال امرؤ القيس:

وقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

قوله: (﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾: لا يحدث نفسه بغيره) وصله الفريابي أيضًا. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال: هو رجل من أهل الكتاب ﴿أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أي استمع للقرآن ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ على ما في يديه من كتاب الله أنه يجد النبي محمدًا ﷺ مكتوبًا. قال معمر: وقال الحسن: هو منافق استمع ولم ينتفع.

قوله: (حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) سقط هذا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق[1]، وهو بقية تفسير قوله: ﴿أَفَعَيِينَا﴾، وحقه أن يكتب عندها.

قوله: (شهيد: شاهد بالغيب) في رواية الكشميهني «بالقلب»، ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الأكثر.

قوله: (﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: من نصب) وصله الفريابي كذلك، وتقدم في بدء الخلق أيضًا. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، وفرغ من الخلق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فأكذبهم الله فقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [قٓ: ٣٨]

(١) (٨/ ٤٨٣ـ٤٨٥)، كتاب بدء الخلق، باب ١.

قوله: (وقال غيره: نضيد: الكفري مادام في أكمامه، ومعناه منضود بعضه على بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد) هو قول أبي عبيدة[1] بمعناه.

قوله: (وأدبار النجوم، وأدبار السجود. كان عاصم يفتح التي في «قَ» ويكسر التي في الطور، ويكسران جميعًا وينصبان) هو كما قال، ووافق عاصمًا أبو عمرو وابن عامر والكسائي على الفتح هنا، وقرأ الباقون بالكسر هنا، وقرأ الجمهور بالفتح في الطور وقرأها بالكسر عاصم على ما نقل المصنف؛ ونقلها غيره في الشواذ، فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارًا، ورجح الطبري الفتح فيهما.

قوله: (وقال ابن عباس: يوم الخروج يوم يخرجون إلى البعث من القبور) وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه، وتقدم في الجنائز نحوه.

١ ـ باب ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [قَ: ٣٠]

٤٨٤٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ»**.

[الحديث: ٤٨٤٨، طرفاه في: ٦٦٦١، ١٣٨٤]

٨/٥٩٥ / ٤٨٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ ـ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ ـ: **«يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْ قَطْ»**.

[الحديث: ٤٨٤٩، طرفاه في: ٤٨٥٠، ٧٤٤٩]

٤٨٥٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لا يَدْخُلُنِي إِلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ**

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٣).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣١٨).

٦٥ـ كتاب التفسير/ قَ/ باب١/ ٤٨٤٨ـ ٤٨٥٠ ـــــــ

٦٢٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ قّ/ باب١/ ٤٨٤٨ـ ٤٨٥٠ ـــــــ

٦٢٢ ـــــــ

٦٥ ـ كتاب التفسير / قَ / باب٢ / ٤٨٥١ ، ٤٨٥٢ ـــــــ

وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: «ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾»، وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد[1] إن شاء الله تعالى، ومضى منه شيء في فضل وقت العصر من المواقيت[2].

قوله: (عن مجاهد قال: قال ابن عباس: أمره أن يسبح) يعني أمر الله نبيه، وأخرجه الطبري من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «قال ابن عباس في قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] قال: هو التسبيح بعد الصلاة».

قوله: (في أدبار الصلوات كلها) يعني قوله وأدبار السجود، كذا لهم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال: «قال لي النبي ﷺ: يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود» وإسناده ضعيف. لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيشاني قال: «قال أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: هما الركعتان بعد المغرب». وأخرجه الطبري من طرق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله، وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ـ أي بهما ـ.

٥١ـ سورة والذَّارِيَات

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: الذَّارِيَاتُ: الرِّيَاحُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذْرُوهُ﴾: تُفَرِّقُهُ. ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ. ﴿فَرَاغَ﴾: فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتْ﴾: فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا، وَالرَّمِيمُ نَبَاتُ الأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾: أَيْ لَذُو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾: يَعْنِي الْقَوِيَّ. ﴿زَوْجَيْنِ﴾: الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، وَاخْتِلافُ الأَلْوَانِ، حُلْوٌ وَحَامِضٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ. ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ. ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلا لِيُوَحِّدُونِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضٌ، وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لأَهْلِ الْقَدَرِ. وَالذَّنُوبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَنُوبًا﴾: سَبِيلاً. ﴿صَرَّةٍ﴾: صَيْحَةٍ. الْعَقِيمُ: الَّتِي لا تَلِدُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَ﴿ٱلْحُبُكِ﴾: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: فِي ضَلالَتِهِمْ يَتَمَادَوْنَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: تَوَاصَوْا: تَوَاطَئُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُسَوَّمَةً﴾: مُعَلَّمَةً مِنَ السِّيمَا. ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: لُعِنَ

---

(١) (١٧/ ٤٢١)، كتاب التوحيد، باب ٢٤، ح٧٤٣٦.

(٢) (١٨/ ١٠٧).

قوله: (سورة والذريات. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر. والواو للقسم، / والفاءات بعدها عاطفات من عطف المتغايرات وهو الظاهر، وجوز الزمخشري أنها من عطف الصفات، وأن الحاملات وما بعدها من صفات الريح. ٨/٥٩٩

قوله: (قال علي: الرياح) كذا لهم، ولأبي ذر: «وقال علي: الذاريات الرياح»، وهو عند الفريابي[1] عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين: سمعت أبا الطفيل قال: سمعت ابن الكواء يسأل علي ابن أبي طالب عن «الذاريات ذروًا»، قال: الرياح. وعن «الحاملات وقرا»، قال: السحاب. وعن «الجاريات يسرًا»، قال: السفن. وعن «المدبرات أمرا» قال: الملائكة. وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل، وابن الكواء ـ بفتح الكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله ـ، وهذا التفسير مشهور عن علي، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله، وقد أطنب الطبري في تخريج طرقه إلى علي، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: «شهدت عليًا وهو يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل؟ فقال ابن الكواء ـ وأنا بينه وبين علي وهو خلفي ـ فقال: ما الذاريات ذروًا؟ ـ فذكر مثله وقال فيه: ـ ويلك، سل تَفَقُّهًا ولا تسأل تعنتًا». وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا، وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر.

قوله: (وقال غيره: تذروه: تفرقه) هو قول أبي عبيدة[2]، قال في سورة الكهف في قوله: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: ٤٥]: أي تفرقه، ذروته وأذريته. وقال في تفسير الذاريات: الرياح، وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت.

قوله: (﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾: تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين) أي القبل والدبر، وهو قول الفراء، قال في قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ [الذاريات: ٢١]: يعني أيضًا آيات، إن أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويُخرِج من موضعين، ثم عنَّفهم فقال: ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾. ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ قال: فيما يدخل من طعامكم وما يخرج. وأخرج الطبري من طريق محمد بن المريفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال: سبيل الغائط والبول.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣١٨).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠٥).

٦٢٦ ـــــــ

والأرض، والجن والإنس.

قوله: (﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: من الله إليه) أي من معصيته إلى طاعته، أو من عذابه إلى رحمته، هو قول الفراء أيضًا.

قوله: ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ في رواية أبي ذر: «﴿مَا خَلَقۡتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيعْبُدُونِ﴾: ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون». هو قول الفراء، ونصره ابن قتيبة في «مشكل القرآن» له، وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده، فلو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول.

قوله: (وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض، وليس فيه حجة لأهل القدر) هو كلام الفراء أيضًا. وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص، وأن المراد أهل السعادة من الجن والإنس، والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد، أي خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أي قابلة لذلك؛ لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث. وأما قوله: «وليس فيه حجة لأهل القدر» فيريد المعتزلة؛ لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لا تتعلق به، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللاً بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادًا وأن لا يكون غيره مرادًا.

ويحتمل أن يكون مراده بقوله: «وليس فيه حجة لأهل القدر» أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لابد وأن تكون معلولة، فقال: لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع، ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم فقال: لا حجة لهم في ذلك؛ لأن الإسناد من جهة الكسب، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: خلقهم للعبادة، فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع.

قوله: (والذَنوب: الدلو العظيم) هو قول الفراء، لكن قال: «العظيمة»، وزاد: ولكن العرب تذهب بها إلى الحظ والنصيب. وقال أبو عبيدة[1]: الذنوب النصيب، وأصله من الدلو، والذنوب والسجل واحد، والسجل أقل ملأ من الدلو.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٨).

٦٢٨ ـــــــ

الكلمة، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: في ضلالتهم يتمادون. ووقع في رواية النسفي: «في صلاتهم ـ أو ضلالتهم ـ» بالشك، والأول تصحيف.

قوله: (وقال غيره: تواصوا به: تواطئوا) سقط هذا لأبي ذر، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة[1] في قوله: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾ [الذاريات: ٥٣]: تواطئوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض، وإذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا به. وروى الطبري من طرق عن قتادة قال: هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب؟

قوله: (وقال غيره: مسومة: معلمة من السيما) هو قول أبي عبيدة[2]، ووصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ قال: معلمة. وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ قال: مختومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس.

قوله: (﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: لعن) سقط هذا لغير أبي ذر، وقد تقدم تفسير «قتل» بـ«لعن» في أوائل السورة. وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ [الذاريات: ١٠] قال: هي مثل التي في عبس: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧].

(تنبيه): لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثاً مرفوعًا، ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من طريق أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: «أقرأني رسول الله ﷺ: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه ابن حبان.

٥٢ـ سورة ﴿وَٱلطُّورِ﴾

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَّسْطُورٍ﴾: مَكْتُوبٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ. ﴿رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: صَحِيفَةٍ. ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: سَمَاءٌ. ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾: الْمُوقَدِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَتْنَٰهُم﴾: نَقَصْنَاهُم. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾: تَدُورُ. ﴿أَحْلَٰمُهُم﴾: الْعُقُولُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْبَرُّ﴾: اللَّطِيفُ. ﴿كِسْفًا﴾: قِطْعًا. ﴿ٱلْمَنُونِ﴾: الْمَوْتُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾: يَتَعَاطَوْنَ

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٧).

٦٣٠ ـــــــ

الطبري[١] من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ . . . فذكره، فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة، وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ، ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما يئول إليه حاله.

قوله: (وقال مجاهد: ألتناهم: نقصناهم) وقد تقدم في الحجرات[٢]، وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بإسناد صحيح، وعن معمر عن قتادة قال: «ما ظلمناهم».

قوله: (وقال غيره: تمور: تدور) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: مورها تحركها. وأخرج الطبري من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تدور دورًا.

قوله: (أحلامهم: العقول) هو قول زيد بن أسلم، ذكره الطبري عنه، وقال الفراء: الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب.

قوله: (وقال ابن عباس: البر اللطيف) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد، وقد وصله ابن أبي حاتم[٣] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، وسيأتي الكلام عليه في التوحيد[٤] إن شاء الله تعالى.

قوله: (كسفًا: قطعًا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله، ومن طريق السدي قال: عذابًا. وقال أبو عبيدة[٥]: ﴿كِسَفًا﴾ الكسف جمع كسفة، مثل السدر جمع سدرة. وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما، وقد قيل: إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره.

قوله: (المنون: الموت) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] قال: الموت. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال: المنون حوادث الدهر، وذكر ابن إسحاق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس: أن قريشًا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء، فإنما

---

(١) التفسير (٣٠/ ٦٨).
(٢) (١٠/ ٦٠٩)، كتاب التفسير، الحجرات، باب ٤٩.
(٣) تغليق التعليق (٧/ ٣٢١).
(٤) (١٧/ ٣٣٨)، كتاب التوحيد، باب ١٢.
(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٤).

٨/٦٠٣ هو واحد منهم، فأنزل/ الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. وهذا كله يؤيد قول الأصمعي: أن المنون واحد لا جمع له، ويبعد قول الأخفش أنه جمع لا واحد له، وأما قول الداودي: أن المنون جمع منية فغير معروف، مع بُعْدُه من الاشتقاق.

قوله: (وقال غيره: يتنازعون: يتعاطون) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد: أي يتداولون، قال الشاعر: «نازعته الراح حتى وقفه الساري».

١ـ باب

٤٨٥٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «**طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ**»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ.

[تقدم في: ٤٦٤، الأطراف: ١٦١٩، ١٦٢٦، ١٦٣٣]

٤٨٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونِي عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: ٣٥، ٣٧]؟ كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ. قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ. لَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

[تقدم في: ٧٦٥، الأطراف: ٣٠٥٠، ٤٠٢٣]

قوله: (عن أم سلمة قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي) أي أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية. وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج[1]..

قوله: (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة **(قال: حدثوني عن الزهري)** اعترضه الإسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة: «سمعت الزهري قال»، فصرحا عنه بالسماع، وهما ثقتان. قلت: وهو اعتراض ساقط؛ فإنهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذي ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهري، بخلاف الزيادة التي

(١) (٤/ ٥٦٥)، كتاب الحج، باب ٧٤، ح١٦٣٣.

صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمعها من الزهري، وإنما بلغته عنه بواسطة.

قوله: (كاد قلبي يطير) قال الخطابي[1]: كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه، وذلك من قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ [الطور: ٣٥]. قيل: معناه ليسوا أشد خلقًا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء، أي هل خلقوا باطلاً لا يؤمرون ولا ينهون؟ وقيل: المعنى أم خلقوا من غير خالق؟ وذلك لا يجوز، فلابد لهم من خالق، وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم، وذلك في الفساد والبطلان أشد؛ لأن ما لا وجود له كيف يخلق؟! وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقًا. ثم قال: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الطور: ٣٦]: أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض، وذلك لا يمكنهم، فقامت الحجة. ثم قال: ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾، فذكر العلة التي عاقتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوفيقه، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير، ومال إلى الإسلام. انتهى. ويستفاد من قوله: «فلما بلغ/ هذه الآية» أنه استفتح من أول السورة، وظاهر السياق أنه قرأ إلى آخرها، وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة[2].

٨/٦٠٤

٥٣ـ سورة ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: قُوَّةٍ. ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ. ﴿ضِيزَىٰ﴾: عَوْجَاءُ. ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ. ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾: وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ. ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. ﴿سَٰمِدُونَ﴾: الْبَرْطَمَةُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ بِالْحِمْيَرِيَّةِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾: أَفَتُجَادِلُونَهُ؟ وَمَنْ قَرَأَ: «أَفَتَمْرُونَهُ» يَعْنِي أَفَتَجْحَدُونَهُ؟ ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾: بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا۟﴾: كَذَّبُوا. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: غَابَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: أَعْطَى فَأَرْضَى

قوله: (سورة والنجم. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، وللباقين: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ حسب، والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد، أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه. وقال

---

(١) الأعلام (٣/ ١٩١٢).

(٢) (٢/ ٦٧٠)، كتاب الأذان.

٦٣٤ ـــــــ

خصيف عن مجاهد قال: الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه. وأخرج الفاكهي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى، وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى. وأخرجه الطبري من وجه آخر عن مجاهد قال: النجم الذي يتبع الجوزاء. وقال أبو حنيفة الدينوري في «كتاب الأنواء»: الغدرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد، وهن نجوم مشهورة. قال: وللشعرى/ ثلاثة أزمان: إذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر، وإذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد، ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها، وأحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء، وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما، ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء، وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيًا فتبعته الشعرى فعبرت إليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معًا. وقال ابن التين: المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة.

٨/٦٠٥

قوله: (الذي وفَّى: وفى ما فرض عليه) وصله الفريابي بلفظه، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال: وفى أي بلَّغ. وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٧، ٣٨]. ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه، وروى الطبري بإسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال: «كان النبي ﷺ يقول: سمى الله إبراهيم خليله الذي وفَّى؛ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]». وروى عبد بن حميد بإسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعًا: وفَّى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار.

قوله: (﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾: اقتربت الساعة) سقط هذا لأبي ذر هنا ويأتي في الرقاق[1]، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك، وقال أبو عبيدة[2]: دنت القيامة.

قوله: (سامدون: البرطمة) كذا لهم، وفي رواية الحموي والأصيلي والقابسي:

---

(١) (١٥/ ٣٩)، كتاب الرقاق، باب٤٦.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٣٣٩).

٦٣٦ ـــــــ

﴿ ٱلْبَصَرُ ﴾ قال: رأى محمد جبريل في صورة الملك. ومسألة الرؤية مشهورة سيأتي ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة.

قوله: (﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾: وما جاوز ما رأى) في رواية الكشميهني: «ولا بدل»، وما هو بقية كلام الفراء أيضًا ولفظه «وما جاوز». وروى الطبري من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾: ما ذهب يمينًا ولا شمالاً، ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾: ما جاوز ما أمر به.

قوله: (فتماروا: كذبوا) كذا لهم، ولم أر في هذه السورة ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾، وإنما فيها ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾، وقد تقدم ما فيها، وفي آخرها ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾، ولعله انتقال من بعض النساخ؛ لأن هذه اللفظة في السورة التي تلي هذه، وهي قوله: ﴿ فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٣٦]. وحكى الكرماني[1] عن بعض النسخ هنا: «تتمارى: تكذب»، ولم أقف عليه، وهو بمعنى ما تقدم، ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء، وذلك أنه قال في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم: ٥٥] قال: فبأي نعمة ربك تكذب أنها ليست منه. وكذلك قوله: ﴿ فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ ﴾: كذبوا بالنذر.

قوله: (وقال الحسن: إذا هوى: غاب) وصله عبد الرزاق[2] عن معمر عن قتادة عنه.

قوله: (وقال ابن عباس: أغنى وأقنى: أعطى فأرضى) وصله ابن أبي حاتم[3]. من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: أقنى قنع. ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال: أخدم، وقال أبو عبيدة[4]: أقنى جعل له قنية أي أصول مال. قال: وقالوا: أقنى أرضى، يشير إلى تفسير ابن عباس، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا.

١ ـ باب

٤٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]،

---

(١) (١٨/ ١١٠).

(٢) التفسير (٣/ ٢٤٨)، وصله عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٤).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٣٨)

٦٣٨ ـــــــ

قوله: (**أين أنت من ثلاث؟**) أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاثة؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدًا كذب من يدعي وقوعها.

قوله: (**من حدثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب**) تقدم في بدء الخلق[1] من رواية القاسم بن محمد عن عائشة: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم»، ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي: «فقد أعظم على الله الفرية».

قوله: (**ثم قرأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾**) قال النووي[2] تبعًا لغيره: لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع، ولو كان معها لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقًا، والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة، وذلك لا ينافي الرؤية. انتهى. وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة، فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه: النفي لا يوجب علمًا، ولم تحك عائشة أن النبي ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأولت الآية. انتهى. وهو عجيب، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق: «وكنت متكئًا فجلست فقلت: ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنما هو جبريل». وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد: «فقالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: لا إنما رأيت جبريل منهبطًا».

نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس، فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: «رأى محمد ربه. قلت: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؟ قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مرتين»، وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه، واستدل القرطبي في «المفهم»[3] على أن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]. وهو استدلال عجيب؛ لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر، فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية، بخلاف الإدراك

(١) (٧/ ٥٢٦)، كتاب بدء الخلق، باب٧، ح٣٢٣٤.
(٢) المنهاج (٣/ ٤).
(٣) المفهم (١/ ٤٠٤).

٦٤٠ ـــــــ

فأرسل إليه أن نعم. ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رأى ربه بفؤاده مرتين. وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال: رآه بقلبه. وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضًا عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينه، إنما رآه بقلبه.

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم؛ لأنه ﷺ كان عالمًا بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة بخلقها في العين. وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس قال: «رأى محمد ربه»، وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «نور أنى أراه». ولأحمد عنه قال: «رأيت نورًا»، ولابن خزيمة عنه قال: «رآه بقلبه ولم يره بعينه». وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور، أي النور حال بين رؤيته له ببصره. وقد رجح القرطبي في «المفهم»[1] قول الوقف في هذه المسألة، وعزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، قال: وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي. وجنح ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» إلى ترجيح الإثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره، وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه، وفيما أوردته من ذلك مقنع.

وممن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الإمام أحمد، فروى الخلال في «كتاب السنة» عن المروزي قلت لأحمد: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»، فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبي ﷺ: «رأيت ربي»،/ قول النبي ﷺ أكبر من قولها. وقد أنكر صاحب «الهدي» على من زعم أن أحمد قال: رأى ربه بعيني رأسه، قال: وإنما قال مرة: «رأى محمد ربه» وقال مرة: «بفؤاده»، وحكى عنه بعض المتأخرين: «رآه بعيني رأسه»، وهذا من تصرف الحاكي، فإن نصوصه موجودة. ثم قال: ينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم: «كان الإسراء منامًا»، وبين قولهم: «كان بروحه دون جسده»، فإن بينهما فرقًا، فإن الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلاً إلى السماء، وقد يكون من ضرب

٨/٦٠٩

(١) المفهم(١/ ٤١١).

٦٤٢ ـــــــ

قوله: (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ . . .) إلخ، تقدم شرح ذلك واضحًا في تفسير سورة لقمان(١).

قوله: (ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ الآية) يأتي شرحه في كتاب التوحيد(٢).

قوله: (ولكن رأى جبريل في صورته مرتين) في رواية الكشميهني «ولكنه»، وهذا جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء. وله في رواية داود بن أبي هند: «رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض». وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود: «أبصر جبريل ولم يبصر ربه».

٨/٦١٠

/ باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٩]

حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ

٤٨٥٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ زِرًّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

[تقدم في: ٣٢٣٢، الأطراف: ٤٨٥٧]

قوله: (باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبًا عن مجاهد، وثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده، وهي عند الإسماعيلي أيضًا. والقاب ما بين القبضة والسية من القوس. قال الواحدي: هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التي يرمى بها. قال: وقيل المراد بها الذراع؛ لأنه يقاس بها الشيء. قلت: وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: القاب القدر، والقوسين الذراعان. ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج

(١) (١٠/ ٤٨٥)، كتاب التفسير «لقمان»، باب ٢، ح٤٧٧٧.

(٢) (١٧/ ٥٦٩)، كتاب التوحيد، باب ٤٦، ح٧٥٣١.

٦٤٤ ـــــــ

أبي ذر: «أن محمدًا رأى جبريل»، وهذا أوضح في المراد. والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب/ في ذلك إلى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهبت إلى ذلك عائشة، والتقدير على رأيه فأوحى أي جبريل إلى عبده أي عبد الله محمد؛ لأنه يرى أن الذي دنا فتدلى هو جبريل، وأنه هو الذي أوحى إلى محمد. وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله، أوحى إلى عبده محمد. ومنهم من قال: إلى جبريل. ٨/٦١١

قوله: (له ستمائة جناح) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث «يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت» أخرجه النسائي وابن مردويه، ولفظ النسائي: «يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت».

بـاب ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]

٤٨٥٨ ـ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ.

[تقدم في: ٣٢٣٣]

قوله: (باب ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر والإسماعيلي، واختلف في الآيات المذكورة فقيل: المراد بها جميع ما رأى ﷺ ليلة الإسراء، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل.

قوله: (عن عبد الله بن مسعود: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾) أي في تفسير هذه الآية.

قوله: (رأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق أنه رأى جبريل، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: «أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض»، فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها. وقد وقع في رواية محمد ابن فضيل عند الإسماعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله: أنه رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق. والمراد أن الذي سد الأفق الرفرف الذي فيه جبريل، فنسب جبريل إلى سد الأفق مجازًا، وفي رواية أحمد والترمذي وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ

رَفْرَفٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦] وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقًا حسن الصنعة، ثم اشتهر استعماله في الستر، وكل ما فضل من شيء فعطف وثني فهو رفرف، ويقال: رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما، وقال بعض الشراح: يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف. كذا قال، والرواية التي أوردتها توضح المراد.

بـاب ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩]

٤٨٥٩ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾: كَانَ اللاتُ رَجُلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ.

٤٨٦٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**».

[الحديث: ٤٨٦٠، أطرافه في: ٦١٠٧، ٦٣٠١، ٦٦٥٠]

٨/٦١٢ / **قوله: (باب ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾)** ذكر فيه حديثين: **أحدهما**: حديث ابن عباس، وأبو الأشهب المذكور في الإسناد هو جعفر بن حيان، وأبو الجوزاء بالجيم والزاي هو أوس بن عبد الله، والإسناد كله بصريون.

قوله: (في قوله: ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾: كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج) سقط «في قوله» لغير أبي ذر، وهذا موقوف على ابن عباس. قال الإسماعيلي: هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء. قلت: وليس ذلك بلازم، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال، والجمهور على القراءة بالتخفيف. وقد روي التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه، ورويت عن ابن كثير أيضًا، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة: «كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن، فعبدوه». واختلف في اسم هذا الرجل، فروى الفاكهي من طريق مجاهد قال: «كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط، فيجعل منه حيسًا ويطعم من يمر به من الناس، فلما مات عبدوه».

٦٥ ـ كتاب التفسير/ النجم/ ح٤٨٥٩، ٤٨٦٠ ـــــــ

٦٤٨ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ النجم/ باب٣/ ح٤٨٦١ ـــــــ

٤ ـ باب ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴾ [النجم : ٦٢]

٤٨٦٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ . تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُلَيَّةَ ابْنَ عَبَّاسٍ .

[تقدم في : ١٠٧١]

٤٨٦٣ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ ـ يعني الزُّبيريَّ ـ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ . قَالَ : فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلا رَجُلاً رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا ، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ .

[تقدم في : ١٠٦٧ ، الأطراف : ١٠٧٠ ، ٣٨٥٣ ، ٣٩٧٢]

قوله : (باب ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴾) في رواية الأصيلي «واسجدوا» ، وهو غلط .

قوله : (سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس . تابعه ابن طهمان عن أيوب) في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان .

قوله : (ولم يذكر ابن علية ابن عباس) أما متابعة إبراهيم بن طهمان فوصلها الإسماعيلي[1] من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عنه بلفظ : «أنه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم : سجد لها الإنس والجن» ، وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة[2] . وأما حديث ابن علية فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله ، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وهو مرسل ، وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان .

قوله : (والجن والإنس) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس ، وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده . قال الكرماني[3] : سجد المشركون مع المسلمين ؛ لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، أو وقع ذلك منهم بلا قصد ، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم . قلت :

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٦) .

(٢) (٣/ ٤٤٢) ، كتاب سجود القرآن ، باب ٤ ، ح ١٠٧٠ .

(٣) (١٨/ ١١٦) .

والاحتمالات الثلاثة فيها نظر، والأول منها لعياض[١]، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذي استثناه منهم أخذ كفًا من حصى فوضع جبهته عليه فإن ذلك ظاهر في القصد، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس. قال: وما قيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله ﷺ لا صحة له عقلاً ولا نقلاً. انتهى. ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج[٢] عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى.

قوله: (عن عبد الله) هو ابن مسعود، وأبو أحمد المذكور في إسناده هو محمد بن عبد الله ابن الزبير الزبيري.

قوله: (أول سورة أنزلت فيها سجدة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، قال: فسجد رسول الله ﷺ) أي لما فرغ من قراءتها، وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه، ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحاق في أول هذا الحديث: «أن أول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ فقرأ على الناس النجم»، وله من رواية زهير بن معاوية: / «أول سورة قرأها على الناس النجم». ٨/٦١٥

قوله: (إلا رجلاً) في رواية شعبة في سجود القرآن[٣] «فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفًا من حصى»، وهذا ظاهره تعميم سجودهم، لكن روى النسائي بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال: «قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد وسجد من عنده، وأبيت أن أسجد ـ ولم يكن يومئذ أسلم ـ قال المطلب: فلا أدع السجود فيها أبدًا»، فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة إلى من اطلع عليه.

قوله: (كفًا من تراب) في رواية شعبة «كفًا من حصى ـ أو تراب ـ».

قوله: (فسجد عليه) في رواية شعبة «فرفعه إلى وجهه فقال: يكفيني هذا».

قوله: (فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا) في رواية شعبة: «قال عبد الله بن مسعود: فلقد رأيته بعدُ قُتِل كافرًا».

قوله: (وهو أمية بن خلف) لم يقع ذلك في رواية شعبة، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عند الإسماعيلي، وهذا هو المعتمد، وعند ابن سعد أن

---

(١) الإكمال (٢/ ٥٢٥).

(٢) (١٠/ ٣٦٤ـ٣٦٦)، كتاب التفسير «الحج».

(٣) (٣/ ٤٣٩)، كتاب سجود القرآن، باب ١، ح١٠٦٧.

٦٥٢ ـــــــ

قوله: (مزدجر: متناهٍ) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤﴾ [القمر: ٤] قال: هذا القرآن، ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال: «أحل فيه الحلال وحرم فيه/ الحرام»، وقوله: «متناهٍ» بصيغة الفاعل أي غاية في الزجر لا مزيد عليه. ٨/٦١٦

قوله: (وازدجر: استطير جنونًا) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفًا على قولهم: «مجنون»، وقيل: هو من خبر الله عن فعلهم أنهم زجروه.

قوله: (دسر: أضلاع السفينة) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وروى ابن المنذر وإبراهيم الحربي في «الغريب» من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال: الألواح ألواح السفينة، والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: المسامير. وبهذا جزم أبو عبيدة[1]. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الألواح مقاذيف السفينة والدسر دسرت بمسامير.

قوله: (﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾: يقول كفر له جزاء من الله) وصله الفريابي بلفظ «لمن كان كفر بالله»، وهو يشعر بأنه قرأها «كَفَر» بفتحتين على البناء للفاعل، وسيأتي توجيه الأول.

قوله: (محتضر: يحضرون الماء) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ: «يحضرون الماء إذا غابت الناقة».

قوله: (وقال ابن جبير: مهطعين: النَسَلان، الخبب السراع) وصله ابن أبي حاتم[2] من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٨] قال: هو النسلان، وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات[3]، وقوله: «الخبب» بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى تفسير النسلان، والسراع تأكيد له. وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ قال: ناظرين. وقال أبو عبيدة[4]: المهطع المسرع.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٠).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧).

(٣) (١٠/ ٥٣٤)، كتاب التفسير، باب ٣٧، وقال فيه: بفتحتين ـ الإسراء مع تقارب الخطأ، ومعد دون السعي.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٠).

٦٥٤ ـــــــ

٨/٦١٧ / ١ ـ باب ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾ [القمر: ١، ٢]

٤٨٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

[تقدم في: ٣٦٣٦، الأطراف: ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٥]

٤٨٦٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ لَنَا: «اشْهَدُوا، اشْهَدُوا».

[تقدم في: ٣٦٣٦، الأطراف: ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٣٨٦٤]

٤٨٦٦ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرٌ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٦٣٨، الأطراف: ٣٨٧٠]

٤٨٦٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ.

[تقدم في: ٣٦٣٧، الأطراف: ٣٧٦٨، ٤٨٦٨]

٤٨٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ.

[تقدم في: ٣٦٣٧، الأطراف: ٣٨٦٨، ٣٨٦٧]

قوله: (باب ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر، ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه «فرقتين»، ومن حديث ابن عباس: «انشق القمر في زمان النبي ﷺ»، وبكر فيه هو ابن مضر، وجعفر هو ابن ربيعة، ومن حديث أنس: «سأل أهل مكة أن يريهم آية...» وقد تقدم شرحه، ومن وجه آخر عن أنس: «انشق القمر فرقتين» وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية[1].

---

(١) (٨/ ٥٩٥)، كتاب مناقب الأنصار، باب٣٦، ح٣٨٦٨، ٣٨٦٩، ٣٨٧٠.

بالمعجمة ـ فقال: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾» أي بالمهملة. وأثر مجاهد وصله الفريابي[١] وسيأتي في التوحيد[٢]. وقوله: ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة، فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت.

وقوله ـ في الطريق الرابع ـ: (**حدثنا محمد حدثنا غندر**) كذا وقع محمد غير منسوب، وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البسري، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية محمد بن بشار بندار.

٨/٦١٩ **وقوله/** ـ في الخامسة ـ: (**حدثنا يحيى**) هو ابن موسى.

٥ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥]

٤٨٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. ح. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ وُهَيْبٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ**»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾.

[تقدم في: ٢٩١٥، الأطراف: ٣٩٥٣، ٤٨٧٧]

قوله: (**باب قوله: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ الآية**) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر، وقد تقدم بيانه في المغازي[٣].

وقوله: (**حدثنا محمد بن حوشب**) هو محمد بن عبد الله، نسب لجده، وثبت كذلك لغير أبي ذر.

وقوله: (**ح. وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم**) كذا للأكثر، ومحمد هو الذهلي، وسقط لابن السكن فصار عن البخاري حدثنا عفان.

(**تنبيه**): هذا من مرسلات ابن عباس؛ لأنه لم يحضر القصة، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة: «أن عمر قال: لما نزلت ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ جعلتُ

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٧٨).

(٢) (١٧/ ٥٩٩)، كتاب التوحيد، باب ٥٤.

(٣) (٩/ ١٧)، كتاب المغازي، باب ٤، ح٣٩٥٣.

أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ الآية. فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر. وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس: حدثني عمر ببعضه.

٦ ـ بـاب قَوْلِهِ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٦]

يَعْنِي مِنَ الْمَرَارَةِ

٤٨٧٦ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾.

[الحديث: ٤٨٧٦، طرفه في: ٤٩٩٣]

٤٨٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾.

[تقدم في: ٢٩١٥، الأطراف: ٣٩٥٣، ٤٨٧٥]

قوله: (باب قوله: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ يعني من المرارة) هو قول الفراء، قال في هذه الآية: معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر، وأمر من المرارة.

٨ / ٦٢٠

قوله: (يوسف بن ماهك) تقدم ذكره قريبًا[1] في/ سورة الأحقاف.

قوله: (إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد نزل على محمد) كذا ذكره هنا مختصرًا، وفيه قصة حذفها، وسيأتي مطولاً في فضائل القرآن[2]. إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذي قبله، وإسحاق شيخه فيه هو ابن شاهين، وخالد الأول هو الطحان، والذي فوقه هو خالد الحذاء.

* * *

(١) (١٠/ ٥٨٨)، كتاب التفسير «الأحقاف»، باب١، ح٤٨٢٧.

(٢) (١١/ ٢١٠)، كتاب فضائل القرآن، باب٦، ح٤٩٩٣.

٦٦٠ ـــــــ

٦٦١ ـــــــ

٦٦٢ ـــــــ

قوله: (وقال بعضهم عن مجاهد: رب المشرقين. . .) إلخ، وصله الفريابي[1] أيضًا، وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال: للشمس مطلع في الشتاء ومغرب، ومطلع في الصيف ومغرب. وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد.

قوله: (ورب المشارق والمغارب) لها في كل يوم مشرق ومغرب، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال: ﴿ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرق الفجر ومشرق الشفق، ﴿ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: مغرب الشمس ومغرب الشفق.

قوله: (﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يختلطان) وصله الفريابي من طريق مجاهد، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه، وتقدير قوله على هذا: يلتقيان، أي أن يلتقيا، وحذف «أن» سائغ، وهو كقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤]، وهذا يقوي قول من قال: أن المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم؛ لأن مسافة ما بينهما ممتدة، والحلو ـ وهو بحر النيل أو الفرات مثلاً ـ يصب في الملح، فكيف يسوغ نفي اختلاطهما أو يقال بينهما بعد؟ لكن قوله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] يرد على هذا. فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف، ويؤيده قول ابن عباس هنا: قوله تعالى في هذا الموضع ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ فإن اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم، وأما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا، وأجاب من قال: المراد من الآيتين متحد، والبحران هنا العذب والملح: بأن معنى قوله «منهما» أي من أحدهما كما في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ﴾ وحذف المضاف سائغ. وقيل: بل قوله «منهما» على حاله، والمعنى: أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل إليه العذب، وهو معلوم عند الغواصين، فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما.

وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل: هو المعروف بين الناس الآن، وقيل: اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره، وقيل بالعكس. وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذي يخرج منه اللؤلؤ، والصدف يأوي إلى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب كما تقدم. والله أعلم.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠).

٦٦٤ ـــــــ

الامتنان فتعم، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملاً لما ذكر بعده، وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي. وقد وقع لصاحب «الكشاف» نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال: فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت: اختصاصًا وبيانًا لفضلهما كأنهما ـ لما كان لهما من المزية ـ جنسان آخران كقوله: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ بعد الملائكة.

قوله: (وقال غيره: ﴿أَفْنَانٍ﴾: أغصان، ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: ما يجتني قريب) سقط هذا لأبي ذر هنا، وقد تقدم في صفة الجنة[1].

قوله: (وقال الحسن: فبأي آلاء نعمه) وصله الطبري[2] من طريق سهل السراج عن الحسن.

قوله: (وقال قتادة: ربكما تكذبان يعني الجن والإنس) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

قوله: (وقال أبو الدرداء: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ يغفر ذنبًا ويكشف كربًا ويرفع قومًا ويضع آخرين) وصله المصنف في «التاريخ» وابن حبان في «الصحيح» وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعًا، وأخرجه البيهقي في «الشعب» من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفًا، وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني.

قوله: (وقال ابن عباس: برزخ: حاجز، الأنام: الخلق، نضاختان: فياضتان) تقدم كله في بدء الخلق[3].

قوله: (ذو الجلال العظمة) هو من كلام ابن عباس، وسيأتي في التوحيد[4]، وقرأ الجمهور «ذو الجلال» الأولى بالواو صفة للوجه، وفي قراءة ابن مسعود «ذي الجلال» بالياء صفة للرب، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضًا بالواو وهي في مصحف

---

(١) (٧/ ٥٣٣)، كتاب بدء الخلق، باب ٨.
(٢) (٢٧/ ٨٢).
(٣) (٧/ ٥٣٣)، كتاب بدء الخلق، باب ٨.
(٤) (١٧/ ٣٣٨)، كتاب التوحيد، باب ١٢.

الشام كذلك.

قوله: (وقال غيره: مارج: خالص من النار، يقال: مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض...) إلخ، سقط قوله: «مريج مختلط» من رواية أبي ذر وقوله: «مرج اختلط» في رواية غير أبي ذر «مرج البحرين اختلط البحران»، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق[1].

قوله: (﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾: سنحاسبكم، لا يشغله شيء عن شيء) هو كلام أبي عبيدة[2] أخرجه ابن المنذر من طريقه، وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل، وهو معروف في كلام العرب يقال: لأتفرغن لك، وما به شغل، كأنه يقول: لآخذنك على غرة.

١ ـ باب: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾

٤٨٧٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ / عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**».

٨ / ٦٢٤

[الحديث: ٤٨٧٨، طرفاه في: ٤٨٨٠، ٧٤٤٤]

قوله: (باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر، قال الترمذي الحكيم: المراد بالدون هنا القرب، أي وقربهما جنتان أي هما أدنى إلى العرش وأقرب، وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما. وقال غيره: معنى دونهما بقربهما، وليس فيه تفضيل. وذهب الحليمي إلى أن الأوليين أفضل من اللتين بعدهما، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب. وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال: من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين. وفي رواية ثابت عن أبي بكر: من ذهب للمقربين ومن فضة لأصحاب اليمين.

---

(١) (٧/ ٥٥٢)، كتاب بدء الخلق، باب ١٠.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٤).

قول : (**العمي**) بفتح المهملة وتشديد الميم، وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك بن حبيب .

قوله : (**عن أبيه**) هو أبو موسى الأشعري .

قوله : (**جنتان من فضة**) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث : جنان الفردوس أربع : ثنتان من ذهب . . . إلخ .

قوله : (**وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم . . .**) إلخ، يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد[1] إن شاء الله تعالى . وقوله : «في جنة عدن» متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من «القوم»، فكأنه قال : كائنين في جنة عدن .

٢ ـ باب ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ : سُودُ الْحَدَقِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ مَّقْصُورَاتٌ ﴾ : مَحْبُوسَاتٌ قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ . ﴿ قَٰصِرَٰتُ ﴾ لا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ

٤٨٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ**» .

[تقدم في : ٣٢٤٣]

٤٨٨٠ ـ «**وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**» .

[تقدم في : ٤٨٧٨ ، طرفه في : ٧٤٤٤]

قوله : (**باب ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾**) أي محبوسات، ومن ثم سموا البيت الكبير قصرًا؛ لأنه يحبس من فيه .

قوله : (**وقال ابن عباس : ﴿ حُورٌ ﴾ سود الحدق**) في رواية ابن المنذر[2] من طريق عطاء عن ابن عباس : الحور سواد الحدقة .

---

(١) (١٧/ ٤٤٣)، كتاب التوحيد، باب ٢٤، ح٧٤٤٤ .

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٣) .

٦٦٨ ـــــــ

وَ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ : إِلَى الْجَنَّةِ . ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ : مَنْسُوجَةٍ وَمِنْهُ وَضِينُ النَّاقَةِ . وَالْكُوبُ : لا آذَانَ لَهُ وَلا عُرْوَةَ ، وَالأَبَارِيقُ : ذَوَاتُ الآذَانِ وَالْعُرَى . ﴿ مَّسْكُوبٍ ﴾ : جَارٍ . ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ : بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ : مُتَمَتِّعِينَ . ﴿ مَّا تُمْنُونَ ﴾ : هِيَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ . ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : لِلْمُسَافِرِينَ ، وَالْقِيُّ : الْقَفْرُ . ﴿ بِمَوَقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ : بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ ، وَيُقَالُ : بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ ، وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ . ﴿ مُّدْهِنُونَ ﴾ : مُكَذِّبُونَ مِثْلُ ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ : أَيْ مُسَلَّمٌ لَكَ . إِنَّكَ ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ : وَأُلْغِيَتْ «إِنَّ» وَبَقِيَ[1] مَعْنَاهَا ، كَمَا تَقُولُ : أَنْتَ مُصَدَّقٌ ، ومُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ : إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ ، وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ كَقَوْلِكَ : فَسَقْيًا مِنَ الرِّجَالِ إِنْ رَفَعْتَ السَّلامَ فَهُوَ مِنَ الدُّعَاءِ . ﴿ تُورُونَ ﴾ : تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرَيْتُ : أَوْقَدْتُ . ﴿ لَغْوًا ﴾ : بَاطِلاً . ﴿ تَأْثِيمًا ﴾ : كَذِبًا

قوله : (سورة الواقعة ، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة .

قوله : (وقال مجاهد ﴿ رُجَّتِ ﴾ : زلزلت) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله : (﴿بُسَّتِ﴾ : فتت ولتت كما يلت السويق) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة ﴿بُسَّتِ﴾ كالسويق المبسوس بالماء ، وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لتت لتًا ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فتت فتًا .

قوله : (﴿المخضود﴾ : لا شوك له) كذا لأبي ذر ، ولغيره : المخضود : الموقر حملاً ، ويقال أيضًا إلخ ، تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق[2] .

قوله : (﴿ مَّنضُودٍ ﴾ : الموز) سقط هذا لأبي ذر ، وقد / تقدم في صفة الجنة[3] أيضًا . ٨/٦٢٦

قوله : (والعرب : المحببات إلى أزواجهن) تقدم في صفة أهل الجنة[4] أيضًا ، **وقال ابن عيينة** في تفسيره : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ قال : هي المحببة إلى زوجها .

---

(١) في الأصل «هو» ، والتصويب من تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٣) ، تفسير سورة الواقعة ، آية : ٩١ .
(٢) (٧/ ٥٣٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ٨ .
(٣) (٧/ ٥٣٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ٨ .
(٤) (٧/ ٥٣٣) ، كتاب بدء الخلق ، باب ٨ .

٦٧٠ ـــــــ

﴿ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ هنا لأبي ذر.

قوله: (﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾: **بعضها فوق بعض**) هو قول مجاهد، وتقدم أيضًا في صفة الجنة.

قوله: (**والكوب.. إلخ، وكذا قوله**: ﴿مَّسْكُوبٍ﴾: **جار**) سقط كله لأبي ذر هنا، وتقدم في صفة الجنة.

قوله: (﴿مَّوْضُونَةٍ﴾: **منسوجة، ومنه وضين الناقة**) سقط هنا لأبي ذر، وقد تقدم في صفة الجنة أيضًا.

قوله: (**وقال في** ﴿ خَافِضَةٌ﴾ **لقوم إلى النار و** ﴿ رَّافِعَةٌ﴾ **لقوم إلى الجنة**) قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال: خافضة لقوم إلى النار، رافعة لقوم إلى الجنة، وعن محمد بن كعب: خفضت أقوامًا كانوا في الدنيا مرتفعين، ورفعت أقوامًا كانوا في الدنيا منخفضين، وأخرجه سعيد بن منصور، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ قال: شملت القريب والبعيد، حتى خفضت أقوامًا في عذاب الله ورفعت أقوامًا في كرامة الله. وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه، ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه، ومن طريق السدي قال: خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين.

قوله: (﴿ مُتْرَفِينَ﴾: **متنعمين**) كذا للأكثر بمثناة قبل النون وبعد العين ميم، وللكشميهني «متمتعين» بميم قبل المثناة من التمتع، كذا في رواية النسفي والأول هو الذي وقع في «معاني القرآن للفراء» ومنه نقل المصنف، ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: منعمين.

قوله: (﴿مَا تُمْنُونَ﴾: **هي النطف يعني في أرحام النساء**) تقدم في بدء الخلق، قال الفراء: قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ يعني النطف إذا قذفت في أرحام النساء، أأنتم تخلقون تلك النطف أم نحن.

قوله: (﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: **للمسافرين، والقي: القفر**) سقط هنا لأبي ذر، وقد تقدم في بدء الخلق أيضًا.

قوله: (﴿بِمَوَقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾: **بمحكم القرآن**) قال الفراء: / حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال: قرأ عبد الله ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: بمحكم ٨/٦٢٧

٦٧٢ ـــــــ

١ ـ باب: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]

٤٨٨١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**».

[تقدم في: ٣٢٥٢]

قوله: (**باب قوله**: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾) ذكر فيه حديث أبي هريرة «إن في الجنة شجرة» وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق[(١)].

٥٧ـ سورة الْحَدِيد

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾: مُعَمَّرِينَ فِيهِ. ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: مِنَ الضَّلالَةِ إِلَى الْهُدَى. ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾: جُنَّةٌ وَسِلاحٌ. ﴿مَوْلَىٰكُمْ﴾: أَوْلَى بِكُمْ. ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ. يُقَالُ: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. ﴿ٱنظُرُونَا﴾: انْتَظِرُونَا

/ **قوله**: (**سورة الحديد والمجادلة، بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر، ولغيره الحديد حسب، وهو أولى. ٨/٦٢٨

قوله: (**وقال مجاهد**: ﴿جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾: **معمرين فيه**) سقط هذا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي[(٢)] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وقال الفراء ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: يريد مملكين فيه، وهو رزقه وعطيته.

قوله: (﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: **من الضلالة إلى الهدى**) سقط هذا أيضًا لأبي ذر، وقد وصله الفريابي أيضًا.

قوله: (﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾: **جنة وسلاح**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا، وجنة بضم الجيم وتشديد النون أي: ستر.

قوله: (**مولاكم أولى بكم**) قال الفراء في قوله تعالى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾: يعني

---

(١) (٧/ ٥٤٧)، كتاب بدء الخلق، باب٨، ح٣٢٥٢.

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٣٦).

٦٧٤ ـــــــ

والنون، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من قبلهم، ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا، وقال أبو عبيدة[١]: كبتوا أهلكوا.

قوله: (﴿اسْتَحْوَذَ﴾: **غلب**) أي غلبهم الشيطان، هو قول أبي عبيدة[٢]، وحكى عن قراءة عمر رضي الله عنه «استحاذ» بوزن استقام.

(**تنبيه**): لم يذكر في تفسير الحديد حديثاً مرفوعًا، ويدخل فيه حديث ابن مسعود: «لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين» أخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه، وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثاً مرفوعًا، ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها، وقد أخرجه النسائي، وأورد منه البخاري طرفًا في كتاب التوحيد[٣] معلقًا.

٥٩ـ سُورَةُ الْحَشْرِ

الْجَلاءَ: الإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ

١ـ باب

٤٨٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو / بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلاَّ ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

٨ / ٦٢٩

[تقدم في: ٤٠٢٩، الأطراف: ٤٦٤٥، ٤٨٨٣]

٤٨٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: قُلْ سُورَةُ بَنِي النَّضِيرِ.

[تقدم في: ٤٠٢٩، الأطراف: ٤٦٤٥، ٤٨٨٢]

قوله: (**سورة الحشر، بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر.

قوله: (**الجلاء: الإخراج من أرض إلى أرض**) هو قول قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم من

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٥).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٥).

(٣) (١٧/ ٣٢٩)، كتاب التوحيد، باب٩.

طريق سعيد عنه، وقال أبو عبيدة[١]: يقال الجلاء والإجلاء، جلاه أخرجه وأجليته أخرجته، والتحقيق أن الجلاء أخص من الإخراج؛ لأن الجلاء ما كان مع الأهل والمال، والإخراج أعم منه.

قوله: (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) تقدم هذا الحديث مختصرًا بإسناده ومتنه في تفسير سورة الأنفال[٢] مقتصرًا على ما يتعلق بها، وتقدم في المغازي[٣].

قوله: (سورة التوبة؟ قال: التوبة؟) هو استفهام إنكار بدليل قوله هي الفاضحة، ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن هشيم «سورة التوبة؟ قال: بل سورة الفاضحة».

قوله: (ما زالت تنزل ومنهم ومنهم) أي كقوله: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ ـ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ـ ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾.

قوله: (لم تبق) في رواية الكشميهني «لن تبقى» وهي أوجه لأن الرواية الأولى تقتضي استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهي أبلغ، وفي رواية الإسماعيلي «أنه لا يبقى».

قوله: (سورة الحشر؟ قال قل سورة بني النضير) كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير.

٢ ـ باب ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ نَخْلَةٍ، مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّة

٤٨٨٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.

[تقدم في: ٢٣٢٦، الأطراف: ٣٠٢١، ٤٠٣١، ٤٠٣٢]

قوله: (باب قوله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾: نخلة، ما لم تكن عجوة أو برنية) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾: أي من نخلة، وهي من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام، وعند الترمذي من حديث ابن عباس «اللينة: النخلة» في

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٦).
(٢) (١٠/ ١٤٤)، كتاب التفسير «الأنفال» باب ١، ح٤٦٤٥.
(٣) (٩/ ٨٤)، كتاب المغازي، باب ١٤، ح٤٠٢٩.
(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٦).

أثناء حديث، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال: اللينة: ما دون العجوة، وقال سفيان: هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى.

٣ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧]

٤٨٨٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ـ غَيْرَ مَرَّةٍ ـ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ ابْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ / الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ٨/٦٣٠

[تقدم في: ٢٩٠٤، الأطراف: ٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٧، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥]

قوله: (باب قوله: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾) تقدم تفسير الفيء والفرق بينه وبين الغنيمة في أواخر الجهاد(١).

قوله: (عن عمرو) هو ابن دينار.

قوله: (عن الزهري) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن ماهان عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بغير ذكر الزهري، وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة بذكر الزهري، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطًا في فرض الخمس(٢).

٤ ـ باب ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]

٤٨٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَقَالَ: وَمَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ. قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ. قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي. فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ

(١) (٧/ ٣٤٤)، كتاب فرض الخمس، باب ١، ح٣٠٩٤.

(٢) (٧/ ٣٤٤)، كتاب فرض الخمس، باب ١، ح٣٠٩٤.

تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا . فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا .

[الحديث : ٤٨٨٦ ، أطرافه في : ٤٨٨٧ ، ٥٩٣١ ، ٥٩٣٩ ، ٥٩٤٣ ، ٥٩٤٨]

٤٨٨٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ : ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُول اللَّهُ ﷺ الْوَاصِلَةَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُهُ مِنِ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ .

[تقدم في : ٤٨٨٦ ، الأطراف ، ٥٩٣١ ، ٥٩٣٩ ، ٥٩٤٣ ، ٥٩٤٨]

قوله : (باب ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾) أي وما أمركم به فافعلوه ؛ لأنه قابله بقوله : ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ .

قوله : (**عن عبد الله**) هو ابن مسعود قال : «لعن الله الواشمات» سيأتي شرحه في كتاب اللباس[1] .

قوله : (**فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب**) لا يعرف اسمها . وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق التي بعده .

قوله : (**أما قرأت ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ قالت بلى ، قال فإنه**) أي النبي ﷺ (**قد نهى**) بفتح الهاء وإنما ضبطت هذا خشية أن يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على أن الهاء في إنه ضمير الشأن لكن السياق يرشد إلى ما قررته ، وفي هذا الجواب نظر ؛ لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهي لعن من لم يمتثل ، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول ، وقد نهى عن هذا الفعل ، فمن فعله فهو ظالم ، وفي القرآن لعن الظالمين ، ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبي ﷺ كما في بعض طرقه .

٨ / ٦٣١ **قوله :** / (**أهلك يفعلونه**) هي زينب بنت عبد الله الثقفية .

قوله : (**فلم تر من حاجتها شيئًا**) أي من الذي ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله ، وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر عليها فأزالته ، فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك .

قوله : (**ما جامعتها**) يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء ، أو الاجتماع وهو أبلغ ،

(١) (١٣ / ٤٤٥) ، كتاب اللباس ، باب ٨٢ ، ح ٥٩٣١ .

ويؤيده قوله في رواية الكشميهني: «ما جامعتنا» وللإسماعيلي «ما جامعتني». واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله ﷺ من اتصف بها؛ لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم فإنه قيد فيه بقوله: «ليس بأهل» أي عندك؛ لأنه إنما لعنه لما ظهر له من استحقاقه، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك، فعلى الأول يحمل قوله: «فاجعلها له زكاة ورحمة» وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته، وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الإثم.

٥ـ باب ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٩]

٤٨٨٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ـ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ ـ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ. وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ بِالأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

قوله: (باب ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾) أي استوطنوا المدينة، وقيل: نزلوا، فعلى الأول يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر، وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين، ذكر فيه طرفًا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب[1].

٦ـ باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ . . .﴾ الآية [الحشر: ٩]

الْخَصَاصَةُ: الْفَاقَةُ. ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ بِالْخُلُودِ، الْفَلاَحُ: الْبَقَاءُ. حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ: عَجِّلْ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿حَاجَةً﴾: حَسَدًا

٤٨٨٩ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ. فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ**»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ،

(١) (٨/ ٤٠٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب٨، ح٣٧٠٠.

٦٨٠ ـــــــ

٦٥ـ كتاب التفسير/ الحشر/ باب٦/ ح٤٨٨٩ ـــــــ

٦٨٢ ـــــــ

تظهرهم علينا فيفتنونا يرون أنهم إنما ظهروا علينا بحقهم، وهذا يشبه تأويل مجاهد.

قوله: (﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾: أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد، وأخرجه الطبري من طريقه أيضًا ولفظه «أمر أصحاب محمد ﷺ بطلاق نسائهم كن كوافر بمكة قعدن مع الكفار»، ولسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي قال: نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها. انتهى. والكوافر جمع كافرة، والعصم جمع عصمة. وقال أبو علي الفارسي: قال لي الكرخي: الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء، قال: فقلت له: النحاة لا يجيزون هذا إلا في النساء جمع كافرة، قال: أليس يقال: طائفة كافرة. انتهى. وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفًا للرجال إلا مع ذكر الموصوف فتعين الأول. والله أعلم.

١ ـ باب ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة: ١]

٤٨٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**»، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ / الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ. ٨ / ٦٣٤

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟**» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي كُنْتُ امْرَءًا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ**»، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**». قَالَ عَمْرٌو: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ قَالَ: لَا أَدْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ أَوْ قَوْلُ عَمْرٍو.

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ فِي هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ . . . ﴾ الْآيَةَ. قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا وَمَا أُرَى أَحَدًا

حَفِظَهُ غَيْرِي .

[تقدم في: ٣٠٠٧، الأطراف: ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩]

قوله: (باب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر، والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه، وقوله: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ تفسير للموالاة المذكورة، ويحتمل أن يكون حالاً أو صفة، وفيه شيء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقًا، والتقييد بالصفة أو الحال يوهم الجواز عند انتفائهما، لكن علم بالقواعد المنع مطلقًا فلا مفهوم لهما، ويحتمل أن تكون الولاية تستلزم المودة، فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة. والله أعلم.

قوله: (**الحسن بن محمد بن علي**) أي ابن أبي طالب.

قوله: (**حتى تأتوا روضة خاخ**) بمعجمتين، ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف، وقد تقدم بيان ذلك في «باب الجاسوس» من كتاب الجهاد[1] وفي أول غزوة الفتح[2].

قوله: (**لنلقين**) كذا فيه، والوجه حذف التحتانية، وقيل: إنما أثبتت لمشاكلة لتخرجن.

قوله: (**كنت امرءًا من قريش**) أي بالحلف، لقوله بعد ذلك «ولم أكن من أنفسهم».

قوله: (**كنت امرءًا من قريش ولم أكن من أنفسهم**) ليس هذا تناقضًا، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم، وقد ثبت حديث «حليف القوم منهم»، وعبر بقوله: «ولم أكن من أنفسهم» لإثبات المجاز.

قوله: (**إنه قد صدقكم**) بتخفيف الدال أي قال الصدق.

قوله: (**فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه**) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله، وأطلق عليه منافقًا لكونه أبطن خلاف ما أظهر. وعذر حاطب ما ذكره، فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه. وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه القصة «فقال أليس قد شهد بدرًا؟ قال: بلى، ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك».

قوله: (**فقال: إنه قد شهد بدرًا وما يدريك**) أرشد إلى علة ترك قتله بأنه شهد بدرًا فكأنه

---

(١) (٧/ ٢٥٩)، كتاب الجهاد، باب ١٤١، ح٣٠٠٧.

(٢) (٩/ ٣٨١)، كتاب المغازي، باب٤٦، ح٤٢٧٤.

قيل: وهل يسقط عنه شهوده بدرًا هذا الذنب العظيم؟ فأجاب بقوله «وما يدريك . . .» إلخ.

٨/٦٣٥ **قوله: (لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر)** هكذا في أكثر / الروايات بصيغة الترجي، وهو من الله واقع، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم، وقد تقدم بيان ذلك واضحًا في «باب فضل من شهد بدرًا» من كتاب المغازي[(١)].

قوله: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق، وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة «فإني غافر لكم» وهذا يدل على أن المراد بقوله: «غفرت» أي أغفر، على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه. وفي «مغازي ابن عائذ» من مرسل عروة «اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم» والمراد: غفران ذنوبهم في الآخرة، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلاً لم يسقط في الدنيا، وقال ابن الجوزي[(٢)]: ليس هذا على الاستقبال، وإنما هو على الماضي، تقديره: اعملوا ما شئتم، أي عمل كان لكم فقد غفر، قال: لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم، ولو كان كذلك لكان إطلاقًا في الذنوب ولا يصح، ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول: يا حذيفة، بالله هل أنا منهم؟

وتعقبه القرطبي[(٣)] بأن «اعملوا» صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنهما بمعنى الإنشاء والابتداء، وقوله: «اعملوا ما شئتم» يحمل على طلب الفعل، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي، ولا يمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين للإباحة، قال: وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غُفرت بها ذنوبهم السالفة، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة، ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه. وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريق المثلى. ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم. انتهى. ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «فقد غفرت لكم» أي ذنوبكم تقع مغفورة، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب، وقد شهد مسطح بدرًا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور[(٤)]، فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه أنهم

---

(١) (٩/ ٤٥)، كتاب المغازي، باب٩، ح٣٩٨٣.

(٢) كشف المشكل (١/ ١٤٢)، ح٧٨، ٨٥.

(٣) المفهم (٦/ ٤٤١).

(٤) (١٠/ ٣٨٧)، كتاب التفسير «النور»، باب٦، ح٤٧٥٠.

مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع، وقد تقدم بعض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام[1] في الكلام على ليلة القدر، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات[2] إن شاء الله تعالى.

قوله: (قال عمرو) هو ابن دينار، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: (ونزلت فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾) سقط «أولياء» لغير أبي ذر.

قوله: (قال: لا أدري الآية في الحديث، أو قول عمرو) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه.

قوله: (حدثنا علي) هو ابن المديني **(قال: قيل لسفيان في هذا فنزلت: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾) الآية. قال سفيان: هذا في حديث الناس)** يعني هذه الزيادة، يريد الجزم برفع هذا القدر.

قوله: (حفظته من عمرو ما تركت منه حرفًا، وما أرى أحدًا حفظه غيري) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها، وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث: «قال: وفيه نزلت هذه الآية»، وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر وعمرو الناقد، وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن إسماعيل والفضل بن الصباح، والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان. واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلمًا، وهو قول مالك ومن وافقه، ووجه الدلالة أنه ﷺ أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع، وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرًا، وهذا منتف في غير حاطب، فلو كان الإسلام مانعًا من قتله لما علل بأخص منه. وقد بين سياق علي أن هذه الزيادة
٨/٦٣٦ مدرجة. وأخرجه مسلم أيضًا عن إسحاق بن راهويه عن سفيان/ وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان. ووقع عند الطبري من طريق أخرى عن علي الجزم بذلك، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين، وبه جزم إسحاق في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة، وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال: «لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم...» فذكر الحديث إلى أن قال: «فأنزل الله فيه القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) (٥/ ٤٤٦)، كتاب صلاة التراويح، باب١، ح٢٠٠٨.

(٢) (١٦/ ١٩٧)، بل في كتاب استتابة المرتدين، باب٩، ح٦٩٣٩.

٦٥ـ كتاب التفسير / الممتحنة / باب٢ / ح٤٨٩١ ـــــــ

٤٨٩٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ أَنَّ الحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: شَهِدتُ الصَّلاَةَ يَومَ الفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، فَكُلُّهم يُصَلِّيهَا قَبْلَ الخُطْبَةِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُم حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلاَلٍ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا. ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: أَنْتُنَّ على ذَلِكَ؟ وَقَالَتِ امرأةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. لا يَدرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ. قَالَ: فتصدَّقْنَ وَبَسَطَ بِلالٌ ثَوبَهُ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الفَتْخَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ.

[تقدم في: ٩٨، الأطراف: ٨٦٣، ٩٦٢، ٩٦٤، ٩٧٥، ٩٧٧، ٩٧٩، ٩٨٩، ١٤٣١، ١٤٤٩، ٥٢٤٩، ٥٨٨٠، ٥٨٨١، ٥٨٨٣، ٧٣٢٥]

قوله: (**باب ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾**) سقط «باب» لغير أبي ذر، وذكر فيه أربعة أحاديث.

الأول: **قوله**: (**عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية**) كذا قال عبد الوارث عن أيوب، وقال سفيان ابن عيينة: «عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية»، أخرجه النسائي، فكأن أيوب سمعه منهما جميعًا، وقد تقدم شرح هذا في الجنائز[1].

قوله: (**بايعنا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ونهانا عن النياحة**) في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت: «لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ـ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ كان منه النياحة».

قوله: (**فقبضت امرأة يدها**) في رواية عاصم «فقلت: يا رسول الله إلا آل فلان؛ فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم»، لم أعرف آل فلان المشار إليهم، وفي رواية النسائي «قلت: إن امرأة أسعدتني في الجاهلية»، ولم أقف على اسم المرأة، وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها.

قوله: (**أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها**) وللنسائي في رواية أيوب «فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك»، والإسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها، وهو خاص بهذا

(١) (٤/ ٦٧)، كتاب الجنائز، باب٤٥، ح١٣٠٦.

المعنى، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه، ويقال: إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك.

قوله: (فانطلقت ورجعت، فبايعها) في رواية عاصم فقال: «إلا آل فلان»، وفي رواية النسائي «قال: فاذهبي فأسعديها، قالت: فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت». قال النووي[1]: هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة، ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث. وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث، كذا قال، وفيه نظر إلا إن ادعى أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلموا، وفيه بعد، / وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية. وسأبين ما يقدح في خصوصية أم عطية بذلك. ثم قال: واستشكل القاضي عياض[2] وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالاً عجيبة.

٨/٦٣٩

ومقصودي التحذير من الاغترار بها؛ فإن بعض المالكية قال: النياحة ليست بحرام؛ لهذا الحديث. وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك. قال: والصواب ما ذكرناه أولاً وأن النياحة حرام مطلقًا وهو مذهب العلماء كافة. انتهى. وقد تقدم في الجنائز النقل[3] عن غير هذا المالكي أيضًا أن النياحة ليست بحرام، وهو شاذ مردود، وقد أبداه القرطبي[4] احتمالاً ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة، وهو دال على شدة التحريم، لكن لا يمتنع أن يكون النهي أولاً ورد بكراهة التنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم، فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد. وقد لخص القرطبي بقية الأقاويل التي أشار إليها النووي[5]: منها دعوى أن ذلك قبل تحريم النياحة، قال: وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت.

قلت: ويؤيده أيضًا أن أم عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم. ومنها أن قوله: «إلا آل فلان» ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة، فيمكن أنها تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه. قال وهذا أشبه مما قبله. قلت: بل يرد عليه ورود

---

(١) المنهاج (٦/ ٢٣٧).
(٢) الإكمال (٣/ ٣٧٩، ٣٨٠).
(٣) (٤/ ٦٢، ٦٣)، كتاب الجنائز، باب٤٣، ح١٣٠٣.
(٤) المفهم (٢/ ٥٩٠).
(٥) المنهاج (٦/ ٢٣٧).

التصريح بالنياحة كما سأذكره، ويرد عليه أيضًا أن اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز[1] تقريره، فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله. ومنها يحتمل أن يكون أعاد «إلا آل فلان» على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له: «من ذا؟ فقال: أنا، فقال: أنا أنا»، فأعاد عليه كلامه منكرًا عليه. قلت: ويرد عليه [ما ورد] على الأول. ومنها أن ذلك خاص بأم عطية، قال: وهو فاسد؛ فإنها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات. انتهى. ويقدح في دعوى تخصيصها أيضًا ثبوت ذلك لغيرها، ويعرف منه أيضًا الخدش في الأجوبة الماضية، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال: «لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئًا... الآية قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية، وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها...» الحديث.

وأخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الأنصارية وهي أسماء بنت يزيد قالت: «قلت: يا رسول الله إن بني فلان أسعدوني على عمي ولابد من قضائهن، فأبى. قالت: فراجعته مرارًا فأذن لي، ثم لم أنح بعد»، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال: «أدركت عجوزًا لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت: فأخذ علينا ولا ينحن، فقال عجوز: يا نبي الله إن ناسًا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا، وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم، قال: فاذهبي فكافئيهم، قالت: فانطلقت فكافأتهم. ثم إنها أتت فبايعته»، وظهر من هذا كله أن أقرب الأجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم. والله أعلم.

الحديث الثاني:

قوله: (حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي) هو جرير بن حازم.

قوله: (سمعت الزبير) في رواية الإسماعيلي: «الزبير بن خريت» وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة.

قوله: (في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء) أي على النساء.

وقوله: (﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾) في السياق حذف تقديره: فإن بايعن على ذلك، أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن. واختلف في الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك، وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد قال في قوله: ﴿وَلَا

(١) (٤/ ٦٢، ٦٣)، كتاب الجنائز، باب٤٣، ح١٣٠٣.

﴿يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ : لا يخلو الرجل / بامرأة، وقد جمع بينهما قتادة، فأخرج الطبري عنه قال : «أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيافًا وإنا نغيب عن نسائنا، فقال : ليس أولئك عنيت»، وللطبري من حديث ابن عباس المقدم ذكره «إنما أنبئكن بالمعروف الذي لا تعصينني فيه، لا تخلون بالرجال وحدانًا، ولا تنحن نوح الجاهلية»، ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت : «كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف، ولا نخمش وجهًا، ولا ننشر شعرًا، ولا نشق جيبًا، ولا ندعو ويلاً».

٨/٦٤٠

الحديث الثالث :

قوله : (قال الزهري : حدثناه) هو من تقديم الاسم على الصيغة، والضمير للحديث الذي يريد أن يذكره.

قوله : (وقرأ آية النساء) أي آية بيعة النساء وهي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا . . .﴾ الآية، وقد قدمت في كتاب الإيمان[1] بيان وقت هذه المبايعة.

قوله : (وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية) وللكشميهني : «قرأ في الآية» والأول أولى.

قوله : (ومن أصاب منها) أي من الأشياء التي توجب الحد، في رواية الكشميهني «من ذلك شيئًا».

قوله : (تابعه عبد الرزاق عن معمر) زاد المستملي «في الآية»، ووصله مسلم[2] عن عبد ابن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره : «وزاد في الحديث : فتلا علينا آية النساء ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾»، وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الإيمان[3] مستوفى، وقوله : ﴿بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ فيه عدة أقوال : منها : أن المراد بما بين الأيدي ما يكتسب بها وكذا الأرجل. الثاني : هما كناية عن الدنيا والآخرة. وقيل : عن الأعمال الظاهرة والباطنة، وقيل : الماضي والمستقبل، وقيل : ما بين الأيدي كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره، وقيل غير ذلك.

---

(١) (١/ ١٢٩)، كتاب الإيمان، باب١١، ح١٨.

(٢) (٣/ ١٣٣٣، رقم ٤٢)، والتغليق (٤/ ٣٣٩).

(٣) (١/ ١٢٩)، كتاب الإيمان، باب١١، ح١٨.

الحديث الرابع :

قوله : (حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال : وأخبرني ابن جريج) قلت : نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريج ، فإنه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومكي بن إبراهيم وغيرهم ، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب ؛ فإنه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما ، وكأن السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار . وقد أخرج البخاري طرفًا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن ابن جريج بالعلو ، وهو من أوله إلى قوله : «قبل الخطبة» ، وصرح فيه ابن جريج بالخبر ، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب ، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال : «حدثنا علي الحربي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب» ، ووقع للبخاري بعلو في العيدين[1] لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ، وتقدم شرحه هناك مستوفى ، وقول ابن وهب : «وأخبرني ابن جريج» معطوف على شيء محذوف .

٦١ـ سُورَةُ الصَّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف : ١٤] : مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف : ٤] : مُلْصَقٌ بَعْضُهُ إِلى بَعْضٍ

وقَالَ يَحْيَى : بِالرَّصَاصِ

١ ـ باب ﴿يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف : ٦]

٤٨٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **«إِنَّ لِي أَسْمَاءً : أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ»** . ٨ / ٦٤١

[تقدم في : ٣٥٣٢]

---

(١) (٣/ ٣٠٢)، كتاب العيدين ، باب١٩ ، ح٩٧٩ .

٦٥ـ كتاب التفسير/ الصف/ باب١/ ح٤٨٩٦ ـــــــ

٦٢ـ سورة الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة الجمعة ، بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت «سورة» والبسملة لغير أبي ذر ، وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة[1] .

١ ـ بَاب قَوْلُهُ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣]

وَقَرَأَ عُمَرُ : ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٤٨٩٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا ـ وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ـ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ : **«لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ ـ أَوْ رَجُلٌ ـ مِنْ هَؤُلَاءِ»** .

[الحديث : ٤٨٩٧ ، طرفه في : ٤٨٩٨]

٤٨٩٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : **«لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»** .

[تقدم في : ٤٨٩٧]

٨ / ٦٤٢ **قوله : (باب قوله : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾)** أي لم يلحقوا بهم ، ويجوز في آخرين أن يكون منصوبًا عطفًا على الضمير المنصوب في يعلمهم ، وأن يكون مجرورًا عطفًا على الأميين .

قوله : (وقرأ عمر : فامضوا إلى ذكر الله) ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده ، وروى الطبري[2] عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : «ما سمعت عمر يقرؤها قط : ﴿فَامْضُوا﴾ ، ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال : «قيل لعمر : إن أُبي ابن كعب يقرؤها فاسعوا ، قال : أما إنه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ ، وإنما هي ﴿فَامْضُوا﴾» ،

(١) (٣/ ١١٩) ، كتاب الجمعة .

(٢) التفسير (٢٨/ ١٠٠) .

وأخرجه سعيد بن منصور فبين الواسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الإسناد. وأخرجا أيضًا من طريق إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرؤها ﴿فَامْضُوا﴾ ويقول: لو كان ﴿فَٱسْعَوْا﴾ لسعيت حتى يسقط ردائي. وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع، وللطبراني أيضًا من طريق قتادة قال: هي في حرف ابن مسعود ﴿فَامْضُوا﴾ قال: وهي كقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، وقال أبو عبيدة[1]: معنى: ﴿فَٱسْعَوْا﴾: أجيبوا وليس من العدو.

قوله: (حدثنا عبد العزيز) كذا لهم غير منسوب، قال الجياني[2]: وكلام الكلاباذي[3] يقتضي أنه ابن أبي حازم سلمة بن دينار، قال: والذي عندي أنه الدراوردي لأن مسلمًا أخرجه عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور.

قلت: وأخرجه الترمذي والنسائي أيضًا عن قتيبة، وأورده الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة، وجزم أبو مسعود أن البخاري أخرجه «عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي»، كذا فيه، وتبعه المزي[4]، وظاهره أن البخاري نسبه ولم أر ذلك في شيء من نسخ الصحيح، ولم أقف على رواية عبد العزيز ابن أبي حازم لهذا الحديث في شيء من المسانيد، ولكن يؤيده أن البخاري لم يخرج للدراوردي إلا متابعة أو مقرونًا، وهو هنا كذلك فإنه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز.

قوله: (عن ثور) هو ابن يزيد المدني، وأبو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم.

قوله: (فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾) كأنه يريد: أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة، وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعي، ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم «نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾».

قوله: (قال: قلت: من هم يا رسول الله) في رواية السرخسي «قالوا: من هم يا رسول الله»، وفي رواية الإسماعيلي «فقال له رجل»، وفي رواية الدراوردي «قيل: من هم»، وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي «فقال رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا»، ولم أقف على اسم السائل.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٨).
(٢) التنبيه على الأوهام (٢/ ٦٩٨).
(٣) الهداية والإرشاد (١/ ٤٧٢).
(٤) تحفة الأشراف (٩/ ٤٦٠، ح١٢٩١٧).

قوله : (فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق أبي ذر ، وفي غيرها «فلم يراجعه» ، وهو الصواب ، أي لم يراجع النبي ﷺ السائل ، أي لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات . ووقع ذلك صريحًا في رواية الدراوردي قال : «فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأل مرتين أو ثلاثًا» ، وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال «حتى سأله ثلاث مرات» بالجزم ، وكذا في رواية عبد الله بن جعفر .

قوله : (وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة : «يده على فخذ سلمان» .

قوله : (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم[1] .

قوله : (لناله رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال . بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصرًا على قوله : «رجال من هؤلاء» ، وهي عند مسلم والنسائي كذلك ، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ : «لناله رجال من هؤلاء» أيضًا بغير شك . وعبد العزيز المذكور هو الدراوردي كما جزم به أبو نعيم والجياني ثم المزي ، / وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي ، وجزم الكلاباذي[2] بأنه ابن أبي حازم ، والأول أولى ؛ فإن الحديث مشهور عن الدراوردي ، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم ، والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا .

٨ / ٦٤٣

قوله : (من أبناء فارس) قيل : إنهم من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام بن نوح ، وأنه ولد بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارسًا شجاعًا ، فسموا الفرس للفروسية ، وقيل : في نسبهم أقوال أخرى . وقال صاعد في الطبقات : كان أولهم على دين نوح ، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ، ثم تمجسوا على يد زرادشت . وقد أطنب أبو نعيم في أول «تاريخ أصبهان» في تخريج طرق هذا الحديث ، أعني حديث «لو كان الدين عند الثريا» ، ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ : «لو كان العلم عند الثريا» ، وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك عند نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين ، وقد أخرج مسلم الحديث مجردًا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه «لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه» ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ

---

(١) (١٠/ ٦٣٣) ، كتاب التفسير «النجم» ، باب ٥٣ .

(٢) الهداية والإرشاد (١/ ٤٧٢) .

٦٥ـ كتاب التفسير/ الجمعة/ باب٢/ ح٤٨٩٩ ـــــــ

في الصلاة[١] من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال: «حدثنا جابر»، والاعتماد على سالم، وأما أبو سفيان واسمه / طلحة بن نافع فليس على شرطه، وإنما أخرج له مقرونًا، وقد تقدم له حديث في مناقب سعد بن معاذ[٢] قرنه بسالم أيضًا، وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة[٣] مقرونين بأبي صالح عن جابر، وهذا جميع ما له عنده. ٨/٦٤٤

قوله: (أقبلت عير) بكسر المهملة وسكون التحتانية تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة[٤] مع بقية شرح هذا الحديث ولله الحمد.

قوله: (فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً) وقع عند الطبري من طريق قتادة «إلا اثني عشر رجلاً وامرأة»، وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «لم يبق معه إلا رجلان وامرأة»، ووقع في الكشاف أن الذين بقوا ثمانية أنفس، وقيل: أحد عشر، وقيل: اثنا عشر، وقيل: أربعون، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما وقفت عليه، وقد مضى استيفاء القول في هذا أيضًا في كتاب الجمعة.

٦٣ـ سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ إِلَى ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾

٤٩٠٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ـ أَوْ لِعُمَرَ ـ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا

(١) (٣/ ٢٢٩)، كتاب الجمعة، باب٣٨، ح٩٣٦.
(٢) (٨/ ٥٠٢)، كتاب مناقب الأنصار، باب١٢، ح٣٨٠٣.
(٣) (١٢/ ٦٥٢)، كتاب الأشربة، باب١٢، ح٥٦٠٥.
(٤) (٣/ ٢٢٩، ٢٣١)، كتاب الجمعة، باب٣٨، ح٩٣٦.

جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[المنافقون: ١]. فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ».

[الحديث: ٤٩٠٠، أطرافه في: ٤٩٠١، ٤٩٠٢، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤]

قوله: (سورة المنافقين ـ بسم الله الرحمن الرحيم).

باب قوله: (﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله: ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾

قوله: (عن أبي إسحاق) هو السبيعي، ولإسرائيل فيه إسناد آخر أخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم.

قوله: (عن زيد بن أرقم) سيأتي بعد بابين[1] من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق تصريحه بسماعه له من زيد.

قوله: (كنت في غزاة) زاد بعد باب[2] من وجه آخر عن إسرائيل «مع عمي» هذه الغزاة وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائي أنها غزوة تبوك، ويؤيده قوله في رواية زهير المذكورة: «في سفر أصاب الناس فيه شدة». وأخرج عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلاً: «أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يصلي فيه، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً فقال عبد الله بن أبي...» فذكر القصة. والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق، وسيأتي قريبًا في حديث جابر ما يؤيده. وعند ابن عائذ وأخرجه الحاكم في «الإكليل» من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول الآتي ذكره صدر من عبد الله ابن أبيّ بعد أن قفلوا.

قوله: (فسمعت عبد الله بن / أبيّ) هو ابن سلول رأس النفاق، وقد تقدم خبره في تفسير براءة[3]. ٨ / ٦٤٥

قوله: (يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبد الله بن أبي، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة، وغلط بعض الشراح فقال: هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود، قلت: ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه.

---

(١) (١٠/ ٧٠٥)، باب بدون رقم، ح٤٩٠٣.

(٢) (١٠/ ٧٠٤)، باب٢، ح٤٩٠١.

(٣) (١٠/ ١٩٦ـ١٩٩)، كتاب التفسير «براءة»، باب١٣، ح٤٦٧٢.

٧٠٢ ـــــــ

زيد «فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد» وفي رواية محمد بن كعب «فرجعت إلى المنزل فنمت» زاد الترمذي في روايته «فنمت كئيبا حزينًا» وفي رواية ابن أبي ليلى: «حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت».

قوله: (فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك) كذا للأكثر، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني: «فقال لي عمر»، قال الجياني[1]: والصواب «عمي» كما عند الجماعة. انتهى. وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضي احتمال ذلك.

قوله: (ومقتك) في رواية لمحمد بن كعب: «فلامني الأنصار»، وعند النسائي من طريقه: «ولامني قومي».

قوله: (فأنزل الله) في رواية محمد بن كعب «فأتى رسول الله ﷺ» أي بالوحي، وفي رواية زهير: «حتى أنزل الله»، وفي رواية أبي الأسود عن عروة «فبينما هم يسيرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى إليه، فنزلت» وفي رواية أبي سعد قال: «فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسي من الهم، أتاني فعرك بأذني / وضحك في وجهي، فلحقني أبو بكر فسألني فقلت له، فقال: أبشر. ثم لحقني عمر مثل ذلك، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين».

٨/ ٦٤٦

قوله: (﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾) زاد آدم إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله: «ونزل: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟﴾ الآية» لكن وقع عند النسائي من طريقه «فنزلت: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ حتى بلغ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾».

قوله: (إن الله قد صدقك يا زيد) وفي مرسل الحسن: «فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام فقال: وفت أذنك يا غلام» مرتين. زاد زهير في روايته: «فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم» وسيأتي شرحه بعد ثلاثة أبواب.

وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات؛ لئلا ينفر أتباعهم، والاقتصار على معاتباتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك، لما في ذلك من التأنيس والتأليف، وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه، ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق، وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا.

---

(١) تقييد المهمل (٢/ ٦٩٩).

٢ـ باب ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ : يَجْتَنُّونَ بِهَا

٤٩٠١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي. فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَّبَنِي فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ.

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٩٠٢، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤]

قوله: (باب قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾: يجتنون بها) قال عبد بن حميد: «حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ قال: يجتنون أنفسهم». وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف. ثم ساق حديث زيد بن أرقم، وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى.

٣ـ باب قَوْلِهِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ﴾

٤٩٠٢ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَلامَنِي الأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ / فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ» وَنَزَلَ ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ ﴾ الآيَةَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٨ / ٦٤٧

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٩٠١، ٤٠٩٣، ٤٠٩٤]

٦٥ـ كتاب التفسير / المنافقين / باب / ح٤٩٠٣ ـــــــ

رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك، وقال في آخره: حتى أنزل الله عز وجل تصديقي فيَّ إذا جاءك المنافقون، فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم.

قوله: (وقوله: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قال: كانوا رجالاً أجمل شيء) هذا تفسير لقوله: ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم، ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجًا، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير.

(تنبيه): قرأ الجمهور «خشب» بضمتين، وأبو عمرو والأعمش والكسائي بإسكان الشين.

٨/٦٤٨ / ٤ ـ باب قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝﴾: حَرَّكُوا: اسْتَهْزَءُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ لَوَيْتُ

٤٩٠٤ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُم، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ؛ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ، وَصَدَّقَهُمْ فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَرَأَهَا وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

[تقدم في: ٤٩٠٠، الأطراف: ٤٠٩١، ٤٩٠٢، ٤٩٠٣]

قوله: (باب قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُّسْتَكْبِرُونَ﴾) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية كلها. في مرسل سعيد بن جبير: «وجاء عبد الله ابن أبي فجعل يعتذر، فقال له النبي ﷺ: تب فجعل يلوي رأسه فنزلت».

قوله: (حركوا استهزءوا بالنبي ﷺ، ويقرأ بالتخفيف من لويت) يعني لووا وهي قراءة نافع، وقرأ الباقون بالتثقيل، ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه، ووقع

٦٥ـ كتاب التفسير/ المنافقين/ باب٥/ ح٤٩٠٥ ـــــــ

٧٠٨ ـــــــ

قوله: (**يا للأنصار**) بفتح اللام، وهي للاستغاثة أي أغيثوني، وكذا قول الآخر: يا للمهاجرين.

قوله: (**دعوها فإنها منتنة**) أي دعوة الجاهلية، وأبعد من قال: المراد الكسعة، ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن، أي أنها كلمة قبيحة خبيثة، وكذا ثبتت في بعض الروايات.

قوله: (**فعلوها؟**) هو استفهام بحذف الأداة أي / أفعلوها؟ أي الأثرة، أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا. وفي مرسل قتادة: «فقال رجل منهم عظيم النفاق: ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك» وعند ابن إسحاق: فقال عبد الله بن أبي: أقد فعلوها؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك. ٨/٦٥٠

قوله: (**فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنقه**) في مرسل قتادة «فقال عمر: مر معاذًا أن يضرب عنقه» وإنما قال ذلك؛ لأن معاذًا لم يكن من قومه.

قوله: (**دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**) أي أتباعه، ويجوز في «يتحدث» الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر. وفي مرسل قتادة: «فقال: لا والله لا يتحدث الناس»، زاد ابن إسحاق: «فقال: مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله. فقال: لا ولكن أذن بالرحيل. فراح في ساعة ما كان يرحل فيها، فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره، فقال: فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل»، قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى النبي ﷺ فقال: بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فقال: بل ترفق به وتحسن صحبته. قال: فكان بعد ذلك إذا حدث الحديث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي ﷺ لعمر: كيف ترى؟» ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري: «أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال للنبي ﷺ: إن والدي يؤذي الله ورسوله، فذرني حتى أقتله، قال: لا تقتل أباك».

قوله: (**ثم إن المهاجرين كثروا بعد**) هذا مما يؤيد تقدم القصة، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك؛ لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرًا جدًا، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك، فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار. والله أعلم.

٦ـ باب قَوْلُهُ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ يَنْفَضُّوا: يَتَفَرَّقُوا

باب ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾

٤٩٠٦ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ـ وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي ـ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**» وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ**».

قوله: (باب قوله: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾) كذا لهم وزاد أبو ذر «الآية».

قوله: (﴿ يَنفَضُّوا۟ ﴾: يتفرقوا) سقط هذا لأبي ذر، قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾: حتى يتفرقوا. ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك وهو قوله: «خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا. . الآية» فالذي يظهر أن قوله: «لا تنفقوا» كان سببه الشدة التي أصابتهم، وقوله: «ليخرجن الأعز منها الأذل» سببه مخاصمة المهاجري والأنصاري كما تقدم في حديث جابر.

قوله: (الكسع: أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك، ويكون أيضًا إذا رميته بسوء) كذا لأبي ذر عن الكشميهني وحده، وحق هذا أن يذكر قبل / الباب، أو في الباب الذي يليه؛ لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر، قال ابن التين: الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك. وقال القرطبي[2]: أن تضرب عجز إنسان بقدمك، وقيل الضرب بالسيف على المؤخر. وقال ابن القطاع: كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه، وكذا إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه ونحوه في: «تهذيب الأزهري».

٨ / ٦٥١

قوله: (حدثنا إسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس.

قوله: (حدثني عبد الله بن الفضل) أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٩).

(٢) المفهم (٦/ ٥٩٩).

٦٥ـ كتاب التفسير/ المنافقين/ باب٦/ ح٤٩٠٦ ـــــــ

يخطب: لئن كان هذا صادقًا لنحن شر من الحمير، فقال زيد: قد والله صدق، ولأنت شر من الحمار. ورفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحده القائل، فأنزل الله على رسوله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ الآية. فكان مما أنزل الله في هذه الآية تصديقًا لزيد. انتهى. وهذا مرسل جيد، وكأن البخاري حذفه لكونه على غير شرطه، ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد.

٨/ ٦٥٢

/ ٧ـ باب قَوْلُهُ: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

٤٩٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا» فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

[تقدم في: ٣٥١٨، الأطراف: ٤٩٠٥]

قوله: (باب ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾، ذكر فيه حديث جابر الماضي، وقد تقدم شرحه قبل بباب[1]، ولعله أشار بالترجمة إلى ما وقع في آخر الحديث المذكور، فإن الترمذي لما أخرجه عن ابن أبي عمر عن أبي سفيان بإسناد حديث الباب قال في آخره: «وقال غير عمرو: فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي: والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول إنك أنت الذليل ورسول الله ﷺ العزيز، ففعل» وهذه الزيادة أخرجها ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه، وذكرها أيضًا الطبري من طريق عكرمة.

---

(١) (١٠/ ٧٠٧)، باب٥، ح٤٩٠٥.

٦٥ـ كتاب التفسير/ التغابن ـــــــ

٦٥ـ سُورَةُ الطَّلاقِ

﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ : إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتَحِيضُ أَمْ لا تَحِيضُ ، فَاللائِي قَعَدْنَ عَنِ الْمَحِيضِ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَبَالَ أَمۡرِهَا ﴾ : جَزَاءَ أَمْرِهَا

١ ـ باب

٤٩٠٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : «**لِيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا ، فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ**» .

[الحديث : ٤٩٠٨ ، أطرافه في : ٥٢٥١ ، ٥٢٥٢ ، ٥٢٥٣ ، ٥٢٥٨ ، ٥٢٦٤ ، ٥٣٣٢ ، ٧١٦٠]

قوله : (سورة الطلاق) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر .

قوله : (وقال مجاهد : ﴿ وَبَالَ أَمۡرِهَا ﴾ جزاء أمرها) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر أيضًا ، وصله عبد ابن حميد[1] أيضًا من طريقه .

قوله : (إن ارتبتم : إن لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض ، فاللائي قعدن عن الحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن ، وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد : «التي كبرت والتي لم تبلغ» .

قوله : (أنه طلق امرأته) في رواية الكشميهني «أنه طلق امرأة له» وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق[2] إن شاء الله تعالى .

٢ ـ باب ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾ [الطلاق : ٤]

قوله : (﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾) كذا للجميع .

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٤٤) .

(٢) (١٢/ ٥ـ١٤) ، كتاب الطلاق ، باب١ ، ح٥٢٥١ .

وأُولاتُ الأحْمَالِ: وَاحِدُهَا ذَاتُ حَمْلٍ

٤٩٠٩ ـ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَيْنِ. قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي. يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا.

[الحديث: ٤٩٠٩، طرفه في: ٥٣١٨]

/ ٤٩١٠ ـ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ فَذَكَرَ آخِرَ الأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ فَقُلْتُ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فَاسْتَحْيَا، وَقَالَ: لَكِنْ عَمُّهُ لَمْ يَقُلْ ذَاكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

٨/ ٦٥٤

[تقدم في: ٤٥٣٢]

قوله: (وأولات: واحدها ذات حمل) هو قول أبي عبيدة.

قوله: (جاء رجل إلى ابن عباس) لم أقف على اسمه.

قوله: (آخر الأجلين) أي يتربصن أربعة أشهر وعشرًا ولو وضعت قبل ذلك، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع. وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ونقل عن سحنون أيضًا، ووقع عند الإسماعيلي: قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح أن تتزوج؟ قال: لا، إلى آخر الأجلين. قال أبو سلمة: فقلت قال الله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: إنما ذاك في الطلاق. وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة، لكن البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى، وقد أخرج

الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة إلى أبي بن كعب أنه: «قال للنبي ﷺ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ المطلقة ثلاثًا أو المتوفى عنها زوجها؟ قال: هي للمطلقة ثلاثًا أو المتوفى عنها»، وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلاً، ويعضده قصة سبيعة المذكورة.

قوله: (قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي. يعني أبا سلمة) أي وافقه فيما قال.

قوله: (فأرسل كريبًا) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة، وهو المحفوظ. وذكر الحميدي[1] في الجمع أن أبا مسعود ذكره في «الأطراف» في ترجمة أبي سلمة عن عائشة. قال الحميدي: وفيه نظر؛ لأن الذي عندنا من البخاري «فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا فسألها»، لم يذكر لها اسمًا. كذا قال، والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع «فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلى أم سلمة»، وكذا عند الإسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير. وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار: «أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تَنْفَسُ بعد وفاة زوجها بليالي، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين. فقال أبو سلمة: قد حلت. فجعلا يتنازعان، فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، فبعثوا كريبًا مولى ابن عباس إلى أم سلمة يسألها عن ذلك». فهذه القصة معروفة لأم سلمة.

قوله: (فقالت: قتل زوج سبيعة) كذا هنا، وفي غير هذه الرواية أنه مات، وهو المشهور، واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بـ«لا» أو «نعم»، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة، وسيأتي الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العِدّة[2] إن شاء الله تعالى.

قوله: (وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بـ«عارم» كلاهما من شيوخ البخاري، لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق،/ وأغفله المزي في «الأطراف» مع ثبوته هنا في جميع النسخ، وقد وصله الطبراني في «المعجم الكبير» عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه، ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب. ٨/٦٥٥

قوله: (عن محمد) هو ابن سيرين.

---

(١) (٤/ ١٩٨)، ح٣٣٥٠.

(٢) (١٢/ ٢٠٥)، كتاب الطلاق، باب٣٨، ح٥٣١٨.

قوله: (كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة[1] من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ «جلست إلى مجلس من الأنصار فيه عظيم من الأنصار».

قوله: (فذكروا له، فذكر آخر الأجلين) أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها.

قوله: (فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود، ساق الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الإسناد قصة سبيعة بتمامها، وكذا صنع أبو نعيم.

قوله: (فضمز) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاي. قال ابن التين: كذا في أكثر النسخ، ومعناه أشار إليه أن اسكت، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه. ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهملة أي انقبض. وقال عياض[2]: وقع عند الكشميهني كذلك، وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاي، وليس له معنى معروف في كلام العرب. قال: ورواية الكشميهني أصوب، يقال ضمزني أسكتني، وبقية الكلام يدل عليه. قال: وفي رواية ابن السكن «فغمض لي» أي أشار بتغميض عينيه أن أسكت. قلت: الذي يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يوجهه بذلك، بدليل قوله: «ففطنت له»، وقوله: «فاستحيا»، فلعلها «فغمز» بغين معجمة بدل الضاد، أو «فغمص» بصاد مهملة في آخره أي عابه، ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك.

قوله: (إني إذًا لجريء) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد «إني لحريص على الكذب».

قوله: (إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حي.

قوله: (فاستحيا) أي مما وقع منه.

قوله: (لكن عمه) يعني عبد الله بن مسعود **(لم يقل ذاك)** كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى، فلعله كان يقول ذلك ثم رجع، أو وهم الناقل عنه.

قوله: (فلقيت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف: «مالك بن عامر ـ أو مالك بن عوف ـ» بالشك، والمحفوظ مالك بن عامر، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه، والقائل هو

---

(١) (٩/ ٦٨٧)، كتاب التفسير، باب٤١، ح٤٥٣٢.

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٧٦).

ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره. ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين: «فلم أدر ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت، فلما قمت لقيت أبا عطية».

قوله: (فذهب يحدثني حديث سبيعة) أي بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها.

قوله: (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى.

قوله: (فقال: كنا عند عبد الله) بن مسعود **(فقال: أتجعلون عليها)** في رواية أبي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب: «فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال: أرأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت؟ قالوا: لا. قال: فتجعلون عليها التغليظ» الحديث.

قوله: (ولا تجعلون عليها الرخصة) في رواية الحارث بن عمير «ولا تجعلون لها» وهي أوجه، وتحمل الأولى على المشاكلة أي من الأخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق.

قوله: (لنزلت) هو تأكيد لقسم محذوف، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه: «فوالله لقد نزلت».

قوله: (سورة النساء القصرى بعد الطولى) أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة، والمراد بعض كل، فمن البقرة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ومن الطلاق قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ/ فالمتأخر هو الناسخ، وإلا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق، وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال: بلغ ابن مسعود أن عليًا يقول: تعتد آخر الأجلين. فقال: من شاء لاعنته أن التي في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة. ثم قرأ ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى. وفيه جواز وصف السورة بذلك. وحكى ابن التين عن الداودي قال: لا أرى قوله: «القصرى» محفوظًا، ولا يقال في سور القرآن «قصرى» ولا «صغرى». انتهى. وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند، والقصر والطول أمر نسبي، وقد تقدم في صفة الصلاة[1] قول زيد بن ثابت: «طولى الطوليين»، وأنه أراد بذلك سورة الأعراف.

٨/٦٥٦

(١) (٢/ ٦٦٨)، كتاب الأذان، باب٩٨، ح٧٦٤.

فهرس

الجزء العاشر من فتح الباري

تابع (٦٥ ـ كتاب التفسير)

أحاديث رقم ٤٥٥٤ ـ ٤٩١٠

الباب	الصفحة
٥ـ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	٥
٦ـ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	٦
٧ـ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	٧
٨ـ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾	٩
٩ـ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾	٩
١٠ـ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾	١٢
١١ـ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾	١٣
١٢ـ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	١٣
١٣ـ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾	١٤
١٤ـ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾	١٦
١٥ـ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ﴾	١٧
١٦ـ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾	٢١
١٧ـ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٢٥
١٨ـ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ﴾	٢٥
١٩ـ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾	٢٦
٢٠ـ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾	٢٧
(٤) سورة النساء	
١ـ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾	٣٠
٢ـ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	٣٣
٣ـ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	٣٥
٤ـ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾	٣٧

٧٢٢ ـــــــ

الباب	الصفحة
١٦ـ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	٢٠٢
١٧ـ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾	٢٠٢
١٨ـ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾	٢٠٤
١٩ـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٢٠٦
٢٠ـ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	٢٠٦
(١٠) سورة يونس	
١ـباب	٢٠٩
٢ـ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾	٢١٣
(١١) سورة هود	
١ـ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾	٢١٦
٢ـ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾	٢١٩
٣ـ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	٢٢١
٤ـ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾	٢٢٣
٥ـ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾	٢٢٤
٦ـ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾	٢٢٥
(١٢) سورة يوسف	
١ـ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾	٢٣٦
٢ـ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾	٢٣٧
٣ـ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾	٢٣٨
٤ـ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾	٢٣٩
٥ـ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾	٢٤٤
٦ـ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾	٢٤٥
(١٣) سورة الرعد	
١ـ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾	٢٥٨
(١٤) سورة إبراهيم	
١ـ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٦٣

الباب	الصفحة
٢ـ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾	٢٦٤
٣ـ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾	٢٦٤
(١٥) سورة الحجر	
١ـ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾	٢٦٨
٢ـ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٢٦٩
٣ـ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾	٢٦٩
٤ـ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾	٢٧١
٥ـ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾	٢٧٣
(١٦) سورة النحل	
١ـ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾	٢٨١
(١٧) سورة بني إسرائيل «الإسراء»	
١ـباب	٢٨١
٢ـ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٢٨٢
٣ـ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	٢٨٧
٤ـ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾	٢٨٩
٥ـ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾	٢٩٣
٦ـ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾	٢٩٦
٧ـ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾	٢٩٦
٨ـ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾	٢٩٧
٩ـ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾	٢٩٨
١٠ـ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٢٩٩
١١ـ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾	٣٠٠
١٢ـ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾	٣٠٢
١٣ـ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾	٣٠٣
١٤ـ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾	٣٠٩
(١٨) سورة الكهف	
١ـ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾	٣١٤

الباب	الصفحة
٢ـ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾	٣١٦
٣ـ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾	٣١٩
٤ـ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾	٣٣٧
٥ـ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾	٣٤١
٦ـ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾	٣٤٣
(١٩) سورة مريم «كهيعص»	
١ـ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾	٣٤٦
٢ـ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾	٣٤٧
٣ـ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾	٣٤٨
٤ـ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾	٣٥٠
٥ـ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾	٣٥١
٦ـقوله عز وجل: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾	٣٥١
(٢٠) سورة طه	
١ـ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾	٣٥٦
٢ـ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾	٣٥٦
٣ـ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾	٣٥٧
(٢١) سورة الأنبياء	
١ـهي من العتاق الأول وهن من تلادي	٣٥٧
٢ـ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾	٣٦٢
(٢٢) سورة الحج	
١ـ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾	٣٦٨
٢ـ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾	٣٧٠
٣ـ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾	٣٧٢
(٢٣) سورة المؤمنون	
(٢٤) سورة النور	
١ـ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾	٣٨٠
٢ـ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	٣٨١

الباب	الصفحة
٣ـ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ﴾	٣٨١
٤ـ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٣٨٤
٥ـ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾	٣٨٥
٦ـ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾	٣٨٦
٧ـ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾	٤٣٤
٨ـ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾	٤٣٦
٩ـ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾	٤٣٩
١٠ـ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٤٣٩
١١ـ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾	٤٤٢
١٢ـ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾	٤٤٥
(٢٥) سورة الفرقان	
١ـ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾	٤٥٠
٢ـ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٤٥١
٣ـ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٤٥٤
٤ـ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾	٤٥٥
٥ـ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾	٤٥٧
(٢٦) سورة الشعراء	
١ـ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾	٤٦١
٢ـ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾	٤٦٥
(٢٧) سورة النمل	
(٢٨) سورة القصص	
١ـ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	٤٧٣
٢ـ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٤٧٩
(٢٩) سورة العنكبوت	
(٣٠) سورة الروم	
(٣١) سورة لقمان	
١ـ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	٤٨٥

الباب	الصفحة
٢ـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾	٤٨٥
(٣٢)سورة السجدة	
١ـ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	٤٨٩
(٣٣)سورة الأحزاب	
١ـباب	٤٩١
٢ـ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾	٤٩٢
٣ـ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾	٤٩٣
٤ـ﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾	٤٩٥
٥ـ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	٤٩٧
٦ـ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾	٥٠١
٧ـ﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾	٥٠٤
٨ـ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٠٧
٩ـ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾	٥١٤
١٠ـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾	٥١٥
١١ـ﴿ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾	٥١٩
(٣٤)سورة سبأ	
١ـ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾	٥٢٤
٢ـ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾	٥٢٧
(٣٥)سورة الملائكة «فاطر»	
(٣٦)سورة يس	
١ـ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾	٥٣١
(٣٧)سورة والصافات	
١ـ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٥٣٥
(٣٨)سورة ص	
١ـالسجدة في سورة ص	٥٣٥
٢ـ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾	٥٤٠
٣ـ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾	٥٤١

الباب **الصفحة**

(٣٩) سورة الزمر

١ـ ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ٥٤٥
٢ـ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾ ٥٤٧
٣ـ ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ ﴾ ٥٤٨
٤ـ ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ ٥٤٩

(٤٠) سورة المؤمن «غافر»

(٤١) سورة حم السجدة «فصلت»

١ـ ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ ﴾ ٥٦٤
٢ـ ﴿ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ ﴾ ٥٦٥

(٤٢) حم عسق «الشورى»

١ـ ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ ٥٦٨

(٤٣) سورة حم الزخرف

١ـ ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ﴾ ٥٧٥
٢ـ ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾ ٥٧٧

(٤٤) سورة حم الدخان

١ـ ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ ٥٨٠
٢ـ ﴿ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ ٥٨١
٣ـ ﴿ رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴾ ٥٨٢
٤ـ ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ ٥٨٣
٥ـ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴾ ٥٨٤
٦ـ ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ ٥٨٤

(٤٥) سورة حم «الجاثية»

١ـ ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ ٥٨٥

(٤٦) سورة حم «الأحقاف»

١ـ ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ ﴾ ٥٨٨
٢ـ ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ ﴾ ٥٩٠

الباب — الصفحة

(٤٧) سورة محمد

١ـ﴿ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ ٥٩٤

(٤٨) سورة الفتح

١ـ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾ ٥٩٨

٢ـ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ٦٠١

٣ـ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ ٦٠٣

٤ـ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ﴾ ٦٠٥

٥ـ﴿ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ ٦٠٦

(٤٩) سورة الحجرات

١ـ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ ٦١٠

٢ـ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾ ٦١٤

٣ـ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ ﴾ ٦١٥

(٥٠) سورة ق

١ـ﴿ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴾ ٦١٨

٢ـ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ ٦٢٣

(٥١) سورة والذاريات

(٥٢) سورة والطور

١ـباب ٦٣٢

(٥٣) سورة والنجم

١ـباب ٦٣٧

٢ـ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ ٦٤٦

٣ـ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ ٦٤٨

٤ـ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ﴾ ٦٥٠

(٥٤) سورة اقتربت الساعة «القمر»

١ـ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ ﴾ ٦٥٥

٢ـ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ ٦٥٦

٣ـ﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴾ ٦٥٦

الباب	الصفحة
٤ـ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾	٦٥٧
٥ـ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾	٦٥٨
٦ـ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾	٦٥٩
(٥٥)سورة الرحمن	
١ـ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾	٦٦٦
٢ـ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾	٦٦٧
(٥٦)سورة الواقعة	
١ـ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾	٦٧٣
(٥٧)سورة الحديد	
(٥٨)سورة المجادلة	
(٥٩)سورة الحشر	
١ـباب	٦٧٥
٢ـ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾	٦٧٦
٣ـقوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾	٦٧٧
٤ـ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	٦٧٧
٥ـ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾	٦٧٩
٦ـ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾	٦٧٩
(٦٠)سورة الممتحنة	
١ـ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾	٦٨٣
٢ـ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾	٦٨٧
٣ـ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾	٦٨٩
(٦١)سورة الصف	
١ـ﴿ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾	٦٩٤
(٦٢)سورة الجمعة	
١ـ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾	٦٩٦
٢ـ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا﴾	٦٩٩

الباب **الصفحة**

(٦٣) سورة المنافقين

١ـ قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ ٧٠٠
٢ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ ٧٠٤
٣ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ ٧٠٤
٤ـ قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ ٧٠٦
٥ـ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ٧٠٧
٦ـ قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ ٧١٠
٧ـ قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ﴾ ٧١٢

(٦٤) سورة التغابن

(٦٥) سورة الطلاق

١ـ باب ٧١٤
٢ـ ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ٧١٤

* * *